

أسطورة البطل ولد مريزيق

مصدر الأسطورة:

الإسم و اللقب : السيد امباركي احمد محمود بن بلخير بن احمد بن امبارك بن احمد بن امبارك بن الشيخ علي ، سلامي ورقبي، و الشيخ علي و لي صالح ، يسمى كذلك الشيخ علي الأصغر، أو الشيخ بوقبرين و هو دفين الساقية الحمراء، وبذلك يكون مستجوبنا منحدرا من قبيلتين:

- قبيلة سلام، و هم من سلالة قريش بشبه الجزيرة العربية، لأنهم أحفاد جعفر الطيار بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.
- قبيلة رقيبات، نسبة إلى الجد الأول سيدي احمد الرقبي، و الذي تزوج امرأة سلامية.

تاريخ و مكان الإزدياد: ولد السيد امباركي احمد محمود يوم 1950/10/10 بببلدية أم لعسل، و هو أب لعشرة أولاد.

الوظيفة: اشتغل مدة طويلة بببلدية أم لعسل، و هي البلدية الثانية في ولاية تندوف، و التي كانت تسمى قديما بببلدية الرقيبات، و تبعد عن مقر الولاية على الطريق الوطني رقم 50 ما يقارب 175 كلم، له اهتمامات بالتراث الثقافي لمنطقة تندوق، و مما زاد في إثراء ثقافته وظيفته و احتكاكه بالبدو الرحل، حيث اشتغل الوظائف التالية:

- من 73 إلى 79 رئيس المصلحة المالية بببلدية أم لعسل.
- من 80 إلى 89 أمينا عاما و مدير مؤسسة أشغال بلدية أم لعسل.
- من 84 إلى 89 انتخب عضو المجلس الولائي و نائب رئيس لجنة الإدارة و المال للمجلس الشعبي الولائي.
- من 90 إلى 97 انتخب عضوا في بلدية تندوف و عضو المندوبية الولائية، مكلف بالمناطق النائية على مستوى الولاية.
- من 97 إلى اليوم موظف بمقر ولاية تندوف.

تاريخ الأسطورة : تجري وقائع الأسطورة حوالي القرن 15 م.

نص الأسطورة : عمر ولد مريزيق أمي و بطل و شاعر، من قبيلة "سلام"، كان حامل لواء "الحلة" بعد وفاة الشيخ علي بوقبرين، (الحلة : كلمة حسانية وتعني

تجمع سكان البدو، يفوق ألف خيمة، به قبائل شتى، و من العادة أن يحمل شخص لواء الحلة).

و كان عمر ولد مريزيق، قد جمع بين البطولة و الشعر، و قال كثيرا في الحروب و البطولات باللهجة الحسانية.
* من ذلك :

الرشية ف البير دلاو # ول قال كلام إوفيه
ول حك جيك الدمراو # ل في يد شي نزل بيه
الرشية : هي الحبال التي بها تسحب المياه من البئر.

الدمراو: بترقيق الراء لفظا، و هي لعبة قديمة شبيهة بالشطرنج.
أي عند الكرم لا بد أن تكون في منتهى الجود و العطاء، و عند الكلام يجب أن توفي بالوعد و العهد، و عند الحرب لا بد كذلك في أن تكون في منتهى الشجاعة والإقدام.

* * و له أيضا :

راكبين على ظهور الخيل # أعاقدين سلوك علوبنا
أ مادين يدينا للخير # صاق لينا فام جعابنا

أي نحن دائما و أبدا في استعداد لمواجهة أي عدوان، غير مطأطي الرؤوس لأي كان، و مع ذلك فأيدينا ممدودة لمن أراد الخير و السلم، و أما من أراد الشر، فإن "الجعبة" ماسورة البندقية مصوبة نحوه.

* * * و يحكي أن الأمير عزم ذات يوم على الرحيل هو و قبيلته، فجاءه رجل ينذره أن عدوا على وشك غزو قبيلته، و أمره أن يمتنع عن الرحيل، لكن الأمير لم تعجبه النصيحة التي جاءته في صيغة المر، فوجد نفسه بين أمرين أحلاهما مر: الأول أن يأخذ بالنصيحة، فيقال الأمير قد انصاع للأمر، و الثاني أن يرحل فيقال البطل قد هرب من الحرب.. و هنا تفتن الأمير البطل إلى وسيلة أخرجه من مأزقه، و هي أن يرحل مسافة قصيرة (أو ماسين)، و بالفعل فقد قطع هذه المسافة في ثلاث محطات، و عندئذ يكون قد ضرب عصفورين بحجر، فبترحاله دل على عدم انصياعه للأمر، كما أن المسافة القصيرة يكون قد أثبت فيها على عدم فراره و خوفه من العدو، و عن هذه الواقعة قال :

ثلاث رحلات رحلناهم # بين او ماسين أ عين الرم
أرشتنا طولناهم # أ لطلوهم عاد لحد
او ماسين: مسافة قصيرة لا تتجاوز 10 كلم.

*** و قد كانت تعيش القبائل التي استوطنت المغرب العربي قديما في حروب
طاحنة، و كان البطل عمر ولد مريزيق في قتال غير منقطع مع قبيلة "عبدة":
وهي قبيلة عربية، تحكمها أميرة تدعى "مهاية"، و ذات مرة وقع البطل عمر أسيرا
لدى "مهاية"، فجاءته الأميرة بعد أن جهزت جواده، و طلبت منه أن يرجع إلى
قومه، في إشارة منها أن امرأة هي التي فكّت أسره، فما إن ركب الأمير صهوة
جواده، حتى قال قصيدة:

مزالت ل تكافى فانهار ما فيه رافة # و جيک خيلي حوافة
بين لحدب و الرتمية و جي مهاية تتهافى # و رجالها بين يدي
لحدب و الرتمية: أسماء لمناطق.
تتهافى: مطأطة الرأس.

بمعنى: إنك إذا كنت اليوم قد أطلقت سراحى، فسيأتي يوم، لأرد لك الكيل
بكيلين.

و عندما رجع إلى قومه، و قص عليهم ما وقع له مع الأميرة، فغار على قبيلة
الأميرة، و ألقى القبض على أبيها و أخيها و زوجها وولدها... فجاءته الأميرة
راغمة، تطلب فك أسر أقيائها و أعز الناس إليها، كما أطلقت بالأمس سراحه،
فكان الأمير عند وعده، و القى سراحهم جميعا، ولكن رغم ما وقع بينهما، ظلت
القبيلتان في حرب ضروس.

و كان مما قال في قبيلة " عبدة " كذلك :

ماذا خلينا يا عبدة # فات قبالكما ما المدة
أبقات الاطفال ممدة # و الدم لارض محمرها
و الكيش عيا يعطي الصدعة # و الكيش عن خبتو ما خسرها

يريد القول في البيت الأخير انك حين ترى الكيش تمشي إلى الخلف، فذلك لا
يعني أنها تريد الهرب، بل تريد تمتين نطحتها.

و حدث كذلك أن غزت قبيلة عمر و لد مريزيق قبيلة "عبدة"، و اغتنم منها
حصانا يسمى "رياض".. كان حصانا مقاتلا و في منتهى الشجاعة، و ظل عمر يقاتل
بهذا الحصان إلى أن مات، و رثاه بقصائد، و حزن عليه حزنا شديدا، و بكاء لا
مثيل له.

الأساطير و الحكايات الشعبية بولاية تندوف:

المصدر:

الأستاذ علي لفقيير مدير الثقافة بتندوف.
السيد امباركي أحمد بن محمد.
الأستاذ عبد الله بن محمد.
الأستاذ عبد الله لوبيز.
جمعية "قنفة" الثقافية.
التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

أسطورة هدارى:

مقدمة:

هدارى من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا مهما في إثراء الثقافة الشعبية والدينية للمجتمع التندوفي، هي شخصية حقيقية وواقعية، و لكن أطلق الخيال عنانه لينسج أسطورة في غاية الغرابة و العجب، فضلا عما تمتعت به الشخصية من الإعتراف بالصلاح و التقوى و الورع من طرف الخاص و العام.. إنه ولي من أولياء الله الصالحين الكثيرين، الذين تنتشر أضرحتهم في كامل الولاية، إلا أن شخصية هدارى الأسطورية انفردت بصفات قلما نجدها في غيرها.

نسب هدارى:

ينتسب إلى أهل "إيديشلي" حسب الشيخ الغزواني، صهر هدارى والذي عايشه فترة من الزمن، و حسب جمعية "قنفة" الثقافية فإن هدارى من "السواعد" أي ينتمي إلى قبيلة "ساعد" إحدى قبائل الرقيبات.

الرحلة و بداية الأسطورة:

بدأت أسطورة هذا الرجل يوم كان رضيعا في حضن أمه مع قبيلتها تشد الرحال نحو أهلها و كانت القبائل منتشرة عبر الفيافي و القفار تتبع الأكل و الماء، و كان أحوال هدارى من هؤلاء البدو الرحل، و بعد جهاز "لفريق" ¹، و أمضت رحلة شاقة قطعتها القافلة في :

1- "لفريق" لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما "المحصر" فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، و تعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد.

الصحائر الشاسعة، توقفت كعادتها لتأخذ قسطا من الراحة، بين أشجار الطلح الممتلئة بالوراق و الخروب الأخضر، و بينما الرجال حول شعلة من النار للتدفئة. في هذه اللحظات غادرت أم الرضيع المجمع ساعية لجمع الحطب، و لم تمكث طويلا حتى هبت زوبعة رملية عاتية، حطمت المخيم، و انعدمت فيها الرؤية حتى اختفى كل شيء و اختفى معها هدارى.

هدارى في جوف العاصفة:

تعود الأم إلى خيمتها بعد أن هدأت العاصفة، و بينما اشتغل الجمع في إعادة ترتيب أمورهم، تتفاجئ الأم باختفاء رضيعها، و تكتشف أن ولدها في عداد المفقودين، فملأت الأجواء صياحا و عويلا، و تفرق الرجال في الوهاد و الشعاب بحثا عن الإبن الضائع، لكن دون جدوى.. أعادوا البحث عبثا في أعماق الصحراء دون أن يهتدوا إلى هدارى، أو إلى المكان الذي أخذته الزوبعة، و لم يعرفوا أي الأمصار ابتلعت، و إلى أين رمته الأقدار، حتى ينس أهل من البحث عنه.

في المجتمع الحيواني:

في تلك الأثناء، فتح الرضيع عينيه ليجد نفسه و حيدا، و سط صحراء لا حدود لها، ثم فجأة يجد حواليه سرب من النعام²، قد تبنته كواحد من صغارها، و ببراءة الأطفال و دهشتهم بدأ هدارى ذو السننتين يصول و يجول معها، و يجد في النعام

¹ " لفريق " لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما " المحصر " فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، و تعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد

² حسب شهادة احد أعضاء جمعية قنفة الثقافية بتندوف، أنهم عند حفر قبر بالمقرة الجديدة، يعثرون على بقايا بيض النعام، مما يدل أن المنطقة كانت غنية بهذا النوع من الطيور.

وصغارها الأهل و الأم و الخلان، و بقدرة قادر فقد كان يتغذى بامتصاص إبهامه الذي يتدفق منه اللبن.

و بعد أن مكث مدة من الزمن، أصبح يقلد حركاتها، و يطاردها من مكان لآخر، و أصبح معاشه لا يختلف تماما عما تقتات منه النعام حتى بلغ سن الثامنة عشر.

في المجتمع البشري:

كان العثور على هدارى من قبيل الصدفة، عندما تفتن أحد الصيادين البدو لأثر إنسان يتابع النعام، بفضل خبرته في معرفة طبيعة الأرض والأثر، و التمييز بين أثر الإنسان و الحيوان، كان هذا الإكتشاف بالنسبة للعائلة بارقة أمل لإيجاد هدارى، فجددوا البحث عنه و بالفعل استطاعت أن تعثر على مكان الإبن الضال، و إرجاعه إلى اهله و عشيرته، بعد ما نصبت له كميناً أوقعت فيه سائر القطعان.

أخذ هدارى يندمج شيئاً فشيئاً في المجتمع البشري و الحياة الإجتماعية، و من بين المشكلات العويصة التي اعترضته بعد عودته من المجتمع الحيواني، مشكلة البكم، بحيث لم ينطق بكلمة واحدة، و بقى على هذا الحال إلى أن جاءتهم امرأة عجوز، و امرتهم أن يشدوا وثاقه بحبل طويل في رجليه، ثم يلقوه في بئر، و عندما أطلق صراخا و هو يهوي إلى قعر البئر قائلاً: "يا الله"، "يا الشيخ محمد معروف"، و بعض الأصوات الغريبة غير المفهومة.

و يجمع الذين عايشوا هدارى أنه تتلمذ على يد الشيخ ماء العينين أحد الأولياء الصالحين، و الشيخ محمد معروف، و لم يعرف عنه أنه تعلم حرفة، إنما كان يقتات من عطايا الناس، يقبل الصدقة، و يعطي كل محتاج ومسكين. و لئن كان هدارى قد اندمج في المجتمع البشري، إلا أنه احتفظ طيلة حياته ببعض الخصائص التي اكتسبها من المجتمع الذي نشأ و ترعرع فيه.

أوصاف هدارى:

اتصف هدارى بأوصاف فريدة، ما يجعلنا نتساءل عن هوية شخصيتنا الأسطورية: أمن العالم الإنساني هي، أم من العالم الحيواني؟ فمن أهم الصفات التي اتصف بها هدارى حسب الحكى الشعبية و الناس الذين عرفوه، و كذلك الكرامات التي قيل أنها تحققت على يده:

- انفراد ببعض الصفات النبيلة و المكارم الخلقية، و خاصة النية الصادقة (عديم الحلية و المراوغة)، و كم كان كريماً يأخذ من هذا إذا أعطاه، و يعطي لذاك دون أن يسأله.

- قدرة على شفاء المرضى بمجرد لمسهم.
- سرعة الجري الفائقة، حتى إنه يوصف بالغزال في السرعة.
- له لحية بيضاء، و شعر أسود ناعم كثيف لم يصبه الشيب، يصل طوله إلى حد الركبة، و يكره أن يلمسه أحد.
- كان يحب العزلة، ولا أحد يستطيع مجالسته سوى زوجته.
- قدرته و تحمله أكل كل شيء.. نعم كل شيء.. حتى إنه كان يكسر الزجاج وابتلعه دون أن يصيبه أذى.
- يقوم أحيانا بحركات غريبة شبيهة بالنعام.
- اشتهر بوجود ثقب في إصبه الأيمن (الإبهام)، يخرج منه اللبن حين يحس بالعطش، و استمر ذلك رغم تقدم سنه.
- عندما تصيبه النوبة و يأخذه الحال يطلق أصواتا غير مفهومة أحيانا، و يردد هذه العبارات: يا الله.. يا نعمة.. يا شيخي يا ماء العينين.

زواجه:

تزوج هدارى وأنجب أولادا طبيعيين لم يرثوا منه تلك الصفات الغريبة، باستثناء صفة الكرم و الجود، قيل أنه تزوج امرأة بمهر أسد تبعا لطلبها، و بعد ذلك تزوج امرأة أخرى تدعى "خروبة بنت الشيخ"، و أنجب منها ولدين هما أحمد هدارى ولد قريميش، و النعمة هدارى ولد القريميش، و بعد مدة تزوج امرأة ثالثة وأنجب منها ولدين: أحمد هدارى ولد قريميش و الموجود حاليا بموريطانيا، و ماء العينين هدارى ولد قريميش و هو متوفي.

وفاته:

يروى ان هدارى عمر طويلا حوالي قرنا و عشرين عاما، و لم تتوفاه المنية لمرض، و إنما لتقدم سنه فحسب، توفي بتندوف و دفن بها، و يوجد قبره بأعالي وادي قراير العرق، في رأس وادي القنطار، و أصبح ضريحه مزارا للناس تبركا به و تيمنا، و يزعم البعض أن نعمة تزور قبره كل مساء.

أسطورة الرجل أبو سبع بنات :

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن رجلا له زوجة لم تنجب سوى البنات، و كان في كل مرة تلد زوجته يتضرع شؤما، و عندما حملت بالسابع أقسم الرجل بأغلظ الأيمان، إن أنجبت له زوجته بنتا هاجر أهله و بناته إلى بلاد بعيدة.. ولدت السابعة، فقرر مغادرة الديار كرها في بناته وزوجته التي حملها مسؤولية إنجاب الإناث فقط.

طاف الرجل و جال المصار، حتى استقر به الحال عند إحدى العائلات، فنزل بها ضيفا، و كان رب البيت بشوش الوجه كريما مضيافا، فرحب به أشد الترحاب و حين سألته عن سبب سفره و ترحاله، شرح له قصته بالكامل.. و كيف أن الله لم يرزقه ذكرا؟.. و لم لا تنجب زوجته إلا البنات؟..

عندئذ قال الرجل المضياف: هل البنات السبع سالمات من العيوب؟ هل هي كاملات الخلقة؟

قال الرجل: لا ينقصهن شيئا، بل إنهن يداعبنني و يخدمنني، و لكن رغم ذلك كرهتن.

فمشى به الرجل المضياف إلى خيمته، و أزاح غطاء فوجد سبع أفاعي، واحدة فوق الأخرى، و يلتفنين برؤوسهن، و يتمايلن يمينا و شمالا، اندهش الرجل وخاف، و قال: ما هذا؟.

فأجابه: إنهن بناتي، رزقني الله بنات على شكل أفاعي، و إني أحمدته كثيرا على ما أعطاني، و إنهن لا يمسسن أحدا بسوء، و هاذا أنت تفر من بنات كاملات الصفة و الخلقة، فأخذ الرجل العبرة و عاد إلى زوجته و بناته، و هو يحمد الله على ما رزق، و أقسم بأغلظ الأيمان أن يكرمهن و يحسن تربيتهن و رعايتهن.

أسطورة الإخوة السبع (أو قصة اسريس زهبوا):

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى في الزمان الغابر أن هناك سبعة إخوة أشداء، جميلي الطلعة، حملت أمهم للمرة الثامنة، و تمنى الإخوة أن تلد أمهم بنتا تؤنسهم و تسليهم و تخفف عنهم و حشتهم...

فأقسموا بأغلظ الأيمان مغادرة الديار و الأهل و الخلان إن ولدت أمهم ذكرا، وأوصوا خادمتهم أن تلوح لهم بالراية البيضاء إن ولدت بنتا، فطارت الخادمة فرحا و سرورا، إلا أنها من شدة فرحتها بالبنت و خوفا على ذهاب الإخوة، رفعت لهم راية خضراء، تأسف الإخوة لظنهم أن المولود ذكرا، ورحلوا تاركين وراءهم الأم والأخت، و بكتهم أمهم بكاء لا مثيل له.

مرت الأيام و تزوج الإخوة، و كبرت الأخت، و كانت كلما خرجت لتلعب مع رفيقاتها يتطيرن بها، و يضربنها، و يلقون عليها بأنواع الشتائم، و أنها في ليلة ميلادها هرب إختوها، فترجع البنت الوحيدة إلى أمها وتسألها الحقيقة، و لكن الأم في كل مرة تكذب تلك الأقاويل و المزاعم.

مرت الأعوام و صارت البنت فتاة حسناء، بعد أن عرفت الحقيقة، و حدث أن غزت قبيلة قبيلتها، و خطف الزعيم الفتاة و أخذها معه إلى بلاد بعيدة و تزوجها، و أنجبت له ولدا و أسمته باسم أخيها الكبير "احمد سيدي"، و لم تمض سوى أيام حتى وصلت إلى الإخوة أخبار أختهم و ما وقع للقبيلة من غزو، فعزموا أن يأتوا بأختهم و لو كانت في أقصى الدنيا، فبحثوا عنها في كل مكان حتى وجدوها في أرض بعيدة، فاستقبلوهم أهل زوجها أحسن استقبال، و أقاموا الولائم و الأفراح أياما متتالية، و في الليلة الأخيرة اجتمع رجال القبيلة ليدبروا لهم مكيده لقتلهم، فسمعت الأخت ما دار بين زوجها و رجال القبيلة، فدبرت خطة تنجي بها إختوها، فجعلت توخذ ابنها بإبرة ليصرخ و يبكي، فتسكته قائلة: "أريد يا احمد سيدي، أريد يا اولد امي، أيردة و غدوا و غدوا، أيردة و الناس اعدو، أيردة نفخوا المسقي، أيردة خلوة متكي، أيردة رعدوا الملجوم، أيردة خلو المعكوم"، و "أيردة" كلمة تغنى للأطفال بلحن جميل للنوم، و هي تقصد تنبيه إختوها بالخطر المحدق بهم، أي إرحلوا فالقبيلة تترصدكم و هي عدوة لكم، انفخوا القرب وضعوها في مضاجعكم، و خذوا معكم الخيل و دعوا الجمال.

سمع الإخوة صوتها، و فهموا ما تريد أن تلمح لهم، و أنهم نزاوا بقبيلة شرسة، فنفخوا القرب ووضعوها في فراشهم، و أخذوا الخيول، و أوقفت الأم و خز رضيعها حتى يسكت، فظن القوم أنه قد نام، و بعد تسللهم أخذ الرجال يطعنون القرب واحدة تلة الأخرى، فعرفوا أن مكيدتهم قد باءت بالفشل، و نجى الإخوة من موت محتم، و عادوا بأختهم و رضيعها إلى قبيلتهم سالمين معافين.

أسطورة الأخ:

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن فتاة فاتنة الجمال اسمها هيتة، سئمت من الحياة، فصعدت إلى قمة النخلة حتى صارت تنام و تسكن فيها، و كان أخوها راعي الغنم، يأتيها كل يوم بالطعام و الشراب، و كان يناديها: "هيتة دلي دلالك، يا خيتي دلي دلالك"، و يعني أن تدلي بشعرها، و كان لها شعر طويل جدا، و يلف الأخ فيه الغذاء، ثم تسحبه إليها.

و في مرة من المرات مر بها رجل ذو مال و جاه، ووجدها فاتنة الجمال، فأمر خدمه أن يجلبوها له، فذهبوا إليها و حاولوا معها بكل الطرق كي ينزلوها من النخلة و لكن دون جدوى.. فقالت لهم امرأة: سوف أجلبها لكم، فجلست تحت النخلة، و بدأت بالبكاء و النواح، و ادعت أنها مظلومة و جائعة، أشفقت هيتة على حالها، و استدرجتها المرأة حتى أنزلتها من النخلة، و ما هي إلا لحظات قلائل حتى قبض عليها الخدم الذين كانوا يتربصون بها، فربطوها و أخذوها للسيد، و حين نظر هذا الأخير إليها ازداد إعجابه بها فتزوجها، و كان في كل مرة يأتي أخوها إلى تلك النخلة، و يناديها كعادته، لكنه لم يعثر على شيء يدل على وجود أخته بعين المكان، استمر الحال طويلا، حتى مرت به امرأة فوجدته بائسا حزينا، فسألته عن حاله، فقص عليها القصة، فأخبرته بأن أخته التي يبكيها أنزلوها بخدعة، و قد تزوجها فلان.. تسلل إليها الأخ، و خبأته في صندوق خופا عليه من زوجها.

حملت الأخت، و أنجبت ابنا، و كانت هيتة تستغل فرصة خروج زوجها إلى عمله، لتفتح الصندوق و تطعم أباها.. بدأ الطفل يكبر، و أخذ يتعلم النطق والكلام، حيث يقول لأبيه بعبارات صبيانية غير مفهومة: "خالي في الصندوق"، لا يفهم

الزوج ما يريد الولد، فيقول لهيئة: ماذا يقول؟ فتجيبه أنها لا تفهم، إنها مهممات الصبيان.. مرت الأعوام و كبر الولد، و صار يحسن الكلام، فقال لأبيه يوما : "إن خالي في الصندوق الكبير، و إن أُمِّي تطعمه كل يوم بعد خروجك للعمل"، سأل الرجل زوجته: "ما هذه الحكاية التي تدور في بيتي"، لكنها طلبت منه العهد بأن لا يضر من في الصندوق، و أنها ستروي له حكايتها، أخذت منه العهد، و قصت عليه قصتها مع أخيها الذي كان يطعمها و يسقيها و يعتني كثيرا بها حتى أوشك على الهلاك حزنا و بكاء على فقدانها، ثم فتحت له الصندوق و خرج الأخ، و تصافحا وعاشا معا مدة من الزمن.

تربص الأخ بزواج أخته، حتى وثب عليه يوما فأرداه قتيلا، و استولى على كل أملاكه، و لم يدم كثيرا حتى كبر الإبن، و انتقم لأبيه من خاله، و مات الإبن بعده بأعوام، و بقيت هيئة و حيدة، تذرف دموع الأسى و الحسرة على فقدان أعز ما تملك الزوج والأخ و الإبن.

أسطورة الشاة و الضبع

التموقع الجغرافي: و لاية تندوف.

يحكى أن شاة جميلة المنظر، لها مائة قرن من الذهب، و لها أربع عنزات، هن على التوالي: "عازة، امعيززة، داقة، امديقة"، و لها جدي واحد يسمى "الريقظ". ذهبت ذات يوم إلى مرعى جميل يسمى : "القرارة"، فأوصت أبنائها أن لا يفتحوا الباب لأحد، إلا إذا قالت لهم: "عازة و امعيززة، داقة و امديقة، بالريقظ يا وليدي، حل البيت راني جيت، فمي املان بالنوار ظرعي، ايططف بالرغوة"، وتقصد منادات أولادها كل باسمه، لتبشرهم بقدموها محملة باللبن و العشب، و كان الضبع يسترق السمع، فعرف ما دار بين الأم و صغارها، و عند ذهابها أعاد عليهم ما قالت الأم ليفتحوا له الباب، إلا أنهم قالوا له: إن صوتك لا يشبه صوت أمنا، فذهب ساعتها إلى النجار، فنجر له حنجرته حتى أصبحت شبيهة بصوت الشاة، فعاد إلى الصغار و اعاد عليهم نفس المقولة بنفس الصوت، عندها فتح الصغار الباب، فالتهمتهم واحدا تلو الآخر، و عند عودة الأم لم تجد أطفالها، فخرجت مسرعة كالمجنونة، فداست بقدمها النملة، فقالت النملة: "هذا منه اللي اوطى على غاري، و أنا جاهدة باظفاري..". أي من هذا الذي داس حجري و قد لاقيت لأجله الكثير من المتاعب، فأجابتها الشاة: "هاذي الشاة المدبية اللي اقرونها مائة كيف الذهبية اتلود عازة و امعيززة، داقة و امديقة، والريقظ"، أي إنني أنا الشاة الجميلة، ذات مائة قرن مثل الذهب، تبحت عن صغارها، ووقع لها مع جميع الحيوانات ما جرى لها

مع النملة، و بعد عناء و جهد كبيرين و جدت الضبع مستلقيا على ظهره تحت الأشجار، فضربه بإحدى قرونها على بطنه، فأردته قتيلا، و خرج صغارها سالمين فارحين بنجدتهم، و عندها تعلم الصغار أن العدو لن يكون صديقا حتى و إن غير الكثير من شخصيته.

أسطورة "تبليالة"

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبليالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير دائرة تبليالة، السيد شيخ بوزيدن رئيس مصلحة بلدية تبليالة.

"تبليالة" إحدى دوائر ولاية بشار، تبعد عن مقر الولاية مسافة 400 كلم، و عن ولاية تندوف ب 500 كلم، على الطريق الوطني رقم 50، فهي منطقة نائية، تعاني مشاكل اقتصادية عدة و نقصا ملحوظا في الإمكانيات، إلا أنها تزخر بالأساطير والحكايات الشعبية، و لايزال أهلها يحتفظون بذاكرة المنطقة الأسطورية و تراثها الثقافي.

يتكلم أهل بليالة لهجة بربرية (لهجة شلحية خاصة)، لا يفهمها إلا سكان المنطقة، فبالإضافة إلى ثراء مفرداتها، فهي فريدة في تركيب جملها، بحيث يقدمون المضاف إليه على المضاف، كما هو الحال في اللغة الإنجليزية، مما جعلهم يعتقدون أن لهجتهم جنية الأصل و الإنحدار، حسب الراوي المولود في 1922 و هو حفيد "سيدي بوحيدة" أحد أولياء تبليالة.

عند استطلاعنا للمنطقة، وجدنا في ضاحية من ضواحي مقبرة عتيقة بمكان يسمى "الزاوية" بها أواني فخارية قديمة توضع على حافة القبور، و بضعة قباب يعتقد أنها أضرحة لعدد من أولياء الله الصالحين الذين نزلوا بالمنطقة، و إلى جانبها شجرة مباركة يعتبرونها "مجمع الصالحين".

و حسب نفس الرواية، كانت تبليالة يطلق عليها السكان الأوائل اسم "بربار"، فاستقلوا ذلك، فسموها: "بليالة، تبليالة، تبليالت"، و كلها تعني و تعبر عن وجود الماء الكثير، إلا أن "تبليالت" كلمة شلحية، و"بليالة" من نطق عربي لا غير، مع الإشارة إلى وجود نوع من الشجر يكثر في المنطقة، يطلقون عليها اسم "بليال".

و قد كانت تبلبالة، حسب ما سمعه الراوي عن الآباء و الأجداد، ملتقى التجار، الذين يقدمون من كل الإتجاهات: مالي، بشار، تفياللت، تقونيت... فيتبادلون السلع، و كانت القبائل الأولى التي استقرت بها ذات قوة و تمكين، شيدوا بها ألف ساقية و ساقية، و إليهم تعزى السواقي الموجودة الآن، وحتى الأواني الفخارية بالمقبرة فهي من بقاياهم، و هنا يتذكر " الشيخ علي " أيام شبابه حينما كان عسكريا في سنة 1959، إذ سار و من كان معه ذات مرة بالإبل، فنزلوا في "عرق الراوي"، فوجدوا به آثارا، يعتبرها آثارا لتلك القبائل الأولى التي استوطنت تبلبالة، ثم يأخذ "الشيخ علي" في سرد ما شاهده: وجدنا في عين المكان السواقي... ووجدنا عدة آبار في كل عشرين أو ثلاثين مترا، و حبالا لجذب الماء منها، و بجانبها أحواضا مائية، إلا أنها جافة من المياه.. استمرنا في السير، و غير بعيد عن السواقي وجدنا آثار صائح الخيول و البغال، مما يدل على قوة سكان القبائل الأصليين و بأسهم و شدتهم.. و لكن مع ذلك، فقد خلت من السكان، وأصابها الخراب حسب الحكايات و الأخبار التي وردت إلينا، دون أن نعلم كيف، أو من الذي كان سببا في إخلائها؟

تضرب تبلبالة قدمها في عمق التاريخ، و أنها — بحسب نفس الرواية — إحدى المدائن السبع التي سبقت غيرها في المعمورة، و ستكون آخر فناء قبل زوال الدنيا، وكلها تبتدئ بحرف التاء و تنتهي به، لم يتذكر الراوي منها سوى: تفياللت (تفياللة)، تارودنت، تندوفت (تندوف)، تلباللت (تبلبالة)، توات، تمنطيت... كانت تبلبالة مدينة عامرة، ثم خلت ردحا من الزمن مدة أربعين عاما، ثم أعاد أجدادنا تعميرها، و ظلت عامرة إلى يومنا، و لتحديد الفترة الزمنية، يقول الشيخ علي: " جدي الأول هو الذي أعاد إعمار تبلبالة مع العلم أن عدد أجدادي هو 15 جدا ".

و أول من جاء إلى تبلبالة، و أعاد تعميرها بعدما كانت خالية طيلة أربعين عاما، رجлан صالحان ووليان كاملان، قيل كان قدومهما في القرن الثامن الهجري، و هما: 1- الجد الأول (الخامس عشر): الذي ينحدر منه "الشيخ علي"، و أصله من "آيت السفول" إحدى القبائل الكثيرة المتواجدة بـ "تقونيت" بواد "الدرة"، مثل: آيت خباش، آيت ترادنت، و غيرها من القبائل... و هو ولي صالح لا يزال الناس يزورون ضريحه إلى اليوم، رغم أن قبره لم تبني عليه قبة بأمر منه، و يحكى أن بعض الأحفاد بنوا قبة فسرعان ما تهدمت، و يجهل "الشيخ علي" اسم الجد الأول أو أجداده الآخرين، ولا يعرف سوى خمسة منهم فقط: علي بن احمد بن معطي بن عزازي بن محمد بن بلقاسم (المدعو بوحيدة) بن احمد.

2- أما الثاني فهو "سيدي مخلوف": الولي الشريف النسب، جاء من مدينة "فقيق" إلى تلبالة بأربعين من الجمال، 38 منها محملة بالسلع والخيرات، واثان منها لم تحمل سوى الكتب.

بعد ذلك أخذ الناس يتوافدون على المنطقة، منهم أولياء سكنوا تلبالة وماتوا ودفنوا بها، نذكر منهم:

سيدي عباد، سيدي علي بن عثمان، سيد امحمد، سيدي عبد العزيز، سيدي بوسلهام، سيدي بوزكري، سيدي العربي، سيدي الخلوي، سيدي عبد القادر بن محمد، سيدي ابراهيم بن عبد الرفيع، سبعة رجال، سيدي بلقاسم (بوحيدة)، سيدي علي بن ناصر، سيدي سالم، سيدي عيسى، سيدي بورجه.

أسطورة "سبعة رجال":

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تلبالة.

سبعة رجال من أهم أساطير "تلبالة"، و هم عبارة عن سبعة أولياء صالحين متوفين، نقلوا إلى المقبرة العتيقة "بالزاوية"، و دفنوا في آن واحد و مكان واحد، وعندما كشف أمرهم، بنيت عليهم قبة، و صارت مزارا للناس من أجل التبرك والدعاء، و طلب الحماية و العون.. لما يعتقدون فيهم من التقوى، و لما يحظون من الإحترام و التقديس، حيث بني مسجد بمركز البلدية أطلق عليه "مسجد سبعة رجال" بل و لم تعد اسطورتهم حبيسة " تلبالة " النائية، و لكن فاقت شهرتهم إلى كل الجنوب الغربي للجزائر، و كان مما قال فيهم الشيخ "بودواية" أحد الشعراء الشعبيين، الذي ما زال يصول و يجول في جميع القطر، حتى أصبح ينعت نفسه: (شيخ بودواية المعروف فكل ولاية):

راني في عرق أقيدي انضيف لمباتات # ما نعرف لقدام و ين ايلوحوني
جبل بلباله معلم دار قيادات # سبعة رجال بم تضمنني
خش عرق الراوي حاجتك راها انفاضات # فوتوا على بوزغمور و لقعة نسوات
لبنى عباس وصل الزورة ل بوتيت مقاني # قول مقواني إل ابكيت أدبلت
عياني

تتحدث الأسطورة كما يرويها "الشيخ علي" عن سبعة رجال صالحين نقلوا من
مراكش إلى تلبالة، في القرن 12هـ على أغلب الظن، و حسب ما تقول الروايات
إنهم نقلوا كذلك إلى سبعة مدن، منها تلبالة و مراكش و توات، وأما رواية السيد
"المباركي أحمد بن محمد" أحد المهتمين بالثقافة الشعبية لمنطقة تندوف، و كان له
احتكاكا كبيرا بالبدو الرحل، أن أضرحة "سبعة رجال" موجودة في تلبالة، لكن
الأسطورة فقط توجد في سبعة مدن و هي: مراكش، توات، تفيلالت، تلبالة،
تلمسان، تنبوكتو، شنقيط.

يروى أن رجلا من أهل تلبالة يدعى "جبور"، و قيل "جبار"، خرج باغنامه
صبيحة ذات يوم إلى المقبرة العتيقة، فوجد سبعة قبور جديدة، قيل إنه رأى
بجانبتها سبع جمال، فتتبع أثر أقدامها ليعرف من أين قدمت، لكنه سرعان ما
يلاحظ اختفاء الأثر، فأتى رجلا و قص عليه ما شاهده فقال له الرجل: ما من
شك أن في القبور مال، لعل بعض الناس أراد إخفاءها، و دع الأمر سرا بيني
وبينك إلى يوم الجمعة، حتى إذا صعد الإمام إلى المنبر وقت الصلاة، ارجع لوحك
إلى المقبرة، و أحفر القبور لترى ما فيها، فإن كان مالا فرد عليه التراب، و اتركه إلى
الليل لنأخذه و نتقاسمه.. عندما أذن للجمعة و شرع الإمام في الخطبة، بدأ الرجل
في حفر القبر الأول، فوجد رجلا أسمر اللون، ذا لحية يتخللها الشيب، يقرأ
كتابا في يديه، فالتفت إليه و قال: "يا جبور، هؤلاء سبعة رجال و ليسوا مالا"،
وحسب رواية أخرى للحاج "المبارك زكراوي" أحد سكان تلبالة، أنه رآهم في المنام
و قالوا له: "نحن سبعة رجال، الحمد لله كدارنا مال يا جبار، لو ما درناش مال
كنا نتكسروا لك ظهرك"، و بمجرد ما كلمه من كان في القبر، رد عليه التراب و فر
يرتجف خوفا و فزعا، و أثناء عودته سقط مغشيا عليه في الطريق، ولما خرج
المصلون من المسجد، و جدوه ملقى في قارعة الطريق، فأخذوه و عالجوه، فلما أفاق
و استرد أنفاسه، قص عليهم تفاصيل القصة، فهب الناس إلى القبور، فلما رأوها
أخذوا معهم الشياه، تعبيرا على حسن استقبالهم و ضيافتهم لهؤلاء الموتى
الجدد الذين حلوا عليهم، و بعد إصلاح القبور و إعادة ترميمها، ذبحوا الذبائح
وأطعموا الطعام و ذكروا الله، و في تلك الليلة وقف عليهم صاحب القبر و أقسم لهم

يمينا: لو أنكم ما جعلتمونا مالا ما نجا منكم أحد، جزاء كشفكم لنا، نحن سبعة رجال منقولين من مراكش، و من هذه الحادثة عرف أهل المنطقة أنهم رجال صالحين و أصبحت أضرحتهم إحدى المزارات للتبرك و غيره.

* و عن تحديد العدد "سبعة" أسطورة رواها الأستاذ "فلاح علي"، أحد المهتمين بالثقافة الشعبية ببلدية "عبادلة"، أنه كانت زاوية "سيدي زكري" بالضواحي المجاورة لتبالة، ثم اختصرت بـ "الزاوية"، يحكى أن مقدم الزاوية أراد اختبار صلاح الطلبة و المريدين، و معرفة مدى إيمانهم و تقواهم، فجمعهم في ساحة الزاوية، و صعد شرفة عالية و طلب منهم أن يصعد إليه من يدعي أنه قد وصل مرتبة فائقة من الزهد و الورع و التوكل.. على أن يذبحه، فنظر المريدون بعضهم إلى بعضهم، حتى إذا صعد أحدهم، اخذ المقدم شاة فذبحها بكيفية لا يراه أحد، فاعتقد المريدون لرؤيتهم الدم أنه قد ذبح المريد بالفعل، فعزم بعضهم على تجاوز التحدي، و في كل مرة يذبح المقدم الشاة، حتى بلغ العدد سبعة، و هنا توقف المريدون بعدما أطبق الخوف و الرعب عليهم، عندئذ أمر المقدم المريدين السبعة أن يظهروا للمريدين، فاعتقد جميعهم أن الشيخ المقدم قد أحياهم بعدما أماتهم. و هذه الرواية أشبه بأسطورة "مذابيح احمد بن يوسف"، و التي نجدها منتشرة في ولايات.

أسطورة مقبرة "الزاوية" العتيقة :

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تبالة.

تعتبر المقبرة العتيقة الشاسعة أحد ألباز تبالة الأسطورية، تحوي العديد من القباب و القبور ذات الهندسة الإسلامية، بحيث روعيت فيها اتجاه القبلة، مما يجعلنا نعتقد في انتسابها إلى العهد الإسلامي، و لازال سكان تبالة إلى اليوم يدفنون فيها موتاهم، بعضهم فسر شساعة المقبرة كدليل على قدم المنطقة و ثراء تاريخها، و يعتقد أنها كانت مدفن قتلى المعارك التي كانت تدور رحالها بين القبائل المتناحرة، و لكن ما يلفت انتباه الزائر وجود مقابر يفوق طولها قامة الإنسان العادي، قد تبلغ أحيانا عدة أمتار (تتراوح من 5 إلى 7 أمتار)، مما جعلها تحظى بشهرة كبيرة، و كل يفسر طول القبور بحسب المعتقدات و اختلاف الروايات :

- رواية الأستاذ "بن عيشة" : الذي فسرهما من قولهم: "الله اوسع عليه"، فوسع الله عليهم قبورهم.
- رواية الأستاذ "فلاح علي" : كان أهل المنطقة حين يدفنون الشخص المتوفى يضعون في قبره متاعه.
- رواية "الشيخ علي" الذي فندها، إلا أن الرواية تقول : كانوا يدفنون المرأة المتوفاة في قبر زوجها، فيضعونها مما يلي قدميه.
- أما الرواية التي يعتقد بها "الشيخ علي"، فهي التي تفسر طول القبور بطول قامة الميت، و أن البشر قديما كانوا عمالقة، و بالنسبة إليه فإن الأجيال التي لحقتهم أخذت قامتهم في التراجع و القصر، و لا يزالون كذلك حتى يأتي يوم لا يتجاوز طول البشر بعض السنتيمترات، و لا أنياب لهم.

أسطورة "مجمع الصالحين":

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تبلبالة.

غير بعيد عن المقبرة العتيقة، نجد شجرة "الطلح" مزارا للناس، حيث يعتقد أهل تبلبالة أنها "مجمع الصالحين"، و هناك مكان آخر لا يبعد كثيرا، به ضريح "سيدي بورجة"، أخيه "سيدي عيسى"، و خمسة من أشجار النخيل، غرسها "سيدي بورجة"، و تعطى ثمارا غليظة، يطلقون عليها اسم "خلطة سيدي بورجة"، كان الآخر "مجمعا للصالحين"، لأن الصالحين و الأولياء، الأموات منهم و الحياء، يأتون إليه من كل مكان، فيجتمعون كل ليلة الخميس و يومه، فيصلون المغرب والعشاء تحت شجرة الطلح، و الصباح و الظهر و العصر، تحت أشجار النخيل الخمس، يؤمهم سلطان البر و البحر "سيدي عبد القادر الجيلاني"، و أما أهل تبلبالة فيقصدون المكان نفس الموعد لتناهلهم بركة الصالحين.

و مما يعتقد في الأشجار، أن ما من أحد ينتفع بثمارها أو يأخذ حطبها إلى بيته هلك و خربت داره، اللهم إلا للإنتفاع بها بعين المكان فقط، كما لم يلاحظ حيوانا أكل منها، و يعرف الطلح أنها شجرة بها شوك بارز، إلا أن شجرة الطلح بمجمع الصالحين ينعدم فيها شوك، و لم يلاحظ فيها إفرازات طبيعية (مادة "العلك" اللاصقة).

و يقيم أهل المنطقة في مجمع الصالحين ما يسمونه "الموسم"، و هو عبارة عن حفل ديني يقام في شهر أفريل كل سنة، فينشدون المدايح، و يذبحون الذبائح والقرايين، و يطعمون الطعام، و يتلون القرآن و الأذكار و الإبتهالات الدينية، إضافة إلى بعض الطقوس الأخرى، فيطوفون على الشجرة ثلاثا عكس عقارب الساعة، و يذبحون تحتها شاة و يقطعونها إربا إربا لتقدم للأطفال دون غيرهم.

أسطورة أبي يزيد البسطامي :

هو طيفور بن عيسى، من بلاد العراق، يقال له "البسطامي" نسبة إلى مدينة "بسطام" شمال العراق، و حسب ما تحكيه الرواية الشفوية (هي قصة توارث عبر الأجيال) كانت "تاغيت" في القرون الأولى من الهجرة النبوية مقصودة من طرف القبائل الرحل، التجار، و الأولياء و منهم أبو يزيد البسطامي (والي من أولياء الله الصالحين)، الذي يحكى عنه أنه جاء إلى هذه المنطقة في القرن الثاني الهجري، ولما مر بحي "اليهود" الذي كان يسمى "دير شمعون" (لا تزال هذه التسمية لحد الآن) المتواجد بين "بربي" و "بخيتي"، لاحظ أن اليهود كانوا يحاولون إغراء المسلمين من أجل ترك ديانتهم و اعتناق الدين المسيحي، فوضع خطة لأجل فضح اليهود، وكسر شوكتهم، و كانت تتمثل في ارتدائه الزي اليهودي و تقنعه بعادتهم وتقاليدهم، حيث حلق اللحية، اللباس.. إلخ، و حضروه الصلاة معهم في الكنيسة، و بما أن اليهود يمارسون السحر و الشعوذة، بمجرد أن دخل "ياوزيد" الكنيسة أدركوا أن هناك رجلا مسلما بين الحضور فقال راهبهم: "يا محمد أنت موجود بيننا، فاكشف عن نفسك، و لك منا الأمان"، عند ذلك نطق "بازيد" و قال: "أنا هنا"، فسأله الراهب: "لماذا أتيت إلى كنيستنا؟" فأجابه "بازيد": "أردت أن أطلع على دينكم"، فقال له الراهب: "و ماذا عن دينكم المحمدي"، حينها قال له "بازيد": "إنه الدين الجامع، الدين الواحد، دين البشرية جمعاء، إنه الدين الحق، الدين الرباني.. " و ذكر بعض الميزات الخاصة بالقرآن و الديانة المحمدية، فطلب منه الراهب أن يجيب على مائة سؤال و إلا قطع رأسه، و بالفعل فبقدرته الله استطاع "بازيد" الإجابة على كل الأسئلة، و يقال أن الأجوبة كانت تكتب على جبين الراهب، فإرددها "بازيد" من بعده، و لم يبق من الأسئلة إلا واحد عند هذا الحد توقف "بازيد" و قال للراهب: "أنا هذه المرة"، لم يجيب الراهب، لكن

المتواجدون داخل الكنيسة ألحوا على الراهب أن يتقبل السؤال، و سألوه عن سبب تردده فقال: "أخش أن لا تصدقوني و تنفرون من إجابتي"، فقالوا: "نحن معك مهما تقول ومهما تفعل، فقل ما شئت"، فسأله عند ذلك "بازيد" قائلا: "ما هو مفتاح الجنة؟"، ساعته شهد الراهب: "أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله"، في تلك اللحظة انقسم المسيحيون إلى قسمين، واحد اتبع الراهب و دخل الإسلام، و الآخر لم يتقبل الأمر و فضل الإلحاد، فشب بعد ذلك عراك و خصام كبير بين الفريقين، و توسع إلى خارج الكنيسة، و تهدم معظم القصر، و لاحق الأنصار البسطامي و أتباعه الذين كانوا معسكرين بقرب الكنيسة، و انتهت المعركة في منطقة تدعى "واد جد الناس" المعروفة لحد الساعة، و يقال أن كل اليهود ماتوا في هذه المعركة و استشهد الكثير من المسلمين، و من بينهم "بازيد" الذي لم يستطع المسلمون معرفته، لأنه كان مختفيا في زي يهودي، و إذا بهم يرون نورا ساطعا من المكان الذي سقط شهيدا، ساعته بنيت له قبة معروفة من طرف معظم سكان الجنوب الغربي، و تقام كل عام وعد تبركا به و بأعماله.

أسطورة سيدي بن بوزيان:

برواية حفيد ابن بوزيان المدعو بسير ليامام.

لمحة عن حياة الشيخ:

من الشرفاء من ذرية عبد الله الغزواني.

طرد من المغرب الجد الأكبر له، و جاء إلى تاغيت سيدي عثمان، و تزوج فيها، و خلف سيدي عبد الرحمان، بن بوزيان و الذي ولد بدوره (بن بوزيان)، بنفس المنطقة، ظهرت فيه الكرامة منذ صغره، و حفظ القرآن، كرامة الزيت³.

- له كتاب: فتح المنان - مخطوط - و أيضا منهل الضمان.

- الأب أورش (père orche) عمل عليه دراسة بمعهد الدراسات الأسقفية بالعاصمة.

- أخذ عن الشيخ بن عزي الذي توفي بالطاعون، ثم انتقل الفتى (بن بوزيان) إلى فاس أين أخذ عن بعض المشايخ لمدة 8 سنوات، مثل: سيدي محمد بن ناصر، ثم

³ كل التلاميذ في المسجد يأتون بالزيت إلا بن بوزيان الذي كان يوبخ من طرف المدرس، فضرب بيده على الحائط فسال الزيت من الحائط، و بضربة أخرى توقف، شد الزيت يا مول الزيت، معروف بهذه العبارة.

- طرد من المغرب، و انتقل إلى الزيتونة لمدة عامين، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف، ثم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة و التي استقر بها مدة.
- و جاء إلى القنادسة زائرا أين كان بها التناحر و الإستقرار و بين القبائل: ذوي منيع، ولاد جديد، بني قبيل و البرابرة (آيت حناش + آيت علي) = يوجدون بالأطلس المغربي، أين طلبوا من الشيخ أن يستقر في هذه المنطقة لتهدئة الوضع والتدريس بها، و جمع كل القبائل و جعل حرية التنقل للأشخاص و البضائع، وبعث كل قبيلة معلم كممثل للشيخ للتأمين على القوافل.
- ثم تفرغ الشيخ إلى العبادة و تعليم القرآن و الفقه و علم الكلام.
- و أنشأ مدرسة داخلية يأتونها الناس من كل أقطار المغرب العربي.
- كان يزور الشيخ ما يقارب 500 شخصا كل أربعة.
- اشتهرت زاوية القنادسة في كل الجنوب الجزائري، و كل قبائل الغرب الجزائري.

- و بقيت القبائل المذكورة أعلاه تمول الزاوية باستمرار.
- زوجة الشيخ: لالا أم كلثوم و الذي انجب منها كل من:
- 1- سيدي أحمد البدوي.
 - 2- سيدي محمد الأعرج.
 - 3- سيدي عبد الوهاب.
- توفي الشيخ يوم الخميس 11 رمضان 1145 هـ بعد الزوال، و دفن ما بين المغرب و العشاء عن عمر يناهز 100 سنة.
- الزيات: أعراض نفسية، الصرع.
- أعراض النساء: عدم الإنجاب، سقوط الجنين.
- كان يكتب للمرضى.
- الكيفية: باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله.
- تحللها المريضة في الماء و تعجن بها الخبز، و تقسمها على 3 مراحل، لتأكلها على ثلاث أيام و تبقى الورقة بيضاء و تضعها في " حجاب " تعلقها في الجنب للمريض.

أسطورة عين "بايزيد":

الرواية 1:

في منطقة " بختي " هناك عين تحمل اسم "بايزيد"، و يقال أن الفضل في وجودها ذلك المكان يعود إليه، لأنه كان في أحد الأيام موقت (أي حان وقت الصلاة)، و لم يجد الماء ليتوضأ، فغرس سيفه و غمره في الأرض تحت جذع نخلة، حيث كان جالسا تفجر ينبوع من الماء، من صفاته: حلاوة المذاق، و الجماد (أي أنه لا يجري)، و مياه الوادي لا تغمره، و لا يختلط بالمياه المالحة الموجودة قربها، ولا يزال لحد اليوم مقصد الكثير من الناس للتداوي به.

الرواية 2:

في هذه الرواية الشخص ليس "بايزيد" إنما إنسان صالح، سار من المكان و لم يجد الماء ليتوضأ، فضرب بالعصا على الأرض فخرج الماء في هيئة عين (أي أن شكلها كان يشبه شكل العينة الآدمية) و هي تقع بالقرب من ضريح الولي "بايزيد".

أسطورة موغل:

في منطقة موغل تروى حكاية قديمة عن سبب تسمية المنطقة بهذا الاسم، ففي اعتقاد الكثير من السكان أصل كلمة "موغل" يعود إلى أحد الرجال من قبيلة "بنت سعيد" أنقذ في أحد الأيام امرأة غريبة عن الديار من أيدي بعض الأشخاص، و أنه لعطفه عليها و لمعرفته أنها مقطوعة من شجرة و لاتمتلك لا أهل و لا ديار، أخذها معه إلى البيت، حيث كانت تقوم بالأعمال المنزلية على اختلاف أنواعها، بعد ذلك أعجب الرجل بهذه المرأة و تزوجها، و يقال أنه أنجب معها طفلين.

إلى حد هذه النقطة لا يوجد اختلاف ما بين الروايات، ففي رواية الطفلين هو حسن و الحسين، و في رواية أخرى هو موسى و عيسى، كما أنه في بعض الروايات الأب كان لا يعلم أي شيء بشأن الأولاد، أما باقي الروايات فهي تؤكد على أن الأب كان على علم بأن له طفلين، المهم في القصة أنه بعد الزواج بدأت تحدث أشياء غريبة في القرية، فقد أصبحت الحيوانات (الشيء، الحمير، و البغال، الدجاج)

تختفي بطريقة غريبة من الديار، الشيء الذي جعل أهل القرية لا ينامون الليل، ويفضلون السهر لمراقبة السارق، وهكذا استطاعوا أن يعرفوا من هو السارق، والذي لم يكن سوى المرأة الغريبة التي تزوج بها الرجل الأنف ذكره، والتي لم تكن في حقيقة الأمر امرأة بل "غرة"، تأكل اللحم النيء، وعندما سمع الرجل بذلك دعر وطلب من المرأة الرحيل، الشيء الذي فعلته المرأة لكن، أنه ترك الأولاد يموتون جوعاً، وهنا أيضاً تختلف الروايات، ففي بعضها يقال أن الرجل لم يفعل ذلك عمداً بل أنه كان يعلق الأكل في مسامير عالية يعجز الأطفال أن يلحقوا بها مما أدى إلى موتهم، وفي روايات أخرى يقال أنه فعل ذلك عمداً لأنه اكتشف أنهم ليسوا بشرا بل "غوال" لأنهم يأكلون اللحم نيء.

بعد أن مات الأطفال رجعت المرأة إلى البيت فوجدت أبناءها موتى فذهبت إلى "الجنان" حيث كان زوجها يعمل فقالت له بعبارة مخيفة: "لولا دم حسن والحسين (أو موسى و عيسى) لجعت لحكم لقمة و دمك شربة و عظامك لتنقية أسناني"، و ذهبت بعد ذلك بدون رجعة، وقام هو بدفن الأطفال وردم المكان الذي كان يعيش فيه.

و هناك رواية أخرى تقول بأن الغولة لم تذهب و حدها، و إنما اخذت معها أولادها قبل أن تغادر المكان.

أسطورة جبل "قروز":

هو جبل يقع بالقرب من قصر موغل الذي يقع بدوره على بعد 45 كلم من مدينة بشار، و يحكى أنه في أحد المرات جاء من مدينة فاس المغربية مجموعة من المنجمين المعروفين بطريقة خاصة في التنجيم، و هي عدم الكلام و السكوت التام وإلا فالجن سوف تتخلى عنهم و تفسخ الإتفاق الذي بينها و بين هؤلاء المنجمين، أما عن سبب ذهابهم إلى موغل، فيقال أن الجبل يحوي على كنز أخفاه أصحابه منذ قرون (هذه الفكرة لا تزال متداولة إلى حد الآن) و لكنهم عند وصولهم إلى اصطحاب رجل موغلي معهم ليدلهم على الجبل، و حين وصلوا إلى المكان نطق أحدهم فوجدوا أنفسهم في فاس ما بين لحظة و أخرى، أما الموغلي وجد نفسه في المكان الذي انطلق منه أول مرة ليصعد إلى الجبل.

أسطورة الكراكير:

هي قصة جد معروفة في بشار، وخاصة في منطقة القنادسة، ولا تزال حتى الآن بعض الآثار (و هي عبارة عن أكوام من الحجارة على هيئة أهرام صغيرة) يقال أنها من بقايا هذه العادة الغريبة و الجد قديمة و التي يقوم فيها الأشخاص الذين فقدوا كل ما يملكون، و لم يعد لديهم أي مصدر رزق للحياة و العيش، بانتحار جماعي، يموت فيه كل ما يملكون كل أفراد العائلة، أي أنهم يردمون أنفسهم و هم أحياء، وهذه العادة تسمى "التكركير"، و يقال أن سبب إقلاع الناس عنها يعود إلى فتاة صغيرة كانت تلعب مع صديقتها الحميمة وقالت لها: "غدا سوف نكركر"، فقالت لها الأخرى: "لماذا ؟ ألم لديكم أكل؟"، فردت الفتاة: "لا، و لهذا السبب فإن والدي عزم أن نكركر غدا"، لما سمعت الفتاة الأخرى هذا الكلام ذهبت إلى عائلتها وقالت لهم: "يجب أن تنتهي هذه العادة، و علينا أن نساعد هذه العائلة المسكينة، بأن نتقاسم معهم ما عندنا، فلربما يجري لنا ما جرى لهم، و نجد من يعيننا". ويقال أنه منذ ذلك اليوم قلع الناس عن هذه العادة السيئة، و أصبحوا "يكركرون"، ظهرت عادة أخرى مكانها و هي عادة "التعاون و التآزر".

أسطورة "سيد لعلی":

لعلی هو طفل صغير يقارب عمره 14 خريفا، طلب من الرسول (ص) في أحد المرات الغزو معه، لكن الرسول رفض طلب لعلی الصغير سنه، و لكن مع إصرار الصبي قبل الرسول الطلب و أخذ معه لعلی للحرب، و يقال أنه (أي لعلی) أبرز شجاعة كبيرة و مهارة فائقة في القتال، إلا أنه استشهد بعد ذلك، و لما عاد المقاتلون من الحرب و على رأسهم الرسول (ص) لم يقدر أحد منهم أن يقول لأم لعلی الحقيقة، خصوصا و أنها لا تملك من الأولاد سواه، فأصبح كل واحد من الصحابة يتهرب منها و يقول لها: "إسألني الصحابي فلان"، و هكذا دواليك حتى جاء السيد علي كرم الله وجهه وكان سابعهم فقال لها: "إذا أردت أن أعيدك شابه صغيرة و تأتين بمثل لعلی أو خير منه أو تموتي"، (إذا بغيتي ترجعي شابه مزيانه تجيي سيدنا لعلی وزينه أبهاه ولا تموتي)، بقيت تبكي و قالت له: "نموت"، فماتت بعد ذلك و لحقت بأبنها.

أسطورة إلياس و واملن :

إلياس : ابن الأخت.

واملن : خال إلياس.

و تبدأ هذه الأسطورة بمقولة شهيرة عند أهل المنطقة (التوارق): "يضحك له بقمه، و قلبه مليئ بالحدق عليه".

"واملن تقروط طقن تيغف" أي أنه أصيب بمربط رأسه أي اختلط عليه الأمر بالنسبة لقرية عند أهل الأهقار و التوارق بصفة خاصة بالشكوة أو أقيوير يضع فيها الحليب ولا يجده، فقال الرباط لي و اللبن غير موجود حيث كان إلياس يشتري الحليب متخفيا فقال له خاله أحسنت على فعلتك هذه، يا نعم الولد الذي ولدته امرأة، و كان الناس ينادونه بعبد واملن، و هذا خوفا عليه من أن يقتله خاله واملن.

و ذات مرة بينما إلياس جالسا لوحده جاءه خاله واملن وقال له : "إيسان ورهين أكروا ينضوكن ولا إكرر يلباكن إيسان هان إكرر يدرين"، بمعنى اللحم ليس في خروف صغير ولا في كبش نحيف، و إنما في كبش سمين، فإذا أكلت و شربت نم حتى لو كان الأعداء فوق رأسك.

و توالى الأيام إلى أن جاء ذلك اليوم الذي خرج فيه واملن و إلياس إلى الصحراء رفقة قطيع من الغنم و العبيد بحثا عن الكلأ، و عندما وصلوا إلى منطقة تدعى "أدريان" المرتبط وجدوا الطريق موصدة، و لم تكن أي طريق أمامه و الجوع والعطش قد حل بالقطيع، فأخرج واملن سيفه وضرب الجبل الذي أمامه و المسمى بجبل "أدريان" بسيفه، و انشق إلى نصفين و طارت الصخرة التي تربط الشقين إلى منطقة تبعد بعض الكيلومترات عن منطقة "أدريان" تدعى بـ "إنزاون"، و هي إلى حد الآن حسب أقوال بعض الشيوخ الكبار في مكانها لم تحرك و لا تكسر، بقيت في مكانها منذ سنين طويلة مقاومة لتقلبات الجو في الصحراء، المهم لما انشق الجبل فعبروا الطريق فأراد إلياس تجريب حظه ف ضرب الجبل الذي يليه مباشرة ولم يحدث شيء سوى بعض الشقوق الصغيرة إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا و يصلوا إلى الماء، إلا أن إلياس لم يكن معهم و كان ذكيا حيث تركوه و حيدا يعاني من الجوع والعطش و حر في الصحراء، لكن قبل مغادرتهم طلب من عبيد خاله أن يدهنوا لأرجلهم لكي يتتبع خطاهم لأنها تبقى على الأرض راسخة، فأخذ بتتبعهم إلى حين

وجدتهم، فاستغرب واملن في بادئ الأمر و طلب من أحدهم (العبيد) أن يحضر له 100 قربة، 100 نافقة، 100 جمل.. إلخ أي من كل شيء 100، حيث كان الأعداء قادمون ناحية البئر و يريدون منعهم من الشرب، فتولى إلياس مهمة المحاربة عليهم، حيث يقال أنه كان يدخل الدلو داخل البئر و يحارب الأعداء في نفس الوقت، حيث يقتل 100 شخص كلما أخذ دلو واحد و بقي به شخص، و عند انتهاء المشادة بقيت فرس واحدة قرب البئر أخذها الأعداء، و عندما رجع سأل خاله واملن عن رأيه، فأجابه بأن الأعداء الذين كانوا قادمين للبئر سرقوا فرس، فتفقد القطيع ووجد أن فرسا واحدة تنقص، فسأله عنها و أخبره بأن الأعداء أخذوها في البداية، قال: بارك الله فيك بخ بخ لك الذي ولدته أختي، جعلوه لي عبدا ولكن يجب أن تسترجع الفرس التي سلبوها منك، و استطاع إلياس استرجاعها و طرد الأعداء، لأنه كان يتمتع بقوة جسده، و نجح إلياس في هذا الاختبار.

أما الاختبار الثاني يتمثل في الآتي:

ذهب واملن إلى الوادي و أتى بثلاث جمال أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، و تركهم يأكلون الكلاً، فطلب من إلياس في اليوم الثاني أن يذهب إلى الوادي لكي يترك الجمال، و هل يوجد فيه الكلاً، و كان واملن قد نزع الجمال الثلاث، و عندما ذهب إلياس لم يجد سوى أثرهم، و عند عودته سأل خاله: ماذا رأيت، و ماذا وجدت؟ أجاب إلياس: الرأي فيه الكلام و في الثلاثة أشياء شدت ذهني و هي وجود ثلاث جمال، أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، فاستغرب واملن لهذا و سأل: كيف عرفت ذلك؟ فأجاب إلياس: الأعور كان يأكل الحشيش من جهة واحدة، و الأجرب كان يحك جلده على الأشجار، والمقطوع الذيل كان يضع فضلاته و يتركها مجمعة.

الزواج و التوارق:

من المعروف قديما أن البنات لم تكن تدرس في المدارس ولا في الجامعات، حيث أنها لم ترها حتى و لم تعرف اسمها و لا معناها، و كان شغلها الوحيد هو القيام بأعمال المنزل من طبخ بالحطب و غيرها، كما تذهب إلى البستان لإحضار الخضر والفواكه و جلب الحشيش إلى الغنم، أو تقوم برعي الغنم، وأثناء هذا تجد الشباب مجتمعين حول طلبة الشاي في الوادي وهم يترصدون الفتيات اللاتي يرعين الغنم، لكي يختار كل واحد منهم عروسة التي تشاركه بقية حياته.

فلما يعجب الشاب بالشابة، يقوم بإخبار أمه أو عمه لكي تخبر أبوه، وهذا نظرا للإحترام والخوف الشديد من أبيه والحياء، حينها يذهب الأب إلى سيد العشيرة ويخبره بالموضوع، وبعد الموافقة يرسل ثلاث رجال إلى أهل الفتاة، حيث يقومون لمدة يوم كامل هناك في بيت الضيوف إلى أن يرجع القرار الأخير من طرف أهلها، إذ أنه يرحب بهم أبوها أو وليها ويذبح له، المهم يستقبلوا على احسن وجه، و عند شرب الشاي يدخل أحد الرجال الذين كلفوا بمهمة طلب يد الفتاة للزواج إلى الموضوع، و يناقش الأمر بينهم، بعدما يعود ثلاث رجال إلى خيمة الضيوف، في هذا الوقت تستشار الفتاة و أمها و أهلها و سيد عشيرتهم، و عند الموافقة يخبر الأب الرجال بذلك، فيعودون إلى عشيرتهم ليزفوا هذا الخبر إلى العريس و أهله، و بعد كل هذه التمهيدات يجتمع كل من أب العريس و أقاربه و أب العروسة و أقاربهم مع سيد عشيرتهما، و يضعون الشرط أي المهر و المسمى عندهم ب "تاغتس" و هي عند النبلاء والأشراف 6-7 ناقت و العبيد معزة أو معزتين، بعد الإتفاق على المهر يحدد موعد الزفاف في اليوم الفلاني، و تبدأ التحضيرات قائمة.

فقبل يوم الزفاف و الذي عادة ما يكون يوم الخميس، تضع العروس الحناء، وتنصب لها وزيرة لا تفارقها طيلة مدة الزفاف، كما ينصب للعروس أيضا وزير يرافقه في كل مكان، و لكل منهما خصوصيات تبدأ بالمرأة أو العروس.

عند العقد عليها تزغرد النساء، و تأتي إحداهن برباط (سلسلة) مصنوعة من العقيق الأسود، و تضعها لها في رقبتها حيث لا تنزعها إلا إذا طلقها الزوج.

- العروسة تمتنع عن الكلام لمدة يوم كامل خوفا عليها من التوقيفة- خاصة إذا كان شاب آخر يريد الزواج منها أو شابة تريد الزواج من العريس الذي تزوج به.

- قبل أن يدخل بها عريسها تأتي المرأة التي ربطتها (وقفقتها) و تفك التوقيفة، بعدها ترتدي فستانا أبيض و عباءة، لكنها لا تشبه تلك التي عند الرجل، و يمشط شعرها سبع ضفيرات كل جهة و ذلك بشوكة النخلة، حيث كل ضفيرة بشوكة وهي في المجموع 14 شوكة، و تضع الخلخال في رجلها، و ترتدي الحايك أو ما يسمى بالتارقية "أرسوى" أو حايك "لرما".

أما بالنسبة للعريس فتوضع له الحناء في يده لكن ليس كما توضع للعروسة، ويرتدي العباءة و الضراعة، و فوقها يرتدي البرنوس، و يحبذ أن يكون أبيض لجلب الحظ، و يضع الشاش فوق رأسه، كما يوضع له خاتم من الفضة في أصبعه أو بما يسمى بالمحبس، و هذا حماية له من الأرواح الشريرة و أصدقاء السوء، كما يحمل معه السيف طوال مدة الزفاف و التي تدوم سبعة أيام أو بما يسمى بالتارقية "الساھضان".

و قبل أن يدخل بزوجه يذهب إلى الجامع أو المسجد و يصلي فيه هو و أصدقاءه و الشيوخ الكبار، و عند خروجه منه يذهب مباشرة إلى خيمة حيث خلال الطريق يرددون "ابرداء" فهي تحميه و تطرد البلاء عنه، أما العروسة فتحملها وزيرتها على ظهرها أو فوق الجمل و الزغاريد تتصاعد في الأفق هي و البخور و يتفنين النسوة بتلهيلات تسمى "آليون"، و عند الوصول إلى الخيمة تجد هناك أبناء عمّة العروس في باب الخيمة، و يمنعوها من الدخول إلى زوجها، و يطلبون من الزوج ان يقدم لهم مبلغا من المال أو أي شيء كحذاء من الجلد الخالص الذي يؤتى به من نيجيريا، حينها فقط تدخل الزوجة خيمتها ولا تفارقها إلا بعد مرور سبعة أيام، فتخرج منها، و تذهب إلى خيمة أبيها و هي مزينة بمختلف الحلي الفضية الثمينة، لتمكث هناك لمدة عام، بعدها تذهب إلى خيمتها الخاصة بها.

أما بالنسبة لأنواع الطبول الكحلية التي تتواجد عندهم يوم الزفاف أهمها: "رقصة" تيندي "نسبة إلى المهر أو التندي التي يوضع عليها الجلد، حيث يجتمع النسوة حولها و الفتيات العازبات و هن يرتدين أجمل ما عندهن من لباس وأساور، و يأتي الشبان و هم فوق الجمال و يترصدونهن، و عند الإعجاب بأي فتاة يقوم بسرقة الحايك الذي تضعه فوق رأسها، و يتبعه شباب القبيلة و يرجعونه، وبعدها يخطب هذه الفتاة، و هكذا دواليك". و هذه صورة مختصرة عن الزواج في الهقار قديما.

الثام و الرجل الأزرق :

جرت العادة عند أهل التوارق أن يرتدي الرجل الشاش و "آشو"، لكن هذا لا يتم طبعا إلا بعد بلوغ سن الرشد، و الشاش يطلق على القماش الأبيض اللون، و هو يوضع خاصة في فصل الصيف، و يكون طويلا أي ما يقارب حوالي 8 أمتار، كما أن الرجولة الحقيقية لأي شاب لا تكتمل إلا بعد لبسه، إذ يحق له حينها الجلوس مع الشيوخ الكبار.

أما " آشو " فهو باهض الثمن و لا يرتديه إلا النبلاء و الأغنياء، و هو قماش شديد الإزقاق يميل إلى اللون النيلي، إذ يحتوي على صبغة تدعى النيلة، و الأصل فيه أي من أين يستورد فهو يؤتى به من جنوب نيجيريا بمنطقة تدعى " كانو " يبلغ ثمنه حوالي 1000 إلى 3000 دج حسب النوعية، يوضع في الشتاء خاصة كونه يحتوي على صبغة يطلقها أي يتركها على جلد الإنسان لحمايته من البرد، أما

كيفية وضعه فيتم قصه على شكل قصاصات يكون عرض كل واحدة حوالي 3 سم، فيرتدي الشاش الأبيض، و يوضع " آلشو " و بالضبط القصاصات ملفوفة على الشاش.

أما إذا طرحنا السؤال لماذا يوضع اللثام؟

فالأجوبة عديدة، و هي تختلف حسب أساطير عديدة، فهناك من يقول :

- 1- إنه يوضع للحياء الموجود بين الرجل و المرأة، أو بين الرجل و أهل زوجته.
 - 2- يساعد في الحروب حيث لا يمكن التعرف على الرجل المثلث.
 - 3- عند الذهاب إلى الصيد فهو يجلب الرزق.
 - 4- يصطحبه الرجل معه في سفره لكي يأمن طوال سفره.
 - 5- يحميه من الأرواح الشريرة.
- و تبقى كل هذه الإجابات في محل الشك بعضها يمكن أن يكون منطقيا، لكن البعض الآخر قد يكون خرافات.

أسطورة سيدي عبد الله (واكد) :

أقبل سيدي عبه الله على جماعة و قال لهم: السلام عليكم، شكون اللي يدي هذه الرسالة، قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع، أبوه جعفر و أمه حيدة) و بين ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقي واحد قاعد في الأركان في فم الباب، قال سيدي عبد الله: جئكم بأمانة، قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد).

أسطورة لا لا مهاية (تاغيت) :

الرواية الأولى:

يذكر الراوي الأول أن هذه العادة لم تعرف إلا بعد وجود الإستعمار الفرنسي، خطة منها لتسهيل الأمر عليها في عملية العد و الإحصاء للسكان و الحيوان والأراضي.

لا لا مهاية اسم يطلق على نخلة في تاغيت، والأهالي يعبدونها و كانت تقام لها كل سنة زردة، فكان كل بيت من بيوت تاغيت يجمعون العيدان على شكل كومة صغيرة، و يجعل لكل من في البيت من عباد و حيوان عوده الخاص و المتميز بلون، فالرجال باللون الأبيض، و النساء باللون الأسود، و الأطفال حسب عددهم و جنسهم بلون و الحيوانات باللون الأصفر، و تربط هذه العيدان على شكل كومة و تعلق في أعلى غصن الشجرة.

ثم يقومون بذبح الذبائح أمامها وطهي لحمها و أكلها، كما يرقصون حولها حتى الدخان أو فقدان الوعي، حتى يرونها تترنح و ترقص معهم (تشاركهم بهجتهم). كما يروى عنها أن امرأة صالحة و من ذاك النهار أصبحت تزار - نخلة كبيرة - و زيارتها تكون بأن المقدمة (زوجة المقدم و هو صاحب الزاوية القادرية) هي التي تتكفل بالاحتفال.

فتصنع من أجل ذلك خبزة، و من مميزات هذا البيت أن أحد أبنائه متزوج بابنة عمه، و تعلق هذه الخبزة في رأس الشجرة (و كل سنة أسرة ما تداوم على هذه العادة - تحضير الخبز-)

و الذي يقوم بتعليق الخبزة يشترط أن يكون اسمه محمدا و متزوجا ابنة عمه. و الخبزة تكون وجبة للطيور، كما يقومون بتعليق كومة العيدان كما ذكرنا سافا.

الرواية الثانية:

نخلة كانت تقام هنا زيارة تبركا بها و تضرعا للمولى سبحانه، تقام هنا زردة وتجتمع النسوة و الأطفال و الأطفال خاصة في جو غفير، يجتمع ما بين الحضرة والطبل، و تقام و ليمة شعبية بمشاركة النسوة من تنظيم زوجة المقدم (مقدمة زاوية القادرية)، و تقام عادة بجمع مجموعة من العيدان من نبات السمار، يصبغ باللون الأصفر بمادة الزعفران كرمز للرجال، اللون الأسود كرمز للنساء، و تحزم في مجموعات في خيط على عدد اعضاء الأسرة، و تعلق في الشجرة، يقصد بها الحفظ من البلاء و العين، (نظرا لشكلها العجيب و سببها رؤية).

الإنسان الذي يصعد النخلة و يعلق العيدان يجب أن يكون اسمه إما أحمد أو محمدا و متزوجا من ابنة عمه، و بالمناسبة يحضرون خبزة مسوسة توضع في قلب النخلة لتأكلها الطيور، الخبزة تطيب عند الأسرة التي يكون متزوجا فيها ابن العم بنت العم، كصدقة لرفع البلاء و اليأس.

تتزين النساء بالحناء، و يلبسن الأبيض خاصة.

أسطورة تأسيس مدينة تاغيت :

الراوي : الدليل السياحي تازور محمد بتاغيت.

هناك ثلاث روايات مختلفة :

1- تاغيت هي كلمة عربية تعني الأمان.

-حصان بفارسه أنزل من حصن القصر القديم، وأرسلوه لطلب العون من المغرب
ذوي منيع، فهي قبائل قطاع طرق يعيشون على الغنائم، و كان المقابل ترك كل les
biens de Taghit.

2-تدعى كلمة إغليل و التي هي عبارة عن ساعد + ذراع.

و هذا الشكل للمنطقة يظهر من الأعلى على شكل ثعبان.

3-تاغيت تعني حجرة بالبربرية، أو صخرة أي الأعلى، أين بني القصر فوقه،
أي القصر المبني فوق الصخر.

أسطورة كرزاز:

الراوي: دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ
للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها.

كرزاز يزورها الناس من أجل الشيخ سيدي احمد بن موسى صاحب الطريقة
الكرزازية، و يحكى عنه أنه من شدة تعبده و زهده، حدث و أن كلمته روحه عن
قرب أجله، و خرت منه قالت له: سأشكيك إلى الله، لأنه لم يعطها حقها في المتاع
و العيش الهنيئ في الدنيا.

و يقال عنه أيضا أنه يشارك الملائكة حين يطلعون مع الشمس، و كان يكلم
النخل، فيوما ما سرق عبد (حרטاني) لابنه بوفلجة من تمر ليست له، فحين
حضر الشيخ بن موسى كلمته النخلة و أخبرته بالذي سرق منها.

أسطورة إيغلي:

الراوي: دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها. كانت تعيش في إيغلي قبائل متناحرة، فلما يئس الناس في القبائل كلها من العيش فيها هجروها وتركوها خالية، و لما عاد إليها الشيخ بن عثمان قال: آخالي اممر، هذي البلاد لا زم تعمّر. رجعت تلك القبائل التي هجرت من قبل إيغلي، و زاد تعميرها بقدوم قبائل جديدة.

أسطورة عصا سيدي عثمان:

الموقع الجغرافي للأسطورة: بلدية بني عباس، ولاية بشار.

الراوي: جرمانني حادة عن عجوز بالمنطقة.

تتحدث هذه الأسطورة عن ولي بلدية "بني عباس"، و لما قدم إليها وقف فوق جبل عالي و قال لهم: "نرمي بعصاتي وين طاحت نبنوا القصر"، ورمى بعصاه وسقطت بعيدة عن الجبل، و عندها بني القصر، و عندما فرغوا من بنائه سعدوا الجبل لينظروا إلى مشهد القصر من بعيد.

و في مرة من المرات، نزلت أمطار، طوفانية، حتى أتى السيل على كل شيء، و عندها هرب السكان إلى ذلك الجبل، مستنجدين بالولي سيدي عثمان، فخرج إليهم، و قابل الوادي بعصاته، و رماه بها فكانت المعجزة، فقد توقف السيل في نفس الموضع الذي سقطت فيه العصا.

و من هذه الواقعة نستنتج أن هذا الولي كان يتمتع بقدرات خارقة، و معجزات خاصة، معجزة العصا، لهذا أصبحت منطقة بني عباس مقصد الزوار، و خاصة ذلك الجبل، ولا زال سكان المنطقة يحتفظون بعادتهم و تقاليدهم إلى يومنا.

أسطورة الرجل و الشاة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة بشار.

المصدر: الكاتب ركيوي محمد.

في قديم الزمان كان هناك أب لخمسة أطفال، رجل فقير و لا يملك قوت يومه، ويعيش في أوضاع مزرية، يسكن في بيت من الطين قرب واد، لا يعمل غلا إذا وجد عملا عند أناس ما، فالمسكين كان يتناول عشاء فخما نوعا ما إلا في أوقات الزكاة وعاشوراء.. (الأيام التي يتصدق الناس فيها).

في يوم من الأيام وقبل عيد الأضحى فكر و قال لزوجته: يوم غد سأتوجه إلى ابن عمي ليقترضني شيئا من المال لأشتري أضحية العيد، وعندما قابل الرجل ابن عمه طلب منه ما أراد، فرد عليه و قال له: عد إليّ عند صلاة العصر، و عندما حان الوقت عاد إليه مرة ثانية فللأسف لم يجده، انتظره حتى أن يأتي و لكن حان صلاة المغرب لكن ابن عمه لم يحضر، فاضطرب الرجل و غضب عن رد فعل ابن عمه وقرر العودة إلى بيته، و في الطريق و عندما اقترب من الواد سمع صوت شاة، فراح يتتبع صوته حتى أمسك بها في ذلك الليل الحالك، فوضعها فوق كتفه و أمسك قوائمها الأربع ببديه، وواصل الرجل طريقه و هو في غاية الفرح و السعادة، فجأة رأى قوائمها تزداد في الطول حتى وصلت الأرض، ومع هذا لم يخف، وواصل طريقه حتى سمع صوت الشاة تقول: اتركني اتركني..

الرجل: اسمعي أنني لن أتركك.

الشاة: اتركني و سأعطيك ما تريد.

الرجل: عاهديني أن تحققي لي ما أتمناه.

الشاة: أعاهدك.

الرجل: أريد أضحية العيد.

الشاة: سيكون لك هذا.

فأطلق الرجل سراحها و ذهب إلى منزله، صلى و تعشى و نام، و في المنام رأى حلما، كأن رجلا جاء إليه و أخذه من يده إلى منطقة بها عدد كبير من الأغنام وكلها متشابهة، فقال الرجل في المنام: اختر واحدا، فاختار الرجل أضحية العيد وأخذها إلى منزله، فذهب رجل المنام، و في الصباح استفاق الرجل و أبناؤه، فرأوا أضحية العيد حقيقية، و منذ ذلك اليوم أعاد الله عليهم الرزق، و أصبحت تلك العائلة غنية.

أسطورة عيشة قيدير:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة عين الصفراء.

المصدر: ركيوي نور الهدى عن الكاتب ركيوي محمد.

قصة عيشة قيدير قصة حقيقية، هي عمة جد الكاتب ركيوي محمد.

شرح بعض المصطلحات:

يزارها: لباس تقليدي للمنطقة.

القصة: إناء كبير جدا يصنع من الخشب أو الألومنيوم.

المردود: نوع من الكسكس، لكنه أغلظ منه، و يعد أكلة شعبية قديمة خاصة في الصحراء، كانت هناك قبيلة حطت بمنطقة قرب عين الصفراء، و كان فيها الأب، الأم، الإخوة، الجد، العم، و غيرهم من أفراد العائلة.. من بين الأبناء و الإخوة كانت هناك فتاة رائعة الجمال تسمى عيشة، و كما نعرف أن الفتيات كنّ يزوجن في سن مبكر، تقدم القائد الكبير للقبيلة لخطبة عيشة، فقبل كل من أبيها و هي، وجاء يوم العرس فاحتفل أهل العروسة بابتهم بالمقابل حضرت عيشة كل حاجياتها للذهاب مع زوجها، و هكذا كان الحال، أخذ القائد عيشة إلى قبيلته و التي تحط خيامها في منطقة بعيدة، و بهذا تكون عيشة قد بدأت حياتها الزوجية.

كان رجال تلك القبيلة في يوم محدد من أيام الأسبوع، يذهبون إلى السوق لشراء بعض حاجياتهم: غنم، غداء.. أما النسوة في ذلك اليوم يلتقين في بيت من البيوت، و يقمن بتحضير الغداء لهن جميعا، واحدة تحضر السمن (الدهان)، و الأخرى السميد، و الأخرى، الزيت، و الثانية الشاي، و الثالثة السكر، إلخ.. يفتلن الكسكس (المردود) و يحضرن غداءهن، و عندما يجهز الأكل يضعنه في قصعة كبيرة و يكوّنون جماعة ويأكلون و يتحاكون.

في يوم من الأيام، و عندما ذهب الرجال إلى السوق، اجتمع النسوة كعادتهن، و حضرن الغداء، لكن لم يدع أحد عيشة، ووقفت عليهن، و أدخلت يدها في القصعة، أخذت الأكل ثم رفعت يدها و هي تتقاطر من المرق و الدسوم، و مررتها فوق جميع رؤوسهن، محذرة النسوة من القيام بأي رد فعل، وواصلت أكلها إلى أن شبعن، ثم عادت إلى بيتها، غضبت النسوة و بقين ينتظرن أزواجهن ليطلعوا بالأم.

عندما عاد الرجال من السوق قال القائد: يا رجال عشاكم عندي الليلة.

فافترق الرجال إلى بيوتهم ليجدوا زوجاتهم يشتكين بما فعلته زوجته، فقام القائد يضرب زوجته، و يسمع الضرب للرجال لدلالة على انه رجل شهم، و لم تقم عيشة بأي رد فعل حتى لا تخجل زوجها، والليل انتظرت عيشة زوجها حتى نام، وأخذت يزارها، و هربت متجهة إلى بيت أهلها.

في الصباح الباكر استفاق القائد و لم يجد زوجته، علم أنها هربت، و كان هروب الزوجة عار لزوجها، و يجب عليه قتلها، المهم أنه اخذ حصانه و بندقيته، و راح يتتبع الأثر حتى أن وصل إلى شجرة ذات فروع كبيرة توقفت عندها آثار أقدام عيشة، رفع رأسه إذا به يرى زوجته التي صعدت الشجرة مخافة من أن تأكلها الذئاب.

و قال لها الزوج: انزلي يا عيشة.

عيشة: لن أنزل أخاف من أن تضربني (و هي تتظاهر بالخوف).

القائد: انزلي لا تخافي.

فتظاهرت عيشة بالنزول، و هي خائفة، و عندما اقتربت منه قفزت عليه، وانهالت عليه ضربا حتى سقط على الأرض.

أخذت بندقيته، و طلبت منه أن ينزع ملابسه، و يلبس ملابسها، حاول القائد والزوج مراضاتها، لكنها أصرت على رأيها و إلا قتلته، فلم يجد الزوج حيلة، فنزع ملابسه و لبس ملابسها، و لبست هي ملابسه، و ركبت خيله و قيده و قالت له: امش قرب الحصان حتى يظن أهلي بأنك قرب الحصان، و انا بجانبك أمشي، وأخذت طريق العودة إلى أهلها حتى اقتربا فرأى أهل عيشة القائد على أنه القائد وعيشة بجانبه تمشي، و لكن عندما وصلا رأوا العكس، عيشة في لباس القائد والقائد في لباس عيشة، فاستفسر أخواتها عن الأمر وطلبوا من عيشة أن تعيد للقائد ملابسه مقابل أن لا يطلقها، و هكذا كان الحال، و منذ ذلك الحين أصبح يطلق عليها " عيشة قيدير"، لأنها كانت قوية و قادرة على كل شيء، فلم تمض مدة طويلة حتى أن قسم الأب ثروته على أبنائه و أعطاهم حقها، فاشترت "عيشة قيدير"، إبلا و غنما، و نصبت خيمة، و أحضرت خادمة، و استقلت عن عائلتها، كما انها كانت تحل المشاكل القائمة بين القبائل، و تحل مشاكل الأشخاص، و كان الرجال يعاملونها على انها رجل و ليست امرأة، و قد شهد لها بأنها كانت أحسن حاكم يحكم بالعدل.

أسطورة القافلة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: زفانة المعروفة محليا بـ " زوزفانة "، ولاية بشار.
المصدر: عبيد محمد الميلود عن عمه.

روى لي عمي عن قصة وقعت في زمن بعيد عن حادثة وقعت بمنطقة تسمى "زفانة"، أنه في إحد الأيام و عندما مرت قافلة بهذه المنطقة، و عندما أجمعوا على الراحة و الصلاة فيها، و عند انتهاء مدة راحتهم أرادوا ان ينطلقوا في رحلتهم، لم يشأ احد الجمال الوقوف، فحاولوا معه بشتى الوسائل، و كل هذا لم يجد نفعا معه، فقال أحدهم: تذهبون و سألحق بكم إن شاء الله، فاستمروا في رحلتهم، فآخذ الرجل الذي بقي مع جملة يقول و باللغة المتداولة عندنا ببشار يحشم في الأولياء الصالحين، فظهرت امرأة و قالت له: " عيب عليك ما خليتوناش ترونكيل "، فقالت له: ما بك قال: إن دابتي لم تشأ الوقوف، فقالت له: قل لها اش.. و عندما ردها قام الجمل بسرعة، فقال الرجل: بالله عليك من تكونين، قالت له اسمها و زوجة من، و بانها تسكن بمدينة فاس المغربية في شارع درب اليهود، و عند لحاقه بالقافلة، روى لهم ماذا جرى له استغربوا الأمر، و بمرور الأيام قام الرجل بزيارة إلى فاس، فذهب يسأل عن شارع درب اليهود، ثم عن بيت الرجل زوج تلك المرأة الولية الصالحة، و عندما أدرك المنزل دق على الباب، فخرجت له الخادمة و قالت له: ما خطبك؟ قال: إني أريد زوج تلك المرأة، فقالت له: تفضل إلى غرفة الضيوف، فدخل ينتظر ذلك الرجل و عندما دخل عليه استضافه ثم سأله عن سبب قدومه له شخصيا، قال له: أنت لا تعرف، لكن جئت لمسألة أريد أن أستشيرك فيها، فروى له قصته، فقال الرجل: لماذا تكتشفون، هذا عيب عليك يا رجل، فقال له الرجل، أريدك أن تقول لها أن تدعي الله لها.

أسطورة المرأة التي تسكن في القمر:

هذه الأسطورة كانت متداولة كثيرا، حيث تروى قصة امرأة و ابنها، هذه المرأة كانت تفعل الخير، و بينما هي كذلك أخذ ابنها يبكي بشدة، و كان يريد الذهاب إلى المرحاض، و لكن الأم لم تعط لذلك أي اهتمام، و لما توقف عن البكاء التفتت إليه

ووجدته قد لطخ نفسه، أي وسخ نفسه، و لم تجد أي شيء تمسح عنه الوسخ، فأخذت قطعة من الخبز و مسحت له بها، و كعقاب لها يقال حسب الأقاويل التي كانت سائدة أنها صعدت إلى القمر، أي أن الله سبحانه و تعالى رفعها إلى القمر، وكان الناس ينظرون إلى القمر و خاصة في بداية الليل لكي يروها هي و ابنها، فمنهم من يقول أنك إذا تأملت جيدا تراها فعلا. و تبقى هذه الخرافات لا محل لها من الصدق.

أسطورة باخروز:

باهروز هذا الشخص ليس من عالم البشر، و إنما هو من عالم الجن، طعامه يتمثل في العظام. في عيد الأضحى يذبح الناس الكباش و ياكلون لحمها، ففي اليوم الأول ياكلون الملفوف، و في اليوم الثاني لحم النار (المشوي)، و في اليوم الثالث البوزولوف، والعظام المتبقية تجمع في اليوم الثالث، حيث يجتمع النسوة و الأولاد و البنات في منطقة واسعة جدا بعيدا عن الديار، و هم يحملون تلك العظام، فيقومون برميها دفعة واحدة، و هذا اعتقاد منهم أنهم يقدمونها إلى الأمبراطور أو الملك باهروز، و بعد رميها مباشرة يرجعون مسرعين خوفا منه، و هم يرددون الجملة التالية: " لا لي لا لي باهروز"، بمعنى أنهم لا يستطيعون مواجهته، و هذه العادة لا زالت إلى حد الآن في بعض المناطق.

أسطورة جبل عنتر:

الرواية الأولى: برواية الحاجة خديجة، عجوز في 80 من العمر، و هي منيعية الأصل. هو إنسان في وقت الفراعنة، عريض و طويل، حفر حاسيا (بثرا) في جبل طوله 70 متر، بحيث عند رمي حجرة بجوفه لا تلمس القاع إلا بعد تقريبا ربع ساعة، والصوت الذي يسمع لا يشبه إطلاقا صوت حجر عند السقوط.

كان عنتر قاطع الطرق، يسرق العابرين، كانوا ينقلون معهم النسور، و لكي يعرف عنتر إذا كان هناك ناس يقتربون من المنطقة يشاهد هذه الطيور تحلق بعيدا في السماء، قامته لا نستطيع التعبير عنها، و البئر فيه الماء لكن بارد جدا.

الرواية الثانية:

يقال إنه كان في زمن ذياب بن غانم في عهد بني هلال إنسان يدعى عنتر، وكان إنسانا قويا، و قاطع طريق، عندما يرى القوافل قادمة من المغرب و أدرار يتعرض لها.

في يوم من الأيام رأى عنتر قافلة قادمة و أراد التعرض لها، فقال لهم الملعون (يقصد به اليهودي المتنكر) أن الملعون راكم، سنعمل له حيلة لتنجوا من شره، انبطحوا على الأرض (قال).. و أنا ساعمل حيلة، ثم صعد فوق المرتفع و لبس جلابته السوداء ثم جلس فقال عنتر إن هذا مجرد غراب، ثم غير الإتجاه، فتقبض عليه و قال للملعون، أنت الذي شهد جنني، اقلع له عينيه.

أسطورة تأسيس ذوي منيع (العرب):

الراوي: شيخ يبلغ من عمره 115 سنة.

زمانا في اليمن كانت قبيلة، وبقيت ترحل من مكان إلى مكان، حتى وصلوا المغرب واستقروا مدة من الزمن، بعد مدة قال لهم قائدهم يجب تغيير المكان، وقاموا بالترحال حتى وصلوا إلى منطقة بها جبل كبير يدعى الجرف، وقعدوا فيها، لكن بدأوا التشاور وقال لهم رجل أنه يجب أن تتفرقوا، وبعد وقت قصير وقف القائد كي يتشاوروا مرة أخرى حتى شاهدوا قنيلة (أرنب) تجري، قال لهم سموهم "أولاد جرير" وتوجهوا نحو بشار، وشاهد في الجهة الأخرى قنيلة وبعدد كثير، قال لهم سموهم "ذوي منيع " لأنهم مناعون ولا يروا، وتوجهوا نحو "العبادلة"، والقنيلة الثالثة بقيت تحت الجرف قال لهم سموهم "بني قيل" وكانوا في بوكاس.

ذوي منيع هم خمسة أخماس، والسادس أولاد جرير، والسي الطيب شيخهم وأيضا بوعمامة (معركة بوعمامة شاركوا فيها ذوي منيع)، القنادسة العبادلة كلهم منيعون.

أسطورة عش الغولة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر: سيمود عايذة عن جدتها.

واحد النهار كان واحد تاراجل يسموه "بن عبيد" دايمًا يفلح في جنانه وواحد المرة جاته غولة هو حسبها امرأة عادية قالت له راني عطشانة اعطيني نشرب بدي يسقي الماء من البير و يديره في الماغن و هي شربانه كامل هو يعمره هي تشربن هي يعمره و هي تشرب كيما رواتش شك فيها بصح شافته كي قالت له راني ما نعرف هنا حتى واحد كي الشجرة بلا عروق تزوجها و عاش معاها و جابت ولد و كان من عوايده يخليها عوينها (الزاد) قبل ما يصلي الصبح في الجامع وواحد النهار مشى يصلي و نسى باش يخلي ليها العوين كي جاعت لغولة و مالت ما تاكل كلات نص ولدها و خلات لراجلها النص لآخر و منين جا من الجامع قال ليها اعطيني القهوة قالت راه حقك تحت القصري و منين هزه لقي نص ولده سولها على نصه لآخر قاتله جعت و كليته بدي يدور كي يدير يقتلها هربت له و هو مشى يخبر الجماعة عطاوه عمارة (البارودة) و لحقوا بيها و كي قربوا ليها طلق عليها البارود كانت قدامها شجرة دخلت فيها واختفت و بداو يدورو عليها مالقواهاش حرقوا الشجرة باش تخرج و ما خرجتش لحد الآن و الشجرة نبتت من جديد شكلها كي الغولة من داك الوقت بداو يسموا ديك الشجرة بـ "عش الغولة".

أسطورة لا لا الغالية:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي، التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر: بن صابر و نوال عن جدتها.

لا لا الغالية و لية صالحة بوهاالية أصلها مرابطة تسكن في الزاوية التحتانية ما زال راها حية عندها رجلها وولادها ما يبانوش للناس يجوها كثير ناس من كل بلاد يزوروها باش تدعي معاهم سمعت بيها واحد امرأة من قرية يربي و كانت عاقرة ما تولدش و مشات باش تزورها و كي مشلت ليها دعاءات معاها هذ الولية الصالحة وقالت ليها راكي انشأ الله تجيبني ولد و سميه محمد و نطلب منك باش تجيبيلي

دا الديك ألي عندك في السطح مشات المرأة لدارها و مشى حال و جا حال و دارت ليام و حملت ديك المراه و جابت ولد و سماته محمد و بصح خلفت الوعد إلي كان بينها و بين لا لا الغالية و هي نساته و مشى من بالها ، حراش ولدها (أي بلغ شهر أو ثلاثة) و في داك الوقت مشات ديك المرأة باش تعاود تزورها و قالت ليها الله يطول عمرك يا لا لا الغالية راه ربي رزقني بولد و سميته محمد و هذ المراه كانت دايرة في بالها بلي لا لا الغالية نسات الديك حقاش بو هالية بصح هي منساتهش وسولتها عليه قالت ليها راه طار لي قالت ليها الولية الصالحة كيما طار الديك حتى ولدك يطير مشات ديك المرأة لدارها و هي مخلوعة لقات ولدها مات و من داك الوقت عرفت الناس قيمتها و بداو يحترموها و يدروليها خاطرها.

أسطورة لا لا تلمسان :

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر : مازوزي محجوبة عن جدّها.

هي ولية جات من تلمسان في وقت الإستعمار لزاوية التحتانية كانت تدعى مع الناس كانت تحقق ليهم واش تمنّاوا كانوا مقدسينها و موقرينها وواحد النهار مرضت مريضة شنة وصلتها للموت و دفنوها العرب دفينّة عادية أي على ظهرها وقعدوا الناس يمشوا يزوروها كي عادتهم في قبرها و سبحان الله كان ربي يستجيب لدعوتها و كان العبد الي جاها قاصد ما ترده خايب و كي وصل لخبر للنصاراة تعجبوا من هذي المعجوة ما قدا (خاصة) منين ربي كان ينصر العرب و بالغيرة وبالغصة جاو نصارى لقبرها و قلبوها على وجهها و من داك الوقت قل (نقص) تلبيتها لدعاويهم و بذاك الشي ما تقطعتش زيارتهم ليها و مانساوهاش و هذا لي بيتيه (يوضحه) تجيارهم أي ترميمها بالجير و تبخارهم ليها كل عام و بتمسكهم بيها و حبهم ليها دارو عليها غنية باش تبقى دايمًا في قلوبهم:

لا لا تلمسان فا جي ضري بخير تكون حية نجيك لباس عليا

أسطورة سيد عبد الله:

التموقع الجغرافي للأسطورة : واكدة.

أقبل سيدي عبد الله على جماعة و قال لهم السلام عليكم. شكون اللي يدي هذه الرسالة قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع، أبوه جعفر و أمه حيدة) و بين

ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقي واحد قاعد في الأركان في فم الباب، قال سيدي عبد الله: جئكم بأمانة، قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد) مشى للمير لقاها راقداً في الحرير و الهنا قالو جانا عربي في وجهه ماتقراش الأمان دخل عندو قالو سيدي عبد الله جبتلك أمانة قراها واضحك ضحكة مزوقة مشي مزيانة جبد السيف (عبد الله) وصاح المير: أهدا أهدا يا عربي لا تشيان لا تقول بك استهزينا، كاين 40 رقبة دايرين على الميديّة غير طبّاخين قالو هذا الشيئ صحيح عندك يا رومان و لكن غاشيك قالوا عبد الله لو يبقّى عربي واحد يخلي ذي البلدان يسكنو اولادنا و يزيدو نسانا.

قاله (الروماني) خرجو هذا العربي ما يعرفش قملة.

خرجوه و مشى المير عند بنتو يمينه قال لها جانا عربي الزين و الحسن و الخلق (كان هناك علاقة حب بين يمينه و عبد الله) قالت (للحارس) ان تجيبو لي و هي دايرة صندوق نتاع الضمانة كي يدخل العربي ديرو في الصندوق (و يقال أنها وضعت في قلب شجرة مجوفة في حديقة الدار).

الملك قال شوفو هذا العربي لبقى في المدينة و لا خرج منها و جاء لواحد الكهان و طلب الأب (المير) من الكهان و قالو: كهن كهن يا كهان، و قزن قزن يا قزان، واش هذا العربي راهو هنا و لا راح؟ قالو: راهو عند بنتك يمينه.

و اتعجب المير من هذا ! واش عندها طرقا نمنع العربي و عيط لبنتو يمينه، جات قالها : واش من طرّقان عندك مع العربي؟ قالت: ما عندي حتى طرّقان.

قال (الملك) لي بغاتو بنتي ندير عليه القنة ما تبغيليش العربي و طلب الأب 40 عزية فلان تحرس في البستان، فعملت يمينه حيلة، فأحضر 40 تراس و البستهم بطلب منها لباس نساء محجّبين زعما منها أنها لا تنكشف أمام الرجال و ألبست من بين 40 حارس عبد الله و ادخلته في وسط المجموعة و أخرجتهم و معهم عبد

اللهن رغم تفتيش الأب و عدم ثقته بكلام ابنته، و كانت يمينه قد فرت معه إلى بلادو و على ظهر الخيل، فقال الكهان للملك بنتك لعبت علينا و تركت البلاد وقال عبد الله ليمينه هذا النهار الذي أنتظره (التمثل في قتال ملك الرومان و جيشه) فبعث الملك جيش كبير و عملوا قوم عبد الله بالخبر فبعثوا جيشا و التقى الجيشان و كان عبد الله في وسط المعركة و قضى على جيش الرومان، و بقى عبد الله و يمينه والجيش انتصر و عادوا إلى البلاد و عمروا.

- في واكد حتى الصغار يعرفون هذه القصة جيدا و يحفظونها على ظهر قلب، فالكبار يحكونها لهم.

- هم من امازيغ الشلوح - البربر -.

سيدي عبد الله : 2

التموقع الجغرافي للأسطورة: داغمولي، ولاية تمنراست.

سيدي عبد الله ولي صالح، ولد ب داغمولي ولاية تمنراست، و يعرف عند سكان المنطقة بسيدي عبد الله و لي الله الأكبر، كان مصلحا اجتماعيا، قاوم الإستعمار الفرنسي بالجزائر، و حث أتباعه على المقاومة مما جعله عرضة لمحاولة اغتيال، عندئذ اضطر إلى الإختفاء بجبل داغمولي، اخذ معه فروة و كلبا و قطا، يقال إنه اعتزل الناس، و تفرغ للعبادة و الذكر و مجاهدة النفس.. حتى قيل إنك كلما صعدت الجبل ترى آثار قدميه و أقدام القط و الكلب، و الغريب في ذلك أن هذه الآثار تبدو حديثة، كما تجد على الصخور كيفية سجوده، أي كل حركة يقوم بها إلا و تجد لها أثرا.

ترك هذا الولي الصالح زاوية تعرف بزاوية مولاي عبد الله، يقصدها الزوار للتبرك و الدعاء، بها "عرصة" مبنية بالطين، يأخذ الناس منها للبركة، فيأكلونها و يسمون ذلك بركة مولاي عبد الله، معتقدين أنها ستبعد عنهم الشر و الحسد أو تخفف عنهم أذى كان سيلحق بهم.

أسطورة ملك الخير و الشر:

التموقع الجغرافي: منطقة المغير.

إن الكون الذي نعيش فيه مليئ بالظواهر التي غالبا ما يفسرها الإنسان بصفة عامة بطريقة غير منطقية و ربما هذه التفسيرات تعبر عن أفكار الأجداد و آرائهم المختلفة في نظرتهم لأي ظاهرة تعترض حياتهم.

نختار ظاهرة الرعد الذي يعتبر ظاهرة طبيعية.. فقد كان في السابق يعتقد الناس أن هناك مالكين أو عملاقين أحدهما يمثل ملك الشر و الآخر ملك الخير، و عندما يلتقيان فإن الصراع القائم بينهما يتسبب في هذا البرق و ذاك الرعد، و إذا انتصر ملك الخير فإن المطر يسقط، أي نزول المطر دليل فوز ملك الخير على الشر، و إذا حدث العكس فإن الرياح ستهب بقوة، و هذا دليل على فوز ملك الشر.

أسطورة سبيلة:

السبيلة هو احتفال يقام في كل عام بمدينة جانت، و ظهوره ما هو إلا أسطورة قديمة جدا، و كانت بذوره ضاربة في القدم، و السبيلة في القديم يقال إن هناك حيين في منطقة الميزان (الميهان) و زلواظ.

الأول الميزان أو الميهان و يتكون من بونه ابناغ.. إلخ من عرش تغورفيت وأجدل و تيمللملين، و سمي بالميزان لأنه يتوسط المدينة.

و الثاني هو زلواظ و الذي يتكون من عرش ترة نه و ابناغ.. إلخ.

و في هتين القبيلتين أقيمت حرب لمدة زمنية، و شاع خبر غرق فرعون و انتصار موسى، انتهت هذه الحرب، و أبرمت اتفاقية بين القبيلتين ولكي يعبروا عن فرحتهم خرج كل سكان القبيلتين رجالا و نساء إلى منطقة (تاغزيت) للرقص، وأثناء هذا الفرح أقيمت منافسة بين الفريقين.. و بذلك اختلط الفريقان، و بالتالي أجري اتفاق بينهما بالصلح.

و منذ هذا الصلح أصبحت تقام مناسبة تتمثل في حفل، لتخليد الذكرى لدى الناشئة، فيعلمونهم الرقص و الغناء، و في مفتتح كل شهر محرم تجرى تدريبات لمدة 10 أيام و تحديدا في الليل، و اليوم الأخير أي يوم العاشر يعرض الفريقان أعمالهم وفنياتهم في الصباح لكن الأهم ان تعرض في المساء حيث توجد ما يسمى بـ "أغلاي نكال" أي غلق السنة، و في الختام يعلن عن الفريق الفائز.

و يقال إنه ذات يوم توقف سكان المنطقة عن إقامة هذه المناسبة، فهبت رياح قوية حمراء، لم تتوقف إلا بعد خروج السكان إلى الشوارع يهتفون أناشيد (اليون) بآلات المزمار و "قنقاء" التي هي أشهر آلات الموسيقى استعمالا بالمنطقة، فتوقفت الرياح، و أصبح السكان يواصلون تخليد المناسبة في العاشر من محرم في كل عام هجري، فيها منافع عديدة غيبية و اقتصادية و ثقافية.. و حفاظا على عادات الأجداد، و استقطاب العديد من الناس من كل البلدان لحضور المناسبة.

أسطورة باب الجمال:

باب الجمال هو عبارة عن كهف كبير، يقع في أحد جبال مدينة "مناصر" والتي تقع جنوب غرب ولاية تيبازة، يسمى هذا الجبل "زابير"، يقال أن به 44 ولي صالح يسهرون على حمايته، و العبارة الشائعة بين سكان المنطقة عندما يحدث امر سيئ لشخص و ينجو منه يقولون له: "سترك جال زابير"، و يقال أن سكان هذا الجبل لن يصيبهم مكروه مثل الكوارث الطبيعية، او هجمات الإرهاب و نحو ذلك، و جال زابير متمثل في 44 ولي صالح.

باب الجمال هو كهف في هذا الجبل، كان ملجأً لأناس في قديم الزمان و حسب الأسطورة إن هؤلاء الأشخاص كانوا عمالقة، و كانوا يجمعون الذهب و يخبئونه في الكهف، و مع مرور الزمن انقرض هؤلاء الناس وبقي الذهب، و في أحد الأيام تفتن أحد السلاطين إلى وجود الذهب بذلك الكهف، فبعث خدامه للأتيان به، و عندما ربط أحدهم بحبل و أنزل إلى القاع بدأ بالصراخ فسرعان ما أخرجه، فروى لهم ما شاهده، يقال انه شاهد كمية كبيرة من الذهب حولها سبعة كلاب سوداؤلسنتها، فاتحة أفواهها كأنها تحرس، ثم مات الخادم، و بعدها لم يتجرأ على النزول إلى الكهف.

و في عهد الإستعمار وضعت فرنسا ألغاما في مدخل الكهف، و يقال إن بعضها لا يزال إلى يومنا .

أسطورة عرف سيدي معمر:

سيدي معمر هو ولي صالح، تربي على يد أخته "العلياء"، و أتباع هذا الولي الصالح لهم عادات و تقاليد خاصة بهم في الزواج، منها:
لا يعطوا المرأة مهرها إلا بعد ليلة الدخلة، و يعطونها بدل المهر قبل الزواج قطعة نقدية تقدر بـ : "4 دورو".
و تخرج العروس حافية الرجلين.
و أهل العريس يخطفون شيئا من بيت العروس ليبقى فال خير للعائلتين أو بالأحرى كذكرى.
و كانوا قديما يخرجون العروس من بين أهلها على الساعة الرابعة صباحا، أما الآن لم يعد كذلك للظروف الأمنية.
و من عاداتهم إخراج العروس على حصان أبيض.
و أهل العروس عندما يذهبون معها إلى بيت زوجها لا يتذوقون من طعام أهل العريس، لأنه هذا يعتبر نذير شؤم للعريسين، إلا اليوم الموالي بعد ليلة الدخلة.
و غالبية العرائس على عرف سيدي معمر ترقص النساء على أنغامها و تجذبن حتى يغمي عليهن، و من يخالف هذه العادات و التقاليد لن ينجح سواء في حياته سواء بالطلاق أو عدم الإنجاب، و تحل عليه المصائب لأن سيدي معمر لم يرض عليه.
و هذه العادات منتشرة بكثرة في ولاية تيبازة، شرشال، حجوط، و عين الدفلى (الخميس و مليانة..).

أسطورة حمام ريغة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية عين الدفلى.
يقال أنه في قديم الزمان دوار في نواحي زكار، و كان بهذا الدوار عين (تع الماء)، و المشكل أن هناك شعبانا كبيرا يمنع مرور الماء إلى السكان إلا بعد تقديم له أضحية و تتمثل في أولاد صغار يتغذى بهم كل يوم واحد.

و كما كان الحال كان السكان يقدمون للثعبان أحدا من أولادهم يأكله حتى يشبع فينام، و بالتالي يترك الماء يمر إلى الأهالي، و ذات يوم جاء دور فتاة دفع بها والدها إلى الذهاب عند الثعبان ليتغذى بها، فجلست أمام تلك العين تبكي، و من حسن حظها ان متجولا مر بالمكان فسألها عن سبب البكاء، فروت له القصة، فقال لها افعلي ما يأمرك به، لكن حاولي إخراج الثعبان قليلا لأتمكن من قتله، و فعلت ما أمرها به.

عندما خرج الثعبان ليلتهمها، ضربه ذلك الشخص المتجول بسيف حاد كان يحمله دائما فطار رأس الثعبان بمكان يدعى اليوم بـ "حمام ريغة"، و أصبح يخرج منه ماء ساخن يسمونه بـ "رأس الحمام"، و مع مرور الأيام بناه الناس و أصبح حمام البركة، يستحم به الناس و يتبركون، و يقال أنه مفيد للمرأة العاقر و النساء المسحورات و العوانس... إلخ.

و طبعا تزوج الشخص المتزوج بتلك الفتاة التي أنقذها.

أسطورة ملوكة و الثعبان:

رواية الأسطورة: امرأة اسمها "خيرة"، تبلغ 54 سنة، أرملة، و موظفة بمستشفى.

التموقع الجغرافي للأسطورة: إن وقائع الأسطورة الحقيقية، جرت في بلاد العرب، في الشام و العراق و اليمن و غيرها.

روي ذات مرة، أن امرأة أنجبت سبعة ذكور، فعملت على تربيتهم و سهرت الليالي إلى أن كبروا و تعلموا أمر الحياة من صيد و فروسية و الرماية و غيرها، بعد ذلك فكرت الأم أن تحمل للمرة الأخيرة راجية من الله ان يهبها طفلة بين إخوتها السبعة.

و في أيام الحمل الأخيرة بدت عليها علامات المخاض، في تلك الأوقات كان أولادها يتأهبون للخروج للصيد فطلبوا من أمهم هذا الطلب قائلين : "نحن ذاهبون للصيد الآن، إذا حان موعد الولادة، فنطلب من الداية (القابلة) إذا كانت بنتا أن ترفع بين يديها رداء أبيض تصعد إلى أعلى الجبل المجاور، فنعرف أنها بنت فنعود حالا و لانذهب إلى الصيد، أما إذا كان و لذا فتحمل بين يديها المنجل، فإذا رأيناها فلا نعود أبدا، سوف يكون ذهابا بدون رجعة و للأبد".

و عندما حان موعد المخاض و أنجبت الأم بنتا جميلة، فالداية قد فعلت العكس تماما، حيث حملت المنجل، فرأى اولادها ذلك فرحلوا من البلد، و مرت السنوات و كبرت البنت و ترعرعت حتى بلغت الثامنة عشرة و كانت تلعب مع قريناتها ولشدة الغيرة منها كن يشتمنها و يقلن: "هي المتسببة في خلاء إخوتها السبعة"، بكت الفتاة و ذهبت إلى أمها. ما اللغز في ذلك يا أمي ؟ لماذا يشتمونني ؟ هل لدي إخوة و أنا لا أعرفهم؟ تجاهلت الأم الأمر و مع إلحاح الفتاة اعترفت بالحقيقة، وبعد ذلك عازمت الفتاة على الرحيل للبحث عن إخوتها السبعة، و فعلا تم ذلك، ومن بين المعلومات التي كانت بحوزتها أن كل واحد من الإخوة يحمل علامة مميزة (وشام في الأذنين، جسد، الذراع، اليد، الرجل، الأصابع، الأقدام) مضت الفتاة في رحلتها إلى أن وصلت إلى بلد آخر، فبحثت عنهم، و بفضل العلامات المميزة وصلت إلى إخوتها، و قالت بأنها اختهم الصغرى، لم يصدقوا في بادئ الأمر، ثم حملوا الفتاة و رجعوا بها إلى أمهم، فقالت إنها أختكم التي ولدت و أن الداية أخطأت في حمل الراية البيضاء فحملت المنجل، ساعتها كانت فرحة الإخوة كبيرة جدا و كانت لها معزة خاصة، فبدؤوا يعلمونها ركوب الخيل و تعلم الصيد، دون أن يفارقوها برهة واحدة، تذهب معهم صباحا و تعود معهم ليلا، ذات مرة انتابت الغيرة قلوب زوجات الإخوة السبعة، و قررن أن ينصبن لها فخا، فتشاركن ائتمرن عليها إلا زوجة الأخ الأصغر فامتنعت عن ذلك ذات ليلة فمن بتحضير و ليمة كبيرة فحضرن ما طاب و لذ من الطعام، فحضرن أكلة شعبية ووضعن فيها بيض ثعبان، فألقين داخل الأكلة بيضة ثعبان و قلن: "إن كنت تقدرين و تحبين إخوتك بالفعل كلي هذه الأكلة و لاتهضميها بل ابتليها مباشرة"، وبدافع المحبة للإخوة ابتلعت الفتاة الأكلة التي بداخلها حبة بيض الثعبان، و بعد مضي ستة أشهر بدأ بطن الفتاة ينتفخ، فزرعت الزوجات الشك في الإخوة قائلات : إن الفتاة حامل و إن العار سيلحق بكم، إنكم رجال القبيلة و سوف تضع رؤوسكم بهذه الفضيحة في الوحل، أقتلوها و تموت الفضيحة و العار معها.

اندهش الإخوة و هلعوا لما اصاب أختهم، إنها تلازمهم طيلة النهار حتى الليل، فكيف حدث لها هذا، حتى زرع بينهم الشك و أن أحد الإخوة كان السبب في ذلك، فقرررو قتلها، أي ذبحها، في هذه الأثناء دخلت زوجة الأخ الأصغر قائلة: "لا تقتلوها، أعرضوها على العراف (المشعوذ أو المدجل)، فهو سيعلم أمرها و يخبركم سببها"، و فعلا تم ذلك و عرف المشعوذ أمرها، فطلب من الإخوة الحضور و قال : "إن الفتاة ليست حاملا، إن آمركم بأن تذبحوا إحدى الغنم، و تطهوه على النار

(شواء) و املأوه بالملح كثيرا، ثم أعطوه لها لتأكله، بعد ذلك اربطوها بحبل من رجلها وضعوها على أعلى عمود في الساحة، ضعوا رأسها في الأسفل و رجليها في الأعلى، بعد ذلك ضعوا إناء كبير فيه ماء وضعوه تحت رأسها، و انتظروا بعد ذلك".

أكلت الفتاة حتى شبعت، و بعد مدة زمنية أصابها الضمأ فطلبت من إختوتها أن يسقوها ماء فامتنعوا عن ذلك بأمر من المشعوذ، حتى كادت تموت ضمأ، في تلك الأثناء بدأ شعبان كبير جدا و طويل يخرج من فمها و يتجه نحو الإناء و بدأ يلتوي عليه حتى خرج كله، فأخذ الإخوة ذلك الشعبان و قتلوه ووضعوه في كيس ورموه بعيدا، و عند الليل ذهبوا ليتفقدوا اختهم التي كانت في حالة زعر و هلع كبيرين، و جدوا الشعبان نائما على ذراعها دون أن يلحق بها سوءا، أعادوا الكرة فقطعوه إربا إربا، لكن دون جدوى فقد التأم من جديد. و ذهب إلى الفتاة و التف حولها، و بعد أن استعادت الفتاة وعيها طلب منها إختوتها الإعتراف من كان مسببا في بلائها، فأشارت إلى نساء الإخوة كلهم عدا زوجة الأخ الأصغر، فانتقموا منهم شر انتقام، و نظرا لرجوع الشعبان الذي نام أمام الفتاة، خاف الإخوة عليها، فحملوها و انتقلوا بعيدا و قرروا الإستقرار في بلاد أخرى، حفاظا على سلامة أختهم الوحيدة.

أسطورة حفل "آنزار" (رقم 1):

كان في قديم الزمان شخصا يدعى "آنزار"، هو سيد المطر، كان يريد الزواج من أجمل فتاة على وجه الأرض، بحيث تلمع في كل مكان في نفس الوقت الذي يلمع فيه القمر في السماء، و كان من عادة هذه الفتاة الإغتسال و الإستحمام في الواد الفضي، و لما ينزل "آنزار"، عندها تهرب منه خائفة.

و ذات مرة استطاع أن يمسكها و يقول لها:

شقيقت عظمة السماء إلى حد اللمعان.

يا ألمع نجم.

أعطيني كنزك.

و إلا حرمتك من الماء.

فردت عليه الفتاة الجميلة بقولها:

أتوسل إليك يا سيد المطر

على الجبين بمزين المرجان
أعرف أننا خلقنا لبعضنا
و لكن أشك في ماذا سيقول الناس.
و عند سماعه لهذه الكلمات، غضب و حرك خاتمه فزال الوادي نهائيا،
فصرخت الفتاة و بكت، ثم تجردت من ملابسها و بقيت عارية تمد يدها إلى السماء
منادية:
يا "آنزار"، يا "آنزار"
يا أزهار البراري
أترك الوادي يجري من جديد
و تعال و انتقم مني و خذ بثأرك.
و في هذه اللحظة فقط، نزل "آنزار" ملك المطر تحت مظهر الضوء و النور القوي،
و ضمها إلى صدره، فعاد الوادي إلى مجراه الطبيعي، و اكتست الأرض خضرة
وجمالا.
و منذ ذلك اليوم و النساء تحتفلن بهذه المناسبة، أي حلة "آنزار" في وقت
الجفاف للحصول على المطر.

أسطورة أصل الأمازيغ و التوارق:

ذهبت نساء إحدى القرى القبائلية يوما للرقص في الريف، فتم خطفهن من طرف
جماعة من لبغفلريا الذين تزوجوا بهن، و بعد عودتهن إلى القرية بعد شهور عرف
أهل القرية سرهن فقرّر الرئيس قتلهن، لكن القاضي اقترح فعل ذلك بعد ولادتهن
لأنهن كن حوامل، و لما وضعن طلب أهل القرية قتلهن و أولادهن معا، لكن القاضي
قال: لا، و قرر فعل ذلك أيضا بعد كبر الأولاد قائلا: "إنه لا أحد يقدر أن يخلق
الروح غير الله"، و لما كبروا و صاروا أقوياء، و يقال أنهم الأمازيغيون الأوائل
والتوارق الأوائل أيضا، أي لهم نفس الأصل.

أسطورة أول يناير:

صعدت ذات يوم امرأة بأغنامها إلى الجبل، و كان الطقس جميلا، كان ذلك في شهر يناير، و لما وصلت إلى مكان هادئ قالت: "اللعة يا يناير، لقد خرجت واخرجت معي أغنامي"، فغضب الشهر و طلب القوة من الله، ثم عصف و امطر واعطى ثلجا مدة سبعة أيام حتى يبست و تجمدت العجوز المرأة و اغنامها، و منذ ذلك اليوم صارت البرودة تشتد و تقوى في هذه الفترة أي أول يناير، و يقال ان تمثال العجوز و اغنامها موجود في مكان ما في الجبل.

أسطورة الحرباء:

كان زوج و زوجته يعيشان بخير و سلام، إلى ان تدخلت إحدى النساء يوما، فسحرت الزوج حتى تزوج بها و نسي امرأته الأولى و أولاده رغم أنهم كانوا يعيشون في منزل واحد، و في إحدى المرات و لما جمعت الزوجة الأولى حزمة من الحطب ووضعتها على النار استفاق الزوج من غيبوبته فجأة، فشاهدت امرأته أن هناك حرباء على الحطب و هي التي كانت سبب زوال السحر عندما اخذت تحترق، فانكسر "خلخال" الزوجة الثانية - الذي كان دائما في رجلها - على ثلاثة اجزاء، فسأل الزوج زوجته الأولى عن أبنائه و عن أحوالها و من هي المرأة الثانية التي كانت امامها، و لما عرف ما حدث له طردها من البيت، فقالت الزوجة الأولى للحرباء: "أعاهدك أنني سأخذك أينما ذهبت"، و منذ ذلك الوقت أصبحت الحرباء يبخر بها و تستعمل ضد السحر أو في إزالته.

أسطورة "آني قوران" (Ani Guran):

"آني قوران" هو شخص خيالي معروف عند القبائل في الأساطير بالقوة والشجاعة، و التقى بأعدائه الذين قيدوه لقتله لكنه طلب منهم أن يذهبوا إلى معسكره و يحضروا له (حمالته) و (حبل سرواله)، و لما ذهبوا و طلبوا هذه الأشياء

من ابنه لم يفهم المقصود منها، لكن خادمه فهم المعنى بحيث كان يقصد بالحماله "ابنه" في حين يقصد بحبل سرواله هو نفسه، فأحضر رملا و طلب من الأعداء سحقه طوال النهار، حتى يعطيهم الأشياء التي طلبها البطل، و لما فعلوا ذلك تعبوا و ناموا، فأخذ أسلحتهم ووضعها تحت أشعة الشمس و ضربهم بها حتى قتلهم جميعا، فذهب و خلص "آني قوران" بعد ذلك.

و ينسب الأمازيغ اليهم لهذه الشخصية الخيالية، و كذلك ذكاؤهم و هي شخصية معروفة أيضا عند التوارق.

❖ كان لـ "آني قوران" أخت وحيدة، و كان كلما وضعت مولودا قتله، و ظل يفعل هذا إلى ان قررت أخته إنقاذ ابنها و أعطته لخادمتها التي منحتة هي الأخرى إلى ابنها، و الذي تم قتله من طرف "آني قوران" ظنا منه أنه ابن أخته، و تقول الأسطورة أن الطفل عندما يكبر يأتي إلى خاله و يقول له: "آه يا خالي لقد نلت منك فأنا ابن أختك، و أنا اليوم أذكى منك بكثير".

❖ عندما ولد الطفل "أذلاق" و هو اسم ابن أخت "آني قوران" دائما، و أرضع من طرف خادمة لأمّه و كبر، التقى يوما بخاله الذي يود قتله حتى لا يتفوق عليه في الذكاء و يصبح بالتالي قائدا، طلب منه أن يصطحبه رفقة اصدقائه، و لما وصلوا إلى مكان قاحل استقروا فيه، و في صباح يوم الغد اكتشف "آني قوران" و أصدقاؤه نبع ماء ووضعا عليه علامة واخفي الماء على ابن أخت القائد ليموت عطشا، و لكن هذا الأخير ينام ليلا بمفرده لشكه فيهم، و ذات مرة تبع الولد الجماعة إلى النبع ليلا و أدرك مكانه و معنى العلامة منه، و في اليوم التالي و بينما كان "آني قوران" و أصدقاؤه يئنون من كثرة العطش، ظهر الولد و دلهم على موقع الماء للشرب، و لكن ما إن نزل هو في النبع حتى أخذ خاله السيف لضربه لكن ذكاه كان أكبر من أن ينال منه بهذه السهولة لأنه رأى طيف خاله في الماء، فأخذ سيفه، و التقى السلاحان فقال "آني قوران" عبارته المشهورة: "شرب السيفان من نفس الحليب"، بمعنى لهما نفس النسب و نفس الأصل، وهكذا يعيد كل من الأمازيغ و التوارق أصلهم و نسبهم إلى "آني قوران" و ابن أخته الذكي.

أسطورة الإحتفال بعاشوراء :

هناك طقس يقام كل عام من يوم عاشوراء في منطقة "مخادمة" بمدينة بسكرة، ولا بد من الإحتفال به و إلا ظهرت حسب اعتقادهم امرأة تهددهم بسبب ذلك، و هذا الإحتفال منذ القدم، و يتمثل في ارتداء أزياء موحشة و عشوائية و ارتداء الرجال لباس النساء و وضع أقنعة من طرف مجموعة من الرجال و هناك الزعيم يسمى بالأسد، يغطي كامل جسمه و يمشي منحنيا و مغطى رأسه و ينفخ في عود من الجمر في الظلام، و يقوم بالتهجم على المشاهدين و نزع النقود منهم إن مسكوا شخصا، وتسمى بـ "شايب عاشوراء".

أسطورة النخلة المباركة:

تعرف الصحراء بنخليها التي تعطي التمر، و الأغرب من ذلك توجد نخلة بمنطقة "الزيبان" بالقرب من واد الجدي تتعدى فائدتها في إعطاء التمر، فهي نخلة يقال عنها مباركة تسمى "الحمراية"، و تحكى أسطورتها أنها تأتي في المنام في صورة امرأة من نساء القرية و تأمرهم بإجراء بعض الطقوس، و هي البخور و الذبح تحتها و طهي الطعام أو طبق معين يسمى "العيش" و يرش حولها بعد أن يجمعوا مستلزمات الطهي من أهالي القرية، و رش الحنة حولها أيضا، و إن لم يقوموا بذلك تصيبهم مصيبة.

و في صباح ذلك اليوم يقومون بطبخ " الكسرى " كل واحدة من منزل من منازل القرية، و يذهبون في محافل و جماعات إلى و لي صالح، و في طريقهم إليه توجد شجرة يعلقون عليها خيطا من ملابسهم يعتقدون أنها تحقق لهم أمانهم، و يعود مرة أخرى إليها، و اسم الشجرة " أم الشلاشق " و يستمرون في مشيهم إلى الولي، و هناك يقبلون جداران ضريحه و الأقمشة المحاطة به، و يقطعون قليلا منها و يعلقونها على أجسادهم.

أسطورة العنزة و السارق:

الراوي: صديق أحمد، دائرة أورلال.

يروى بعض الناس في منطقة "بيقو" بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمان عدة أساطير إلا أنهم يعتبرونها شيئاً من الخرافة، لأنهم لا يؤكدون وقوعها، فيرون مثلاً قصة العنزة ترجع أحداثها إلى مجموعة من الأشخاص سرقوا عنزة كانت ستقام بها ما يدعى بالزردة، و أصحاب هذه الوليمة بحثوا عن العنزة، فوجدوا الآثار المؤدية إلى أحد مرتكبي الفعل، و لكنه أنكر لأنه اقتسمها مع البعض الآخر، و لكن صاحب الوليمة أصر أن يحلف الفاعل بسيدي عبد الرحمان، و كان له ذلك، و عندما ذهبوا إلى الضريح في جمع كبير من الشهود و قبل ثلاث خطوات من دخول الضريح سمع صوت العنزة في بطن الرجل المرتكب للجريمة.

طقس السمك في الأعراس:

الراوي: سيدة في السنة 65.

يحرص بعض عائلات مدينة عنابة و إلى حد الآن على إعطاء أهل العريس للعروس في يوم زفافها طبقاً من السمك، و يطلبون منها تنقية من الزوائد، معتقدين أنهم يطردون الأرواح الشريرة، و يبعدون عين الحاسدين، كما يمنعونها من استعمال المكنسة لمدة سبعة أيام، معتقدين أنها تكنس الخيرات و الأفراح.

أسطورة المرباط مرتيل:

الراوي: مرتيل حدة، 62 سنة.

يحكى أن هناك مرباط كان يرقص و يغني في وسط النساء في الأعراس أو المناسبات السارة، فقال أحد القاناة(أي القائد) أخرجوا ذلك الرجل (المرباط) إنه

يرقص مع نساتنا و بناتنا، و قام بإهانته امام الملأ، فقام المرباط مرتيل بتحويل ذلك القائد إلى دجاجة ثم وضع بيضة.

فأمر قائد آخر الحراس بان يضعوا المرباط مرتيل في قدرة كبيرة مصنوعة من الطين مملوءة بالماء و تحتها نار مشتعلة، فوضعوه في القدرة، فكان يرقص في وسط القدرة ويقول للقائد و الحراس: "زيدوا النار تحت القدرة"، و كان يلبس قرط بأذنه من ذهب فترعه من أذنه ورماء، وقفز من القدرة إلى الأرض فاستسلم القائد، وهلل له الناس وصدقوا ما رأوه، واصبحوا يتركونه يفعل ما يشاء، ويخافون منه، لكنه قال مقولة قبل وفاته بأن كل بناته وأحفاده أن لا يلبسوا الذهب، لأن يرى بأن اليوم الذي لبس فيه الذهب حدثت له تلك القصة"، وبعد وفاته أصبح الناس يزورونه ويذبحون له ويطلبون بعض الطلبات، ويتميزون نيل رضائه عليهم.

أسطورة الرياح الأربعة :

- الرياح الشرقي (القبلي): تأتي معه البشري والمطر، وتنفع الرجال أكثر من النساء، وهو ريح طيب.
 - الرياح الجنوبي(الغزني): تأتي معه الخيرات.
 - الرياح الشمالي: أي الرياح العقيم، لا يأتي معه المطر أو أي شيء.
 - الرياح الغربي (الظهاوي): تأتي معه العواصف، الزلزال و الكوارث، نافع للمرأة دون الرجل.
-

تنبؤ الفلاحين عن العام المقبل :

في ليلة الأربعين في فصل الصيف يقوم الفلاحون بوضع قطعة صوف أو قطن في الهواء الطلق، فإذا أصبحت "نادية" أي مبللة قليلا فيتنبؤون أن في هذا العام يكون عام خير ومطر.

أسطورة "تين هنان":

تعتبر أسطورة "تين هنان" بمثابة شخصية تاريخية لدى التوارق، فهي ملكة جاءت إلى الصحراء منذ القديم، و بالتحديد في منطقة أبلسة التي جاءت إليها هاته الملكة و استقرت بها إلى أن توفيت فيها.

موقع " تين هنان ":

فوق تلة وادي ابلسة الجميلة، و الرائعة المنظر و الجمال، و على بعد 100 كلم من ولاية تمنراست في الزاوية الجنوبية الغربية لكدية "الهقار" في أبلسة و على ارتفاع 1914 توجد بناية "قصر" من الحجر الجاف، و هو ضريح ملكي يطلق عليه سكان المنطقة أو بعبارة أخرى سكان الهقار "قبر تين عنان".

معنى كلمة " تين هنان ":

"تين هنان" هو في لغة الناماهات فيقال للخيمة "إهن" أو في الجمع "إهنان"، وكلمة "تين هنان" يقول بعض المشايخ أنه يمكن أن تكون صاحبة الغرف، و يطلق هذا اللقب على الشخص الذي لا يترك الخيم نظرا للإعاقة، حيث أن الملكة "تين هنان" يقال عنها أمها كانت لا تقدر على الوقوف، و هي لا تبرح مكانها نظرا للإعاقة أو للإصابة التي كانت تعاني منها في عمودها الفقري.

كيف وصلت "تين هنان" إلى منطقة الجنوب؟

يقال أن "تين هنان" من الجنوب قدمت إلى الجنوب، و كان لديها مجموعة من العبيد و عزمت أن تتجه نحو الجنوب، و كانت الطريق طويلة و نفذ الطعام، فاستقرت في منطقة أبلسة، "تين هنان" بربرية الأصل، فهاته الخيرة عند التوارق شخصية تاريخية إذ تعتبر السلف المومي لكل القبائل النبيلة و الملكة الأولى لـ "مملكة التوارق".

تزوجت "تين هنان" من رجل يقال من أصل أمازيغي، و كانت معها خادمة اسمها "تكمت" و يقال "تين هنان" أنجبت بنتا انحدر منها "كيل غلاء"، أما خادمتها أنجبت بنتين، انحدر منها "دق أغالي" و "أيتلوي"، كما أن "تين هنان" كانت لديها أموال طائلة، فهي غنية غنى فاحشا، كان لديها عبيد يعملون لها، فهي الملكة و الزعيمة للتوارق.

مرضت "تين هنان" واضطرت إلى كتابة وصية لتحافظ على أموال التوارق حتى تكون في الحفظ والصون، وخاصة لتوارق منطقة أبلسة، فتركت وصية قالت فيها: مالي لأولادي، وأولاد أولادي".
فلما توفيت "تين هنان" دفنت معها جميع أساويرها من الذهب الخالص، و ثروة طائلة من الأموال، إضافة إلى عدة رسومات منقوشة على الصخور من حيوانات والوسائل المستعملة في تلك الفترة.

أسطورة السحوم:

الراوي : غزال قمير، 63 سنة.
كان العرب قديما يصنعون الخبز و المأكولات الشعبية في منتصف الربيع: ويخرجونها إلى فناء المنزل أو فوق السطوح، و ذلك اعتقادا منهم أن أرواح الأموات تأتي عند دخول فصل الربيع، و تخرج في منتصفه بعد أن يأكلوا ما تصنعه البيوت، و بذلك تحل البركة على تلك المنازل، و كل واحدة من هاته الأرواح تزور بيتها وتسمى هاته الأرواح بـ "السحوم"، و يقال فعلا في الصباح يجدون القليل من تلك المأكولات، و فعلا تأكلها.

أسطورة اللبان و الطيب:

الكثير من القبائل و العروش في مدينة "المغير" حينما يقترب موعد الزفاف، يشتري العريس "اللبان و الطيب"، و أسطورتها كانت سببها كما يلي:
كان رجلان من قبيلتين مختلفتين، و لكل منهما زوجة حبلى، فتواعد إذا ولدت طفل و طفلة يزوجانها لبعضهما، و مرت الشهور فولدت زوجة الرجل الأول بنتا، والثانية ابنا، فالرجل الأول الذي زادت عنده بنت ادعى أن له ولد من شدة الخجل، فتربت تربية الأولاد، فعلمها ركوب الخيل و الفروسية، لكن عندما كبرت تستحم لوحدها، و في أحد الأيام تبعها ذلك الولد فكشف أمرها، و من شدة المفاجأة مرض وكشف الأمر لوالده، فعاتب والد الولد والد البنت، فقام بذبحها و دفنها، وقام الرجل الثاني كذلك بذبح ابنه معتقدا أنه سبب موتها، فدفنا بجانب بعضهما، فنمت في قبر البنت الطيب، و في قبر الولد اللبان، و أصبحت العروش جيلا بعد جيل يأخذون في الأعراس الطيب و اللبان.

بعض الأساطير من التراث البسكري:

- 1- عن أصل تسمية بلدية أم الطيور، يقال أنها في القديم كانت عبارة عن مجموعة من البرك المائية، و ذلك ما جعلها مركز استقطاب للطيور المهاجرة، فكانت أسراب من هذه الطيور تستقر فترة في المنطقة، و لهذا سميت أم الطيور.
- 2- توجد في منطقة أم الطيور "كدية لالة ربيحة"، يقال أن هذه المرأة الصالحة كانت أول من سكن هذه المنطقة، فاستقرت بمكان القبائل الرحل تمر عبره، فاشتهرت هذه المرأة و أصبح الناس يزورونها، فاستقر معها رجل يدعى "بيدي بعداش"، و كان أستاذ يلقي الناس دروسا في القرآن و العلم، فأدى إلى تجمع الناس في هذا المكان، فلما ماتت هذه المرأة الصالحة، دفنت في تلك الكدية، فسميت باسمها، و سمي المكان الذي قربها و الذي كان مكانا للتعليم بـ "سيدي بعداش"، و أصبح الناس يزورونها تبركا و يزورون كذلك "سيدي بعداش".
- 3- كانت بلدية أم الطيور تسمى في القديم "عين عيسى"، يقال أنه أول رجل سكنها و استقر فيها، فأقام الرجل (عيسى) فيهما منبع ماء، و أنشأ فيها واحات النخيل و أصبح يسقيها من تلك العين، فسميت عين عيسى.
- 4- في ليلة عاشوراء، و أنا جالسة أسمع الجدة (54 سنة) تقول أن عاشوراء تغار، فلا يجب لأي امرأة أن تتزين ليلتها و تستعمل الحناء، و أن لا تقام الأعراس كذلك، و تقوم النسوة بقص شعورهن و عندما سألتها لماذا؟ قالت: في ليلة عاشوراء كان يقام احتفال لبنت، و في تلك الليلة ماتت تلك البنت، فحزنت عليها النساء، فقصوا شعورهن، و منعوا أن تتزين أي واحدة منهن، و أن تستعملن الحناء.
- 5- مدينة بسكرة "عروس الزيبان" يقال أن نهايتها ثعبان أو واد، و شرح ذلك أن في يوم من الأيام سيلتهمها ثعبان و يدمرها أو يفيض عليها واد فيحطم كل شئ فيها و تكون نهايته .
- 6- المغير منطقة قرب أم الطيور، يعتقد أن في يوم من الأيام ستلتهمها دوامة ترابية و تختفي كلها في تلك الدوامة، و إبان فترة الإستعمار كانت عين تسمى "عين الخضراء"، فاكشفوا أنها تنبع من البحر، و بإمكانها أن تجعل الصحراء كلها خضراء، فقاموا بغلق هذه العين، فاستقر الماء تحت البلدة، و تكونت دوامة.

أسطورة غار الضبع:

غار الضبع مكان موجود في أم الطيور، في القديم كان ضبع يسكن غارا في مكان كانت تمر عبره الرحالة، فلاحظوا وجوده، و بمرور الزمن اختفى هذا الضبع، وأصبح لا يظهر إلا عند الظلام، ولهذا اعتقد البعض أن هذا الضبع علق سلاسل ورفع للسماء، و البعض الآخر يقول أنه حول إلى إنسان، و ما زال هذا الغار لحد الآن.

أسطورة هوبي و أشهر قبائله:

المصدر : العم المولود سنة 1970، و الجدة المولودة سنة 1931.
التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية بشار.

الرواية الأولى:

في ولاية بشار توجد خمس قبائل كبرى تدعى "ذوي منيع"، و من أشهرها أولاد بلخير، و الذين يعتبرون أكبر و أعرق القبائل من عاداتهم التي يشتهرون بها في كل مكان، و من بينها "هوبي" الذي أصبح مشهورا لدى ذوي منيع خاصة في الأعياد والمناسبات، و كل القبائل عامة مثل أولاد جرير، و من أشهر القبائل المنيعية أولاد حمو الذين هم أبناء بلخير، أولاد عايد، أولاد رزاق، أولاد بوعلام.
إن كلمة "هوبي" لغة معناها : تعالي، أما بالمعنى الإصطلاحي هي أعطيني، يحكى أن أول من استعمل هذه الكلمة هي قبيلة عربية من بني هلال اليمينية.
فتوارثت جيل عن جيل إلى أن وصلت إلى قبيلة ذوي منيع، في "العبادة" التي هي عاصمة ذوي منيع.

فكلمة "هوبي" تستعمل عند فرقة فولكلورية تتكون من 10 إلى 12 رجل و امرأة تقوم برقصة خاصة بهم تسمى "المالحة"، تلبس إزارا و لا يظهر منها إلا العينان، ويمكن أن يكون في مكان الرجال نساء اللاتي يتزين بـ "الفنول".
فيبدأ هؤلاء الرجال في النطق بهذه الكلمة مع استعمال عدة تصفيقات و أغاني في شكل منسجم و متناسق مثل :

من لحومية راني ديت كية هبي يا هبي.. هني يا هبي.
و يعتبر "هوبي" من أفضل الرقصات الشعبية الحالية.

الرواية الثانية :

كلمة "هوبي" عربية فصيحة، ينطق بها هؤلاء الرجال تعبيرا عن إخلاصهم لهذه اللعبة بكل ما أوتوا من قوة، ويمكن أن نستخلص من هذا الموضوع أن هذه الكلمة تعبر عن عادات و تقاليد قبيلة عريقة و هي قبيلة ذوي منيع التي لها جذور و أصالة عربية تحسد عليها.

أصل ذوي منيع : إن الأصل الأول لهذه القبيلة يقال أنه من بني هلال في اليمن، كما أن هناك عدة روايات تتحدث عن هذه القبيلة و أصلها، حيث أنها من الساقية الحمراء و وادي الذهب.

مكانه "هوبي" : هي كلمة تعبر عن فن و تقاليد تستعملها عند أفراحها، وخاصة في الأعراس فيمكن أن نقيس عليه أنه فن من الفنون الغنائية، كالراي حاليا أو الحوزي...

فهو غناء على الطريقة التقليدية جماعية منسجمة تتخللها كلمات معبرة تتمثل في الصلاة على المصطفى (ص) مثل :

يا ربي يا ربي كلها و حبيبو و أنا حبيبي رسول الله

استعمالات "هوبي" : فكلمة "هوبي" بكل ما تحمله من معنى ما هي إلا كلمة تستعمل لدى الفرقة الفولكلورية لتعبر عن أصل هذه القبيلة، و عن مدى عروبتها مع كونها تعبيرا عن فرح هؤلاء الناس على طريقتهم الخاصة.

فلهذا كلمة "هوبي" تعبر عن عدة معاني تتمثل في الغزل على الطريقة المنيعة. فهذه هي كلمة "هوبي" في نظر المؤرخين المعاصرين، و عند أجدادنا و بقية أهاليها.

أسطورة لا لا تركية :

التموقع الجغرافي: تيارت.

و لدت "لا لا تركية" في دائرة سيدي عيسى، ولاية المسيلة، دخلت (الكاتاكت)، فحفظت القرآن ثم انتقلت إلى جنان و مكثت فيه عدة سنوات حتى أصبح يدعى جنان "لا لا تركية" سور اغزلان، بعد ذلك ذهب إلى المغرب الأقصى وتحديدا إلى الساقية الحمراء، و كل هذه البلدان كانت تنتقل إليها مشيا على

الأقدام، و هي حافية الرجلين، و آخر محطة لها كانت محطة سعيدة، ثم بعد ذلك جاءت إلى الرشايقة بولاية تيارت و تعرفت على إنسان أجنبي باع لها مسكنه (يقال أنه رأى شخصا في المنام يحثه على فعل ذلك)، و لا يزال لحد الآن، كان ذلك في السنوات العشرينيات، ثم تزوجت مع رجل اسمه عبد العزيز من أصل واحد، وأنجبت معه ولد اسمه " حميدة " و أربع بنات. يقال أن بركتها من بركة جدها "سيدي عيسى الدنداني".

كراناتها:

- 1- يروى أن رجلا يدعى الطيب كان وسيما و كثير التلاعب بالنساء، حتى أنه تناول في الحديث على "لا لا تركية" فلم يلبث إلا أن وجد نفسه ينزل منه بدم الحيض، و جلس في زاوية المرابطة ست سنوات كاملة يعمل كما تعمل النساء، إلى أن عفت عنه و أصبح ذكرا كما كان.
- 2- الماء الذي سمننا صافي في جميع الأعراس التي تحضرها المرابطة تركية يحضر له أصحاب العرس إناء فيه ماء عادي، تضع المرابطة أصبعها فيتحول بعد لحظات سمننا حرا.
- 3- شجرة الحلوى و النقود و الروائح عندما تكون "لا لا تركية" راضية عمن حولها يتحول جسدها إلى شجرة تحوي الدراهم و الحلوى و الروائح المختلفة، والمحظوظ ذلك الذي يفوز بشيء مما يسقط منها.

أسطورة الحجرة الكبيرة، أو العرسان السبع:

التموقع الجغرافي للأسطورة: تاغيت، قرية بختي.

في قديم الزمان كان سبعة عرسان و زوجاتهم جالسين بالقرب من جنان يسمى "الدوامة"، و كانوا يتعاطون الفحشاء بينهم، حيث أن كل عريس من هؤلاء كان يمارس الجنس مع الزوجات السبعة، و هكذا دواليك، إلى أن سقطت عليهم "حجرة كبية" كانت لاصقة في الجبل المحادي للجنان (و من بين ما يتصف به هذا الحجر أنه كان شديد الكبر و مربع الشكل).

بعد ذلك حاول كل سكان القرية رفع الحجر عن هؤلاء العرسان، و ما كانوا يحملونه من خيل و ذهب و أموال.. إلخ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، وعجزوا نهائيا عن رفعه، و تقول الأسطورة أن الحجر لن يتحرك من مكانه، إلا إذا قتل (ذبحا) إنسان في ذلك المكان.

ملاحظة: الحجر يحتوي على عدة رسوم قديمة.

أسطورة زاوية الرقاني :

التموقع الجغرافي للأسطورة: أدرار.

كان في قديم الزمان رجل صالح يدعى "السبع" و هو ولي من أولياء الله الصالحين، وكان يقطن بمدينة أدرار، و في أحد الأيام جاءه الولي "سي رقاني" زائرا، فرفض "السبع" أن يبقى عنده هذا الولي، و قال له: "ارحل من هذه البلاد فهي لي (أي أرضي)، فقال له سي الرقاني : "و السماء لمن ؟، بعد أن رمى بسجله في السماء، و تسطح هذا الأخير ليكبه الولي الصالح، عندئذ تيقن "السبع" أن "سي الرقاني" هو أيضا من أحباب الله، فقال له: لا يمكننا أن نبقي معا، فنحن "سبوعة لزوج"، حمل "السبع" حجرة كبيرة و رمى بها إلى أبعد مكان فإذا بها تسقط على بعد 110 من المكان الذي كان به الولي و صاحبه فقال له: ابني زاوية هنا وسنصبح أنا و أنت حراس التوات من اليوم و بالفعل تأسست زاوية الرقاني في ذلك المكان وأصبحت مقصد الكثير من الحجاج الذين لا ينسون أبدا الطواف سبعة مرات حول الحجرة في زيارتهم.

أسطورة الولي سيدي دحمان :

التموقع الجغرافي: تاغيت ولاية بشار.

المصدر: امرأة متقدمة في السن تدعى الحاجة حليلة واسمها الحقيقي خالتي مالحة و لقبه صالح.

يحكى أنه في يوم من أيام الشتاء القارص في زاوية من زوايا بلدية تاغيت و في بيت من بيوت هذه البلدية كانت تعيش امرأة مع زوجها و الذي كان يعاني من

المرض، وأربع بنات، لم يبق لديها ولا قطرة من ماء، و لم تكن الوحيدة التي كانت تعاني من قلة الماء، بل البلدة كلها، و في إحدى الأيام خرج جميع سكان البلدة يصرخون بأصوات مختلفة: "يارب نزل النو، يارب رحمتك، وغفرانك، يامولانا نزل علينا غير شويّا نتاع النو"، وقد تجمعوا في مكان كان من الأماكن التي يتجولون فيها دائما، قرب جبل من الرمل، فصعد زوج المرأة التي كانت تعيش مع بناتها الأربعة، و كان يدعى دحمان، فرفع يديه و دعا الله أن ينزل أمطارا تروي بلدته كبيرها و صغيرها: "يارب غير في وجه أولادنا الصغار و نساوينا و شيهنا، يارب ما راني طلب منك والو أنا رجل مومن وباغي غير النو، راني بين يديك يارب الصالحين".

ولم تمر إلا لحظات حتى هطلت أمطار، وكأنه فيضان بعينه، فسمي الرجل سيدي دحمان وبني في المكان الذي تضرع فيه إلى الله بيت من الحجر، يزوره الناس و يتضرعون إلى الله ويستغفرون.

أسطورة الحاج بونعامة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة تدكلت، دائرة أولف شرق ولاية أدرار.

المصدر: الطالب زناتي عن والده السيد زناتي محمد، عن جده.

روى لي والدي أنه في قديم الزمان بين الأعوام 1300-1400، لا أذكر جيدا كان جدك الخامس ولي صالح، و الذي يدعى بالحاج بكاي ولد الحاج محمد المعروف بالحاج بونعامة، و ذلك بدائرة أولف بولاية أدرار، وبالضبط بمنطقة "تدكلت" التي تقع بين رقان وعين صالح.

و في أحد الأعوام رأى جدك الناس يذهبون إلى الحج، فأحس بنوع من الغيرة، بحيث أنه كان يتمنى الذهاب هو أيضا إلى الحج، ولكن لم تكن له القدرة المادية على ذلك، وفي إحدى الليالي لما أنهى صلاته دعا الله بأن يوفقه بالذهاب إلى الحج، فاستجاب له، حيث تصورت له في تلك الليلة نعمة حقيقية، فذهب بها إلى مكة، حيث وصل قبل أصدقائه الحجاج، فاستغربوا وتعجبوا لذلك، فأدى الحج ثم رجع بتلك النعمة دون أن يراها أحد أو يعلم بها، و منذ ذلك اليوم أصبح يدعى بالحاج بونعامة تصديقا بتلك الحادثة.

أسطورة لا لا عايشة :

التموقع الجغرافي : قنادسة ولاية بشار.
المصدر : امرأة تبلغ من العمر 56 سنة لها علاقة بالأولياء الصالحين.

الرواية الأولى :

لا لا عايشة بنت عادية ساكنة مع عايلتها في دار متواضعة، ومعاهم عمهم، وكانت تتميز بصفات غريبةته معناها "مربوحة" (هذه الكلمة تطلق على الإنسان الذي يرى العالم الآخر أي المؤمنين)، وكانت تبغي العزلة بزاف، حتى بدأت تشوف حباب الله يدوروا معاهم في الدار، حتى بعض الخطرات تتكلم معاهم ويهبرونها عن بعض الأشياء التي سوف تحدث في المستقبل، وكانت تبغي كثير من الخير للناس و الشيء الي تقدر عليه تعيينهم به.

واحد النهار سمعت بها وعمها يهدروا عليها بلي راهم باغين يزوجوها لولد عمها، وهي كانت قالعة من بالها فكرة الزواج، وخممت بخطة ما تتزوجتش، ومنين كانت في بيتها جاوها حباب الله، وبدأت تسمع هدرتهم بصح ما مهمتهاش وبدأت تبكي و طولت على تلك الحالة، وكانوا يحاولوا عايلتها باش يعرفوا سباب عزلتها بصح ما بغات تهدر حتى ما واحد، وكانوا يجيبولها المالكة والماء لكن كانت ترفضها، ومرت أيام وشهور حتى راح بها وفتح عليها الباب وجدوا لبوة في مكان البنت، واستغربوا من هذا الشيء، زاروا طلبا يستخبروا على حالة بنتهم لكنهم ما وجدوا حتى حل، وبقات هكداك حتى ماتت، ولات حكايتها على لسان، ومن بعد فكروا الناس باش يدفونها في مكان محترم باش يزوروها الناس فيه.

ومن مصدر آخر سمعنا أن لا لا عايشة كانت راحة هي وخوها يسقوا الماء من واحد البير، وخوها كان صغير، راحو يمشوا وطريقهم خالية ما فيها حتى حد، وبالرغم ذلك كانت لا لا عايشة قادرة على شقاها (أي شجاعة وقوية)، لأن مكان البير بعيد شوية على دارهم، وما جات توصل لهاد البير حتى خرجوا عليهم ذبوبة، وعلى حساب ما يقولوا أنها ما رجعتش لصفقتها الأولى وبقات لبوة إلى الأبد.

الرواية الثانية :

المصدر : الطالب حداني زهير عن جدته.

كانت هناك ولية صالحة اسميتها لا لا عايشة، بنت الوالي الصالح سيدي محمد بن بوزيان، والتي كانت تعيش معه في بيت واحد تحت سقف واحد، إلا أن الشيخ سيدي محمد بن بوزيان كان باغي يزوجها لواحد الراجل، وهي ما كانتش قابلة،

لكنه هو لم يأخذ رأيها بعين الاعتبار، بل هي سلامة من الأولياء الصالحين، وعندها تراجع عن قراره وخلها للإتقار.

أسطورة العجوز:

التموقع الجغرافي: بشار

المصدر: عائشة صافي، طالبة قسم الثالثة أدبي.

يروى في قبيلتنا أن امرأة طاعنة في السن خرفة تمت أن تتزوج بشاب في مقتبل العمر، وصرحت بذلك لابنها الوحيد، فاغتاظ من ذلك هذا الأخير لعدم إدراكه لحالة أمه العقلية، فقرر أن يلقتها درسا معلنا بذلك الموافقة على هذا الطلب العجيب، وفي اليوم الثامن والعشرين من كانون الثاني -يناير- زفت العجوز إلى الخيمة بغية استقبال زوجها الشاب الذي كان كذبة من صنيع وحيدها، وظلت العروس تتقرب وصول عريسها وقد تزينت بأثواب رقيقة النسج، جميلة الصنع، وعطرت بعطر يستخدم فيها الملاء والحناء.

تصوروا... لقد مكثت العجوز الضعيفة على هاته الحال و في خيمة مهواة و في عز الشتاء يومين كاملين دون واق من البرد في ذلك الوقت هبت عاصفة هوجاء أردتها ميتة.

و من ذلك الحين يوم الثامن و العشرين من كانون الثاني، يسمى عند أجدادنا بيوم العجوز، يتوقعون فيه حدوث عاصفة عاتية.

ينطلق الناس في تفسيراتهم للظواهر الطبيعية في كثير من الأحيان من منطلقات وهمية لا تمت للظاهرة بصلة، بل هي تفسيرات ميتافيزيقية تفتقر إلى العملية نظرا لثقافة الناس المحدودة في هذا المجال آنذاك.

و لدت الأسطورة من رحم المجتمع فهي تحمل جيناته، و تعكس ثقافة المجتمع الذي صنعها سلبا أم إيجابيا، إذ لا يمكن لنا أن نحكم مسبقا بالسلبية على هذه الأسطورة أو تلك لأنه من المحتمل أن تكون هذه الأخيرة إيجابية تساهم في ازدهار المجتمع و نهضته، و ضرب مثلا عن المجتمع الياباني الذي شهد عزلة خرج منها بشيء من أساطيره التي تحتوي بطولات تقود إلى الإقضاء بها.

أسطورة الغوالة و الجرانة :

التموقع الجغرافي : عقلة لبرار، صحاري خالية نواحي العبادلة.

كان لأحد الأزواج في سالف العصر و الزمان زوجتان، الأولى جميلة و مطيعة ونشيطة، و الثانية عكس الأولى تماما، و في أحد الأيام عزم الزوج على الرحيل فقال لزوجاته : هيا استعدا للرحيل، فقامت الأولى بتحضير الفراش و الكسو، إلى غير ذلك من المور، وظلت الثانية " مجمعة " أي جالسة بدون عمل، و عندما وصل وقت الذهاب عجزت أيضا عن المشي، فقام زوجها يحملها فوق ظهره، و لما وصلوا إلى بلاد اسمها " عقلة لبرار "، حطوا الرحيل و عزموا البقاء هناك، فقامت " السياحة " بتحضير الأكل و تنظيف المكان، و لم تفعل الثانية أي عمل لمساعدة الزوجة الولي، و حين جاء وقت الأكل تقدمت هي الولي لذلك، و بعد ذلك أرادت الزوجة الأولى أن تتعطر و تتجمل فحاولت الثانية أن تفعل نفس الشيء، و لكن الزوجة الأولى غضبت من ذلك و قالت للثانية: أنا جميلة بدون هذه العطور، فقبلت الزوجة الثانية الحنة و الريححة فوق الأولى، و قالت : "تفعدي هكذا إن شاء الله "، و بالفعل أصبحت الأولى ذات رائحة طيبة، و يوجد فوق أنفها نقاط سواء هي من اثر الحنة، أما الثانية فقد أصبحت منذ ذلك اليوم " ضفدعة " كسولة و بشعة و سيئة الرائحة.

أسطورة بني كلبون :

واحد النهار كان راجل من قرية "بختي" ب "تاغيت" باغي يسافر، و ركب على حماره و بدا يمشي في الخلاء (الصحراء) غير وحدو، بصح ديك المرة وقع له أمر غريب عمر حد ما جرى له كيفه، وصل لبلاد ناس أغراب ياكلوا لحم البشر، و كان ماشي حتى شاف قريتهم من بعيد، و عندما وصل ليهم تجمعوا عليه بصغارهم وكبارهم، كلهم متشابهيين، عندهم رؤوس كرب و أجساد بشر عمر واحد سمع عليهم و لا شاف قريتهم في داك المكان من الصحراء.

و تقدم له رئيس هذه القرية، و سوله من راه جاي، و جاوبه و بعدما تلفت لمرته (رئيسة القبيلة) و تمتم ليها في ودنها و قال ليها توجد الموس الكبير ة تدير القدرة

الكبيرة تغلي باش يدبحوه، بصر من حسن حظ ذاك الرجل أنه شك في الأمر، وسولهم قال ليهم كي سمية القبيلة انتعكم، قالوا له : "بني كلبون"، وهذا هو زعيم القبيلة انتاعنا، و أمر زعيم القبيلة من مرته بش تدخل تفرش للضيف، وتوجد له واش ياكل، و بعدها شد زعيم القبيلة يد الضيف و دخله لداره. و في الليل كي بغاو يدبحوه خاف الرجل بزاف، و خلاهم كي مشاو يمضوا الموس الكبير، سهاهم، و خرج يجري من باب دار رئيس القبيلة بلا ما يفيق بيه حتى واحد، و ركب على حماره و رجع للبلاد انتاعه، و حكي ليهم على اللي جرى به.

أسطورة السلطان لكحل :

الرواية الأولى :

هو سلطان مغربي، يقال أن سبب تسميته بالسود يعود لكون جيشه كان من السود، و ليس لأنه أسود البشرة، و يحكى أن سبب دخول الزنوج في جيشه يعود لكون القبائل البربرية ثارت في إحدى المرات على السلطان فلم يجد حلا سوى الذهاب إلى السنغال و شراء العبيد من هناك، حيث أنه يقال إن العبد كان يساوي قيمة خمسة بغال.

المهم في الأسطورة أنه كان شخصا يملك نقودا كبيرا، و تحتفظ له المخيلة الشعبية بمكانة كبيرة و يقال أنه كان حاكما على معظم الأراضي الجنوبية الغربية، و أن سكان الأطلسي — للكثير من القصور الحالية (موغل و لحمر مثلا) — اشتروا منه الأراضي التي أسسوا عليها قصورهم.

الرواية الثانية :

تقول هذه الرواية بأنه كان أسود البشرة و هو من بلاد "مالي"، نزل في قطع الواد (سد زقزر)، و لكي يتخلص السكان من السلطان استعملوا حيلة ذكية، إذ أنهم أعطوا لأحد الثيران الكثير من القمح و أخرجه إلى خارج المدينة، فلما وجده جنود السلطان دبحوه ووجدوا في أمعائه الدقيق و القمح، فحسبوا أن السكان لا يوالون قادرين على العيش و البقاء محاصرين لمدة أطول، فشدوا الرحال و عادوا إلى المغرب.

الرواية الثالثة :

تقول هذه الرواية أن سبب تسميته بالسود يعود إلى كبر جيشه ، فالمعروف لغويا أن السود يطلق على اللون و كثرة العدد.

أسطورة المرأة التي لم ترد الزواج من ابن عمها :

هذه الأسطورة عن واحد المرا كان باغيها ولد عمها للزواج ، و هي ما بغاتش . كانت واحد المرا عند والديها ، كي بلغت و بغا ولد عمها يتزوجها ، بصح هذا ولد عمها مسكين و قليل المال يعني ما يسعى والو ، هي ما كانتش باغياته هذا ، ولد عمها رزم قشه و هرب و هجر البلاد التي عايشة فيها ، و من وراءه جاها رجل يخطبها فمشى ذاك إلى تفيلالت باش يتحجج ، و كي كان يمشي في الصحراء تلاقى مع ولد عمها صقصاه الراجل قاله : كي راها العايلة ، قال له : قاع راهوم لا باس . ومبعد مشاو في زوج ، واحد النهار كانت البننت عمرها ما تخرج برا ، واحد الخطرة قالوا لها هلياتها ياله نمشو نسقوا الماء ، كي بداو يعمرؤا الماء جاهم راجل ملثم ، هاذاك الراجل هو ولد عمها كان ملثم باش ما يعرف حتى واحد ، هي كي شافته عرفاته طلب منها تعطيه يشرب ، ما بغاتش تعطيه و مبعد مشى ، و هي دخلت بين هلياتها و تخابات بيناتهم ، و كانت مرعودة و خائفة و قريب من العين كان واحد الغار درق فيه ولد عمها ، و مبعد هي و البنات مشاو في واحد الجنينة ، فيها نبات طويل يدرق بنادم ، و تخباو هي و هلياتها ، و جاء ولد عمها و تبرأ عليها بالساسبو فقتلها و هرب ، قعدوا يدوروا عليه مالقاهش ، و مبعد هرب من جهة الحمادة تلاقى بخطيب بنت عمه سقسله على العايلة مرة أخرى قاله : قاع راهم بخير ، و كي ولى الراجل مجهج من تافيلالت عرف باللي ماتت ، و قال لهم : لو كان على بالي نقتله على خاطرش لقيته في الطريق ، و مبعد طلقوا عليها مديح شغل شعر يروي أسطورتها ، وهو كما يلي :

الجافلة قال لك مزلوط	واش لك فيه أنتيا آ جافلة
تساولتي بالال و الذهب	قالوا لك مزلوط واش لك فيه أنتيا جافلة
جهد ساسبو و جهد مسمارو	و ضرب ما غدر
قلتي لهم أنتي لو كان	يديروا المال في الكسايا العاكسة
راني ما بغيتو	ساروا بيبك إلى الآخرة ياك أنتي يا جافلة

أسطورة الزهرة التي ماتت من العين:

هذه القصة الزهرة بنت القبيلة لي باباها قايد، بداوها ناس بكري و عايلتها بهاذ القول:

راه قرع مزغوب ما عطاتوش الدنيا
راه كتل ميرا و لحق للزهرة
هاذي الزهرة كانت شابة في قبيلتها، و كانوا يقولوا عليها القول، أي يمدحوها،
و يتغزلوا بها في قصيدات شعرية في لعراس، قالوا بلي:
يا زهرة يا خوخة الدوالي أنتي سلطان حاكمة على الغوالي
واحد الخطرة كان عرس و لبست الزهرة مليح من اليداليات متاع أبوها،
ومشات للعرس و من وصلت تغلعوا و تفهروا فيها الناس لي كانوا معروضين، و في
ديك البيحة بقاو يمدحوها حتى كمل العرس، و في العشية مرضت كي شغل تقاست
بالعين لي صابتها، و خرجوها غي رافدينها و قالوا لها:
كل من حي موراه الموت يا زهرة و نهار الهول يرفوده الصبارا
و مبعد رقدوا عليه القول و مديح طوال حتى ماتت، و كي ماتت قعد موراها
القول.

و يذكروها في لعراس نتاع ذوي منيع خاصة في العبادلة ناس نتاع بكري و شيوخوا
الكبار و قعدت قصتها تروى في كل عرس و يتمدحو بها.

أسطورة الجازية:

الجازية رمز المرأة البدوية بجمالها الفتان و ذكائها الحاد و شجاعته الفائقة
وحكايات السيرة الهلالية، كانت ترى و تنتشر على لسان المداحين أو البراحين.
فهناك عدة روايات مختلفة تتفق على الأقل في نقطة واحدة و المتمثلة في كون
الجازية هي أخت حسان بن سرحان شيخ أو سلطان الهلاليين.
في أغلب الروايات تروى عن ولادة غير عادية للجازية، و أيضا عن حب دائم
ومستمر لدياب بن غانم للجازية، و أيضا عن حياتها الزوجية التي كانت تتميز
بالتعقيد و الغموض⁴.

⁴ حسب الرواية المطولة لمحمد بن حسيني، راعي و شاعر منطقة Bouthadi (ساحل تونسي) نشرها سعدة

و حسب رواية سعدة، فإن المغامرات الزوجية للجازية بدأت مع اختطافها من طرف ساحر يهودي، حيث أعادها إلى مخيم دياب بني غانم بعد انتصاره على الساحر.

و كانت لدياب فرسه يعتز بها كثيرا تدعى "خضرا"، و كمكافأة لصنيعه، تمنى دياب أن يتخذ الجازية زوجة له بعد أن ارتاحت له و تعلق به قلبها هي أيضا. لكن أخيها رفض هذا الطلب، مما أدى إلى الشحناء و العداء بين الهلاليين.

لكن في رواية Bouthadi الجازية تزوجت من شريف من ابن هاشم، بدون ذكر زمن الحادثة، هذا الهاشمي هو ملك الأردن، وحدث هذا في جزء من حياة فشل الهلاليين، و بعد عودتها إلى ذويها، تزوجت هذا المرة من أشجع المقاتلين الهلاليين، و أحد أبناء هلال أبو يزيد، الذي يعتبر حسان بن سرحان صهره، و أبو زيد كان رجلا أبيضاً و أسوداً Homme pie و عند مقتله من طرف دياب الجازية فرت إلى المغرب أين تواصلت مغامراتها الزوجية، و في هذه المرة تصبح زوجة "ملك يهودي" و الذي سوف تعود لاحقا مع أبنائها و أبناء اختها، و كلهم على يد دياب، و حين عودتها إلى الديار قتلها دياب بركلة قدم، الذي لم يرد استعمال ضدها لا سيف و لا عصا، حسب الراوي احتراماً لها.

و حسب ابن خلدون، فإن حياة الجازية كانت أهدأ من رواية سعدة، فقد تزوجت الجازية أخت سرحان من ابن هاشم و الذي استطاع شكر بن أو الفتوح الذي يموت بمكة في 1061م / 435 هـ أين كان الهلاليون يستعملون الحيل لاسترداد الجازية، لكن هذه الأخيرة كانت متعلقة بهذا الشريف، و يموت حزناً بعد عودتها إلى الديار.

و في رواية بني شقران A.Be في بداية القرن، الجازية كانت زوجة دياب لكن المجاعة التي أصابت المنطقة حملت الهلاليين إلى تونس، أين سلطان البلد (تونسي) و الذي يحمل اسم ابن هاشم، سمح لهم بالإقامة بمملكته لكن شريطة أو مقابل امتلاك الجازية، و على مضض قبل دياب الشرط، و لكن مقابل شرط له و المتمثل في إعطائه ألفين من الشباب و العديد من الفتيات العذارى لجلبهم معه و مغادرة مخيم الهلاليين، لكن ما فتئ الهلاليون استرداد الجازية بحيلهم المعتادة، لكن الملك هب وراء الهلاليين، و كان دياب له بالمرصاد في الوقت المناسب، و عاد فاشلاً، أين مات حزناً على الجازية.

و في روايات أخرى، رجل آخر يظهر في حياة الجازية، يتعلق الأمر هذه المرة ببربري، و زناتي خليفة "الزناتي" الذي كان يعتبر (ملك تونس) عند وصول بني هلال إلى إفريقيا، و هذا خطأ لكون تونس، لم تكن عاصمة مملكة، و هذه الأخيرة كانت زيرية و ليست زبانية، علاقات الخليفة الزباني بالجازية معقدة.

فأحيانا يأخذ تماما الدور الممنوح لابن هاشم، و مرة أخرى يظهر كعشيق، لكن حبهما سيصبح قريبا مكانا لحقد كبير لحد أن الجازية جعلت مهرتها تبول على قبر الخليفة الزناتي.

و في رواية أخرى تزوجت من سلطان طرابلس، و لكن الأمد كان قصيرا معه، وما تلبث لعود سريعا إلى عشيقها دياب.

أسطورة طولا:

التموقع الجغرافي: قير، العبادلة، ولاية بشار.

المصدر: عبد القادر بن سالم، " الأدب الشعبي بمنطقة بشار"، منشورات التبيين / الجاحظية، سلسلة الدراسات، الجزائر، 1999، ص 41، 46.

هذه حكاية خرافية يتداولها سكان "قير" و قد كانت حكاية لها تأثيرها الخاص على الذاكرة الشعبية خاصة في السنوات الماضية، و قد شاعت و تداولت و رويت أبا عن جد و لاتزال إلى اليوم و إن فقدت بريقها بفعل مزاحمة التكنولوجيا و البدائل الإعلامية.

نص الحكاية:

خرجت النسوة كعادتهن إلى منابع المياه في موكب جميل قصد العودة بماء الشرب الزلال و كذا بحزم الحطب على ظهورهن، و قد توغلن في غابة توشي بالخوف، فأخذن يسرعن الخطى، و يجمعن الحطب في صمت باد..

و كانت إحداهن منشغلة كالأخريات في جمع ما تقع عليه أعينهن من حطب جاف و تضعه على ظهرها و كانت حاملا لحظتها و لما أرادت أن تقف شعرت بأن الحطب أضحى كسبائك الحديد ثقلا، فأصيبت بخوف و هلع، فلجأت إلى وضع هذا الحطب على الأرض عودا عودا، و هنا فوجئت أن العود الخير قد تكلم بعد أن تجسد في صورة غول و قال لها:

إنك ستلدين بنتا سن خضراء، و عليك أن تسميها "ولا" و أخبرها بأنه سيأخذها و يهرب بها متى وجدها و تعرف عليها.. مرت شهور الحمل متسارعة و الأم في حيرة من أمرها و كلام الغول ينزل عليها كل يوم كالصاعقة إلى أن وضعت بنتا تحمل سنا خضراء كما تكهن الغول و هنا ازدادت وساوس الأم التي أضحت تمنع ابنتها بعد أن صارت قادرة على اللعب من الخروج و مرافقة قريباتها، حتى أنها أضحت تخبئها في صندوق بعد أن تطعمها و هكذا، إلا أن الأخبار سرعان ما تسربت إلى الخارج و أصبح البعض يعرف قصة الفتاة المسجونة، ووصل الخبر إلى ابن عمها

يوسف الذي تدخل ليخرج ابنة عمه طولا من هذا السجن، وهذا القدر البائس.. وبعد إلحاح رضى أمها بأن تخرج معهم إلى المراعي بعد أن نصحتها بعدم فتح فيها على الإطلاق، وأوصت يوسف بها خيرا.. وجد الصبية الجو مناسباً فتشجعوا للسياحة و فعلوا.. وهنا برز الغول الذي جمع كسوتهم، وأخذ ينادي عليهم واحدا واحدا، ويأمرهم بأن يظهروا أسنانهم ومن لم يفعل لا يسلمه ملايسه.. فعلموا كلهم إلا طولا التي تخرجت وتذكرت نصيحة أمها، فرفضت في البداية ولكنها أذعن، فرأى سننها الخضراء، وهنا على مرأى من الأطفال وشق بها الوديان والجبال إلى أن استقر في مأواه وأحكام الغلق وأوصاها بالبقاء وأن لا تحاول الهروب، وبين لها طريقة حياته ومعيشته وماذا عليها أن تفعل لتصعده إلى غاره العالي وسط قمم الجبال.. وكان في عودته يأتي لها بغزال صغير لتأكله وقبل أن يصعد كان يردد دائما:

أطولا، أطولا هات حزامك نطلع به، حبت لك سبع رجالة، والثامنة هجالة، وجدي غزال تلعب به، وهنا تمد إليه بحزامها فيصعد، فيسلمها الغزال لتلعب به أولا، ثم يضعه في قدرها لتأكل منه ما استطاعت أما هو فيحضر قدره الذي يتسع لتسعة أشخاص استعدادا لالتهامهم.. وكانت طولا قد بدأت المدة تستريح له خاصة أنه يدللها فكانت تمتحنه فتقول له مثلا:

يا عمي الغول، شوف قدرك راه أيعايب قدري.

وهنا يأخذ قدره ويكسره ثم يأتي بآخر.. ومرت الأيام وفي نفس ابن عمها يوسف حرقه الفراق والشعور بالذنب كونه المتسبب في ضياعها، بدأ يبحث عن طولا الأيام واليالي إلى أن اهتدى إلى مكان الغول عن طريق غراب أخبره بالمكان وبالطريقة التي يصعد بها الغول إلى مكان طولا، اقترب من المكان وبدأ يعيد مقولة الغول: أطولا، أطولا هات حزامك.. لكن طولا أدركت أن الصوت ليس لعمها الغول فلم تلب، وأعاد الكرة فلم يفلح، وهنا التجأ إلى إحدى العجائز التي نصحته بأن يفتح فمه على غار نمل ليمر من خلال حنجرته يوما كاملا حتى يصبح صوته أجشا يشبه صوت ذلك الغول، ففعل، وعاد إلى طولا التي لم تشك فمدت له بحزامها فصعد، تعارفا، فبكت فرحا وبدأ في البحث عن الخلاص.. وفي هذه الأثناء عاد الغول كعادته محملا بغزالها الصغير وبتسعة أشخاص، خافت طولا على يوسف وتباطأت في الإستجابة، لأنها حفرت له حفرة قصد الإختفاء ووضعت فوقها قصعة كبيرة ثم أصعدت الغول، وهنا أشار لها بأن رائحة غريبة تسكن بيته فأفنعته بأنها رائحة قدرة.. فنطقت القدر مكذبة: "تراه تحت القصعة"، فيرد قدرها: "تكذبي يا كذابة، ماينشي، مخالشي"، وهنا راحت الشكوك تراود الغول بوجود شيء مجهول، لكنه في الأخير تأكد من عدم وجود أي غريب فأراد النوم بعد

أن سألته طولاً عن سير نومه و استفاقة، فقال لها إذا احمرت له عين واحدة فإنه سينام عاماً بأكمله، أما إذا احمرت العينان فإنه سينام عامين.. نام الغول غاحمرت له عين واحدة.. أخذت طولاً ترش كل أركان البيت بالحناء إلا "الغيازة" وهي مطرقة المهرّاز فنستها.. و هنا خرجت مع ابن عمها و ركبا فرسا كالسهم في السرعة و طلبا النجاة قاصدين ديارهما.. و ما هي إلا لحظات حتى تحركت مطرقة الغيازة و شرعت تضرب رأس الغول بقوة و تقول : "قرة عينك مرت منك"، فاستيقظ فرعاً و أدرك الحيلة، و خرج يطلب طولاً و الغريب.. فجرى زراءها و لما اقترب منهما بدأ يرميان له يرميان له ببعض أشياء، و كان يعود بكل شيء له إلى بيته ثم يعود، رميا له الإبرة فأضحت غاية كثيفة لكنه سلكها.. ثم رمياه الفأس الذي تحول على جبل عال حال بينهما و بينه إلا هوة صغيرة بدأ الغول يطل منها، و حين عجز عن الحاق بهما نصح طولاً قائلاً: إنه سيأتيهما طائران أبيضان و سيشتبكان فلا يفصلا بينهما.

و استمر في السير إلى أن وجدا الطائرين الأبيضين في عراق فقام يوسف بالفصل بينهما متناسيا نصيحة الغول، و هنا ابتلعه أحدهما، فبقيت طولاً وحيدة حائرة فالتجأت إلى ذبح كلبة يوسف التي كانت ترافقها و لبست جلدها وواصلت طريقها إلى قومها.. فاستبشر الناس بعودة كلبة يوسف و تمنوا أ يعود هو الآخر.. و كان الطائران كل ليلة يحومان على الديار، فيتكلم يوسف من داخل احشاء أحدهما كخاطبا طولاً (المتوارية في جلد الكلبة):

- "يا طولاً يا طولاً واش أعشاك البارح" فتجيبه:

- "أعشايا النخالة و رقادي في لخوالف أيوسف الغدار".

و تكرر هذا المشهد أياماً حتى سمعه أحد الذين سهروا الليل بسبب مرض ألم به فأخبر الناس بما يسمع لكنهم كذبوه فألح عليهم، و هنا سهر بعضهم فسمعوا ذلك الحوار بين الطائر و الكلبة.. فسأله:

- "أيوسف، أيوسف واش عشاك البارح". فيجيبها:

- "أعشايا حب زقزنق و الماء المالح و رقادي في الجوارح"، فقال لها:

- "قول لي لأبي ينحر ناقة، و يترك لحمها للطيور.. و يتربص بطائرين أبيضين فيتركهما يأكلان حتى يشبعا و لا يقدران على الحركة، و هنا يبدأ في ضربها و هو يقول:

- "ضعوا ما أكلتما، و لا يستجيب لهما إذا قالاً له نضعه أعواراً أو أعرجاً"، وهكذا سمع الذين سهروا الليل، فاستجابوا للنداء و فعلوا ما أمر به يوسف في بطن الطائر البيض.

ولما جاء الطائران طبقوا معهما تلك النصيحة حتى وضع أحدهما يوسف بفرسه كما هو....

ومرت أيام، وإذا بيوسف يطلب من أبيه الزواج من تلك الكلبة، فاستغرب أبوه من هذا الطلب الغريب، ولكن بعد إلحاحه استجاب لذلك... وكانت "العبدة" تدخل عليهما لترى ما يحتاج سيدهما، ولما رأتها خرجت لتوها وهي في حيرة واندھاش تردد:

- "لالة قمرة وسيدي هلال"

وبعد هذه الحادثة، أصيب ابن عم يوسف بغيرة وأراد أن يحذو ابن عمه، فطلب من أبيه هو الآخر السماح له بالزواج من ابنة عمه، ففعل، ولما ذهبت العبدة لتسأل سدها عن ما يحتاج خرجت مسرعة والخوف يمزقها وهي تقول :

- "لالة داخله في قنار سيدي"، وتعني أن الكلبة قد قضت عليه، فأكلت أمعاءه واستقرت فيها.

أسطورة تاكيتونت :

التموقع الجغرافي : نواحي جرمونة (الشرق الجزائري)

يشبه الجبل الذي بني عليه برج تاكيتونت من بعيد شكل الخيمة، ويرى الكثير من الأشخاص أن هذا هو السبب الرئيسي في تسمية المنطقة (لأن الخيمة بالبربرية يقال لها تاكيتونت).

لكن الأهالي يرون غير ذلك، بالنسبة لهم رأس الجبل كان ولا يزال يحتضن خيمة مباركة تحط رحالها فوقه كل ليلة جمعة، ينبعث منها نور كثير، وتضيئ باقي أنحاء الجبل، ولهذا السبب سميت المنطقة بـ "تاكيتونت".

أسطورة سيدي ثابت :

التموقع الجغرافي : تاكيتونت

سيدي ثابت أصله من المغرب، وقد جاء منه ليعيش في المنطقة تاكيتونت وسط قبيلة أولاد صالح المعروفة جيدا في المنطقة، لكن الأهالي ورغم تقواه وإيمانه لم يكونوا يعترفون بالسيادة والصلح، فقام في أحد المرات بالذهاب إلى الغابة التي لم يرجع منها إلا بعد ساعات، وكان معه فهد كبير يحمل فوق ظهره حزمة من الحطب

مربوطة بمجموعة من الثعابين، من يومها لم تعد قوة سيدي ثابت محل جدال أو نقاش بين الناس .

أسطورة سيدي أحمد نكروه (حمدان):

التموقع الجغرافي : الغرب الجزائري وبالتحديد منطقة ناسموط الواقعة بين معسكر وأولاد الآبد (فرندة).

سيدي أحمد نكروه هو ابن جفال أحد أغنياء المنطقة، الذي قيل أن يروقه الله بـ "سيدي أحمد نكروه" والمدعى أيضا بـ "حمدان" لم يكن له أولاد من، فقد كان لاينجب الأطفال الشيء الذي جعله يحس بالحزن ويدعو الله أن يرزقه بالأولاد، وليصل إلى مناه أعاد الزواج بامرأة صغيرة بعد أن كبرت زوجته الأولى ولم تعد قادرة على الإنجاب، وبالفعل لقد رزقه الله بعد ذلك بابن ذكر، لكنه كان يعاني من عاهات جسمية جعلت الأب يتنكر له ويرميه خارج القبيلة، لأنه كان يظن أن مثل هذا الولد سيحط من شأنه ومن قدره بين أصحابه وعشيرته .

ترك الوالد ولده بين الوحوش في الغابة ورجع إلى بيته وهو يظن أنه تخلص نهائيا من هذا الولد، لكن إحدى اللبوءات الموجدات في الغابة رق قلبها لهذا الطفل الصغير وأرجعته إلى خيمة أبيه، الذي أعاد رمية مرة أخرى، فأعادت اللبوءة الولد ثانية، ولكن الأب كرر فعلته للمرة الثالثة ولم يحن على ولده عندما أعادته اللبوءة. عندما اختفت اللبوءة بالطفل وسط أبنائها وربته إلى أن كبر واشتد عوده.

سنوات من بعد مر من تلك الطريق بعض الأعراب فوجدوا "حمدان" هائما وسط الوحوش يأكل ما تأكل ويفعل ما تفعل، فقرروا أن يذهبوا إلى الأب وأن يعاتبوه وينصحوه لعله يرق لحال ابنه، بالفعل توصلوا إلى ذلك واستطاعوا أن يقنعوا الأب القاسي خصوصا وأن الطفل أبدى بعض العلامات الخارقة للعادة، ومن بينها تمكنه من العيش وسط الوحوش دون أن يمسه شر، وقد تأكد "حمدان" أنه من الصالحين بعد عودته، حيث أصبح يشفي المرضى، ويترع الأوجاع والأسقام من أجساد الناس، ويقال أن قبره لحد الآن مقصد المرضى من كل أنحاء الوطن.

سيدي محمد بلحمريش "مول البقرة":

محمد بلحمريش هو ولي من قبيلة بني حبيب، القبيلة التي كانت تمتد من منطقة سبدو إلى بني سنوس، وكان لديه بقرة متعلق بها كثيرا، وهذه الأخيرة كانت لها عادة أنها ترعى وتأكل من حشيش الآخرين.

وفي يوم من الأيام قام بعض أهالي القبيلة بذبح البقرة وطهيها، وهذا قصد التخلص من متاعبها، ورغم المدة الزمنية الطويلة التي استغرقت فيها عملية الطهي إلا أنها لم تطه.

ولما علم سيدي محمد بلحمريش طلب من بني حبيب وبغضب بأن يحضروا له بقرته، فأحضروا له القطع في جلد البقرة، فصرخ الولي: "انهضي يا بقرة"، ونهضت البقرة وبدأت بالمشي، ثم لعن سيدي محمد بلحمريش بني حبيب على فعلتهم.

ومن تاريخ ذلك اليوم وأهل القبيلة يعانون الجوع، أين كانوا لا يهنؤون بمأكل أو مشرب على موائدهم، فكانت تأتي طيور من السماء وتأخذ ما عليها، وهذه الطيور تدعى "الزعطوط" pigeon ramier

وعند قتلها تتعفن ويخرج الدود منها بكثرة وتكون غير صالحة للأكل، فماتوا من الجوع.

وعليه لم يبق لهم سوى الهرب من المنطقة، ولجأوا إلى المغرب، وبقي هذا المثل عبرة عليهم: "خلاهم كزعطوط بني حبيب".

ملاحظة: هناك قصة شبيهة بالتي قمنا بسردها والمتعلقة بسيدي أحمد بن يوسف والقط، والتي قدموها له على شكل محمر 1890، ونفس القصة مع سيدي يحي لعيدالي والكبش بمنطقة القبائل.

ينابر عند بني سنوس :

يدوم هذا الإحتفال ما بين أربعة وسبعة أيام، وكانت هذه الإحتفالات تنحصر ما بين مغنية وتلمسان وما جاورهما، وأصل هذه الإحتفالات مصر، أين كان أقباطها يحتفلون به ويسمى بـ "النيروز".

وخلال عملية التحضير لأيام الإحتفال، أهل قبيلة بني سنوس لا يأكلون سوى الأغذية الغير مطهية (وهذا لا يكون إلا عند بعض العائلات⁵).

قبل يناير الرجال يلتقون في الأسواق لشراء المواد الضرورية للمناسبة، كما يتوجهون إلى المطاحن لجلب السميد، ولمدة خمسة أيام النساء بدورهن يقمن بتجميع وتقطيع الخشب، الذي يحملنه على أكتافهن من البراري.

منذ صباح اليوم الأول من يناير يذهب الأطفال والنساء إلى الغابة، ويجلبون معهم نباتات خضراء أشجار الزيتون والرمان... إلخ، ثم يرمون هذه الأخيرة على اسطح المنازل وهذا لتركها لتجف، فالسيقان الخضراء لها تأثير حسن على سير السنة الجديدة، التيسوف تكون خضراء يانعة من هذه السوق، كمت يرمي الأعشاب والنباتات التي تتميز بالمرارة وهذا دائما على أسطح المنازل، تفاديا لسنة جديدة مرة، وهذه الأعشاب تتمثل في العرعار Tuya، الدرياس Tahsia، الكروش Cheh vert... إلخ.

ولكن حارقة Brulante يتجنب أهالي بني سنوس في مستهل السنة أو أيام الإحتفالات الأغذية المتبلية (التوابل)، كما يجلب الأطفال أيضا من الجبال حزم صغيرة من نبات اللفة (6-8) حزم يجب أن يكون العدد زوجي، ومن بين هذه الحزم حزمين منها تكون جافة، كما يجمعون قليلا من التربة الحمراء.

وثلاثة أحجار كبيرة تؤخذ من مكان معين، ويحملون كل هذا إلى بيوتهم، أين تقوم النساء بتغيير أو تجديد بناء المطبخ، وهذا بتحطيم البناء القديم بالفأس وترفع الأحجار الثلاثة القديمة التي كانت بمثابة دعامة للقدر، وتعويضها بالأحجار الجديدة التي جبلها الأطفال، بحيث تقوم بتبليل التربة الحمراء بالماء وتعجينها وتلحم بها الحجارة للمطبخ الجديد، وتدعه يجف إلى ساعة تحضير أول وجبة أكل في أمسية يناير وتشعل النار بالحافة المجلوبة من الجبال بينما الرجال يصطادون الأرانب، وبعض الطيور مثل الحجل perdrix التي تؤكل في نهار اليوم الأول من يناير، كما يقومون بذبح عنزة أما العشاء الذي يكون تحضيره بأكلة البربوشة (كسكس) بالحليب.

وحسب اعتقاداتهم، أن الذي يأكل تاراس في يناير يكون الرأس، أي القائد والرئيس.

⁵ يتوقف على المستوى المعيشي .

أسطورة سيدي بوزيد :

ينتمي سيدي بوزيد إلى قبيلة "عزيز" المشهورة جدا في منطقة جبل "البوقار" (تاقنسة، التيتري)، وتعتمد هذه القبيلة في عيشها على الفلاحة والزراعة، أسرة سيدي بوزيد تنتمي بدورها إلى عائلة متدينة، حيث إن الأب كان رجلا صالحا يدعى بـ "سيدي بلعويدات"⁶ (دفن في غابة تاقنسة).

تتلمذ سيدي بوزيد على يد كل من "سيدي بلعويدات" "سيدي عبد العزيز بوفارس"، وعندما كان يدرس عند هذا الأخير تجرأ في أحد المرات على مخالفة أوامر سيده في غيابه، وطلب من البناء أن يغير طريقة بناء صومعة المسجد، حتى تصبح أكثر ملاءمة لاتجاه الكعبة الحقيقي، عندما رجع سيدي عبد العزيز من سفره ووجد الشكل الجديد للبناء، غضب غضبا شديدا، وتوعد تلميذه بالطرد إن لم يأتيه ببرهان ينقذ به نفسه من هذه الورطة.

تضرع سيدي بوزيد إلى الله، وبعد وقت قصير من التعبد والصلاة، ظهرت أمام الجميع الكعبة في المنطقة التي طلب سيدي بوزيد بناء المسجد فيها. وفي أحد المرات رفض "سيدي بوزيد" إعطاء الجيش التركي المؤونة التي طلبها منه وردمها تحت جسور تاقنسة عندما أراد أخذها بالقوة والسطو (يقال أن المكان المزعوم يوجد تحت أنقاضه بقايا إنسانية وأسلحة كثيرة). سيدي بوزيد مات من قرون غابرة، إلا أنه مع ذلك لا يزال يزور المنطقة التي أمضى فيها حياته، ولكنه يفضل أن يأخذ هيئة أسد عندما يعود إلى الحياة.

أسطورة سيدي عبد الله بوجليدات :

سيدي عبد الله بوجليدات جاء من منطقة "الساقية الحمراء" رفقة أخوته السبع، وتمركز رفقة عائلته في خليج قابس وبالضبط في منتصف الطريق بين قابس وطرابلس، في صغره كان كثير اللهو وسبى الأخلاق، فقد عرف عنه أنه كان يسرق ويسطو في الأسواق والأماكن العامة، فلما علم "أخوته بالأمر غضبوا منه وطرده" الى منطقة جد

⁶ بلعويدات : سبب التسمية يعود الى شكل الضريح المدفون فيه سيدي بلعويدات ،والذي كان معطى بعدد هائل من العيادات.

متوحشة وبدائية تدعى "سيدي توري" عاش عبد الله في هذه الصحراء لمدة طويلة لارفيق له غير.

الوحوش و الحيوانات بمختلف أنواعها، كانت تحن عليه و تعامله بالحسنى حتى أنه عندما فقد جميع ملابسه أخذه النعام على عاتقه و أمر بتدفئته ليلا بأجنحته، كما أن غزالة أصبحت ترضعه من صدرها.

هذا التعامل المستمر مع الحيوانات جعله يتبنى الكثير من تصرفاتها الطبيعية كالجري السريع و القفز العالي، كما أنه بدأ يتغير مظهره الخارجي، حيث ظهرت تحت بطيه جلدتين تشبه إبط الطيور، و لهذا السبب أصبح يسمى بـ " سيدي عبد الله بوجليدات ".

في أحد الايام مر بعض الرجال من المنطقة، فوجدوا سيدي بوجليدات على تلك الهيئة، فألبسوه ثيابا، و أدركوا أنه من المختارين و من أولياء الله، فأخذه معهم وزوجوه بوصفية تدعى "مبروكة" التي أنجبت له ابنا أسماه "السايح" و الذي يعتبر جد قبيلة "الجليدات" المتواجدة في سهوب "الجفارة" و جبل "لببوض"، كما أن قبائل "الربايعية" Rebaïya المتواجدة بين تونس و الجزائر، البعض منها توجد بـ "التيثري" تنحدر كذلك من نفس الأصل.

قبر الولي معروف بأنه مصيدة لكل كذاب، فما إن يحلف بالباطل تخرج منه شعلة نارية فوقه تخيف الكاذب.

أسطورة سيدي عيسى مول الحدبة:

المصدر : Revue africaine ، N°57 ، 1913 ، P07.

هناك من يقول إنه سيدي عبد الرحمان الثعالبي، و آخرون يقولون إنه ابن سيدي عبد الرحمان مول الصور (غير الأول، مجهول الأصل).

و هب سيدي عيسى نفسه للحياة الصوفية، فقد كان يمر ليله و نهاره في الجبال و الصحاري، و يلبس الخشن من الحلقة، و لم يكن له مؤنس و لا رفيق سوى الحيوانات المتوحشة كالنسور و الصقور المعششة على قمم الجبل بشمال جبال زارز الشرقي Zarez Chargui في جزء من الوسط الذي يسمى حاليا قيربة Keraba و فيما أصبح يلجأ إلى الجبال عند أولاد نايل ليتزوج من ابنة مرابط لمنطقة تدعى زعزع Zaza.

و كان ثمرة هذا الزواج ابنيين هما: سيدي معمر الذي توجد قبته ليس بعيدا عن الشلف، و سيدي عمور أب لجزء من نفس الاسم لقبيلة أولاد سيدي عيسى لحذب.

من بين ما جاء عن سيدي عمرو، أنه في يوم كسرت أحد قدميه أثناء الصيد بمنطقة Chargui Zarez و في تلك الحالة نادى على أخيه سيدي رابح طالبا منه النجدة الذي قدم إليه بسرعة البرق، و أجبر كسره في لحظات، ووقف على قدميه. أما سلالته "روابجية" كانت لهم كرامة التشفع عند الله لجلب المطر عند الحاجة، أما "الطاهرية" فكان من اختصاصهم كتابة الحجة للشفاء من مرض الكلب و الكوليرا..

أما معجزة سيدي عيسى الوحيدة التي عرف بها هي تلك التي كانت بعد موته. لقد عمر سيدي عيسى طويلا، و قد كان يحس بقرب أجله، فنادى خدامه وأمرهم بوضع جسده فوق بغلة عند زفرته الخيرة، حي يتم دفنه في المكان الذي تتوقف فيه الدابة نهائيا عن السير، و كان له ذلك غير أن بعض من مريديه شفهم ما رأوا من حال مولاهم، فهموا لإنزاله من على الدابة، و كلما أرادوا فعل ذلك إلا ولاذت الدابة بالفرار نحو الشمال، أين كان توقفها على هضبة معروفة حاليا باسم سيدي عيسى، و في نفس الوقت كان هناك حفرة قائمة إلى جانب تلك الحفرة المجهولة، و قيل إنها كانت من حفر سيدي عيسى نفسه، و قيل إنه كان يدرك موعد موته فحضر ما كان يجب تحضيره لذلك.

أسطورة قبيلة السحاري:

التموقع الجغرافي: ولاية الأغواط.

المصدر: حسب المعلومات ما بين 1945 و 1955 للآب J-Letheilleux.

متجاوزين بدون تردد القرون الماضية، ترجع أصول القبيلة إلى عصور سحيقة، أين عاش موسى في بلاط فراعنة مصر، بعد أن أنقذته ابنة الملك من مياه النيل يؤكد علماء السحاري بتوضيحات غير موثوقة أن قائد مصر يسمى (فرعون بن معاصم) وزوجته (جازية بنت مزاحم). عاشت أغلب القبيلة بدلتا النيل بمكان يدعى "كيسكيلان"، أين بقيت مقيمة خمسا و أربعين سنة بعد الهجرة.

كان زعماء القبيلة متحالفين نوعا ما بالزواج من عائلة فرعون، و تمتعوا بميزة التأثير الكبير في بلاط الأمراء، و قد كان للسحر و الفن الإلهي و العلوم الخفية والشعوذة مكانة مرموقة بحيث لم يكن يخفى عليهم منها شيء، و لهذا فغن العائلات القوية بالقوة التي هي لكبار هذا العالم، كانت اشتهرت و أصبحت رهيبة بالقوة الخفية المهيأة في علومهم، في يوم من الأيام لا ندري لأي سبب تجرأ

أحد السحاري و استعمل قوته الخفية على فرعون نفسه، سحر الملك فعلا، لكن ردة فعل المصريين كانت جد عنيفة مما اجبر كل قبيلة السحاري على الهرب، فجاءت تبحث عن ملجأ عند الليبيين، أعداء مصر الذين الحقوا أضرارا كبيرة أحيانا في دلتا النيل.

بمنطقة الجلفة بوادي بسطامي العالي، في وسط المرتفعات الجبلية لجبل السحاري يظهر لنا مقام سيدي بايزيد البسطامي، يكون سيدي بايزيد قد اقاموا قبالا على المرتفعات المشجرة، هذا الرجل بايزيد قد سكن كذلك بقربة القصر و هي تكتل بربري صغير لا يزال بعضها ظاهرا بالوتد الذي يفصله واد بسطامة عن ربوة اخرى والتي يتواجد بها حاليا قبة سي الطيب بن بلوط، كان سيدي بايزيد يذهب للصلاة منفردا ب "كنودة".

وصل في يوم من الأيام سيد محمد بن صالح إلى ونية التي لم تكن تحتل إلا مكانا محصورا، فوجد السكان الأصليين مجتمعين في المكان من اجل النقاش بمصالح مشتركة، مثل المرباط أمامهم و سلم بحرارة، كرجل واثق من نفسه ثم بدا الصراخ عاليا: "يا سكان زينة بيعوا لي أراضيكم و كل منازلكم، سأدفع لكم مائة سوداء مع عجولها".

بالمقابل لم يكن مع هذا الزائر الجديد أي ماشية أو قطيع أو خدم لكن الثياب الرثة التي كان يرتديها تدل بشكل واضح على أن هذا العرض المزعوم لم يكن إلا مزحة سخر منها أعضاء الجماعة من أصغرهم إلى أكبرهم و اخذوا في المزاجن لم ينفعل سيدي محمد و كرر عرضه بجدية تامة و كان لهدوئه و هيئته الموقرة، رغم علامات الفقر أثر في أعضاء الجماعة رغما عنهم حتى لم يتجرأ أحد على إساءة معاملته : "لينتظرنى الجميع هنا و ليتبعني واحد منكم فقط لكي يأخذ الثمن الذي عرضته"، نظر الرجال بعضهم إلى بعض بطرف العين و هزوا أكتافهم، لكن تقدم أحدهم ابتعد المرباط متبوعا بهذا الرجل حتى وصل إلى المكان الذي أصبح يحمل اسم "البقارية"، و توقفا كان سيدي محمد دائما جادا و لكرمه استدعى مرافقه وضمه إليه: "أغلق عينك و لا تفتحهما إلا بأمر مني"، ثم بدأ يعد بأعلى صوت: واحد، اثنان، ثلاثة.. حتى تسعين.

سمع الآخر حركة و طء مشوشة و غريبة، احتار و لم يستطع المقاومة و فتح عينه قليلا، فرأى قطيعا من البقر الأسود يتتابع بهدوء تفاجأ و نسي الأمر الذي تلقاه وفتح عينيه جيدا كان فزعه من القطيع اتجهت نحوه مجموعة من هذا القطيع فجأة اختفى هذا القطيع في الأرض لمنشفة فسقط على رجلي المرباط طالبا منه العفو لشكه، لم يفعل سيدي محمد شيئا غير لومه بشدة لعصيانه الأوامر : "لمعاقبك، لن تأخذوا سوى تسع و تسعين بقرة سوداء".

في ساحة القرية، عندما ظهرت البقرات السوداء السمينة كل الناس اصبوا بالذهوال و بعد ذلك قال احدهم : "يا سيدي، أنت بالتأكيد مرابط كبير لكن الحقيقة قبولنا الإتفاق لم يكن إلا مزحة لأكثر.." بالرغم من هذا فإن الطلبة الذين تمت استشارتهم و المشايخ الأجلاء أعطوا الحق للمشتري قدمت له كتابة و عقد صحيح، آخرون أرادوا الإجتجاج بأنه تنقص بقرة و كل العجول غضب سيدي محمد و أنزل على القرية و باء دام ثلاثة اشهر كل البدارنة و الملاك القدماء ماتوا أو هربوا و لهذا قال بدرانة تيسمسيلت بكونهم من سلالة زنيينة أما سيدي محمد فقد وجد نفسه وحيدا في وسط أربعين مسكنا مهجورا.

مر سيدي محال بن عابد ساف اولاد الشايب من هنا مع جماله، ذهب ليجد المرابط و يطلب منه إرجاع الصحة لابنته مقنية (الصماء العمياء القرعاء)، رد عليه سيدي محمد قائلا: "لست طبيبا، الله وحده قادر على شفاء مخلوقاته المريضة"، ورغم إصرار الأب المسكين ووعده إلا أنه اضطر للرحيل دون ان يتحقق طلبه، و لكن ما إن مشى بعض الكيلومترات حتى شفيت البنت بسرعة و أصبحت ذات جمال خاص بعد ذلك رجع الأب إلى القافلة، و تقدم من جديد أمام المرابط و أعطاه ابنته المعافاة بصحة خادمة و عبدا أسود و كثيرا من الجمال.

قدم أناس للإقامة بالمنازل الفارغة المحيطة بسيدي محمد بن صالح كان من بينهم سيدي يوب الذي لم نكن نعرف عنه سوى انه قدم من الساقية الحمراء. كل الناس كانوا متفقين على أن سيدي محمد بن صالح كان شريفا، يعتقد البعض انه الأخ الأصغر لسيدي بوزيد.

و حلت سنة الجفاف متبوعة بالمجاعة فجاءه السكان يرجونه أن يستعمل بركته لإنقاذ السكان، فركب فرسه الكमित و غادر مسرعا، أثناء ذلك ذيل البرنوس، عصره إلى أن سقطت بعض القطرات من الماء، فأخذ المطر يتهاطل حالا حتى أنه هو نفسه اضطر إلى طلب اللجوء إلى أقرب خيمة، هنا طلب من الناس ان لا يذهبوا لرؤية حقولهم قبل سبعة أيام كاملة، أراد عمرو بن يحيى من اولاد مسعود الذهاب في اليوم السادس فوجد أن الشعير و القمح قد نما جيدا لكن هناك حبوب او سنابل، على عكس أولئك الذين كان لديهم صبر الإنتظار لليوم السابع، فكان لهم حظ النظر إلى حقولهم مليئة بالمحاصيل تسد حاجتهم طوال السنة.

جاء للإقامة بزاق في خيمة من الخيم المقامة للأجانب و كانت خيم الشرفاء خلف سلالة سيدي إدريس المغربية، سيدي زيد بن أحمد بن منصور، سلطان السحارى كان إذن راشدا بن مرشد، كان هو نفسه من هذه السلالة ولقد استضاف زوارا عرفهم من قبل عندما كان حاكم طنجة، توطدت بينهم أواصر الصداقة في فترة وجيزة و تزوج سيدي زيد بالحمرة، إحدى بنات السلطان راشد بعد ذلك تزوج

سيدي زيد من فاطمة بنت احمد الهلالي لكن زواجه الأول وحده اكثر مع السحاري جاعلا منه بسرعة عدوا لكل أعداء سلالته.

من أول زواج لسيدي زيد أنجب أربعة ذكور: هبال، جيلالي، بلهادي، بن داود، كان يقطن معهم بضواحي حاسي العود، خمس كيلومترات شرق المنطقة أين تكونت فيما بعد دار الشيوخ كان في اتصال دائم مع أولاد رحمان في الشمال.

عندما توفي سيدي زيد أصبح ابنه البكر هبال مسؤولا عن العائلة محاولا مرارا توطيد العلاقات و تهدئة الأوضاع بين قبيلته و قبيلة اولاد رحمان، قرر في أحد الأيام البحث عن رئيسهم المسمى "بوسبع لحى"، في البداية استقبله بحرارة بعد هذا بقليل غادر إخوة هبال إلى ناحية الصحراء للبحث عن الرعي اغتتم سلطان رحمان الفرصة ليحتجز هبال و قال له : "أحضروا لي هنا ستين ناقة بيضاء أو سأقتلك"، أرسل هبال برقية إلى إخوته يشرح لهم الوضعية.

أسابيع بعد ذلك، وصلت الرسالة محملة ببضعة غرامات من الملح و سكيننا حادا جدا في خرج فارس، فهم هبال الرسالة، قتل السلطان "بوسبع لحى" و هرب إلى الصحراء.

يتواجد أولاد زيد حاليا في مكان بالصحراء، يوجد منهم في القليعة منقسمين إلى فرقتين : أولاد عيشة يقولون إنهم منحدرين من النعامي.

عرف عن أبي بكر بن زيد سلوكه المستقيم فبالفرقة التي تنحدر منه توجد هناك عادة مميزة: قبل الزواج الرجل الذي سيتزوج يدفع لعائلة زوجته مهرا قليلا ومحدودا يصل إلى ريال في بعض الأحيان، أما بالنسبة لأم الزوجة فتعطي ابنتها مبلغا صغيرا قبل مغادرتها البيت العائلي، هذه العادة تضمن كما يقال احتراما أكبر للمرأة، لأن أولاد هبال هم دون شك الذين كان لهم الدور المهم "الحصان السيف والكريق، قدم على الركاب، عين على أولاد الكلب، يد على الملوك و نعيشة عند البدو"

أسطورة خير و الكاف لخضر و سيدي محمد مول الكاف الأخضر:

المصدر: Revue africaine ، N°57 ، 1913.

من أهم جبال chain on Taheri تقع في مقطعة الجزائر العاصمة في حدود التل والإستبس، و الكاف لخضر يحمل في الجنوب الغربي لكورنيشة كبيرة مفتوحة على الطبيعة، بحيث هذه الكورنيشة كانت بمثابة ملجأ للإنسان البدائي لحد الآن بقيت مجهولة، الصخرة تحمل حولها علامات سوداء بشكل عمودي و كبير، و التي

تشكلت بسبب سيول الأمطار التي كانت تتهاطل و تتجمع في الأجزاء الصغيرة المكسرة و تعمل على تأكسد الحديد جاعلة هذه الصخور تأخذ تلك الألوان و الأشكال المميزة.

لكن عند الأهالي القضية أكثر تعقيدا من هذا التفسير المناخي، فبالنسبة لهم النقاط السوداء هي عبارة عن أجسام متحولة لجيش من الجنود الملعونين منذ زمن بعيد، كان هذا الجيش لخيرة التي كانت تسكن الكاف لخضر، و التي اعلنت عداها للعرب منذ دخولهم إلى إفريقيا، و نظمت مقاومة كبيرة للتصدي للدخول العربي الإسلامي إلى البلاد التي كانت تحكم فيها.

و أنشأت خيرة قرية أسفل الكاف لخضر من الناحية الشمالية، و التي بقيت بعض آثارها إلى يومنا و التي تدعى بقصر خيرة (أي قرية خيرة)، و لكن تشوه سيدي عبد الله: أحد قادة العرب، فقامت بدهن كل الكاف لخضر باللون الأحمر، أين ظن أن هناك قوة كبيرة من البربر في مواجهته، و لكن عندما حقق في الأمر تيقن أنه أخطأ في تقديره، و عرف أنها حيلة من خيرة، و صرخ قائلاً: ذليتين يالكاف لخضر، الله يذل سكانك على طول الدهر.

و منذ ذلك اليوم خارت قوة خيرة و جيشها، و مقاومة البربر تتقهقر في منطقة تيهري و تحل محلها القوات العربية.

شبيهة بأسطورة الكاهنة ما يوضح أن البربرية أصبحت تعرف كثيرا بالزعامة والمقاومة، قدم سيدي محمد من المغرب في القرن السابع هجري إلى منطقة Titteri وهو ولي صالح اسمه سيدي محمد الحاج بن عزوز، و في مدة قصيرة جدا هيمن على المنطقة و ما حولها و تمركز في الكاف لخضر.

شهر ماي عند القبائل cap-aobes واد مرصة حاليا :

المصدر: Revue africaine N°362/363 1935 لـ : رحمان سليمان.
أهل هذه المنطقة لديهم قناعة شديدة و اعتقاد كبير بشؤومية شهر ماي (مايو)، بحيث كل مؤسساتهم و كل أعمالهم ليست مكرسة للفشل فقط، و لكن يجرون إلى نتائج محتومة في هذا الشهر.
و كل ما كان سيعمل في شهر ماي يقومون به في أبريل، أي يقدمونه أو يؤجلونه إلى شهر جوان، و بعض هذه المخاوف التي تنتاب أهل هذه المنطقة من هذا الشهر متمثلة في :

عدم الزواج فيه، ففي معتقداتهم أن الزوجة التي ستدخل عليهم ستجلب معها سلسلة من التعاسة العامة، الأمر لا يعني فناء الحيوانات فقط و لكن حتى أفراد عائلتها (العروسة) الجديدة سيموتون.

فلو كانت العائلة تعاني من مصائب متتالية، و بمجرد دخول عروس جديدة عليها — حتى و إن لم تكن في ماي — فلا تتورع هذه العائلة على نعتها (العروس) بعرس شهر ماي. (كناية عن التشاؤم).

و النساء هن أكثر تطيرا من الرجال، بحيث يتخوفن كثيرا من هذا الشهر، ويفضلن عدم البث في الأعمال المنزلية و العائلية، و تركها جانبا لأيام أخرى بدلا من أيام شهر ماي.

حتى المكائس التي كن يجمعن حطبها من خشب Bruyère و يصنعنها، كان يتم ذلك في بداية الربيع.

أسطورة ولاد صالح:

قبيلة ولاد صالح من بين أكبر قبائل تاكيتونت، و أكثرهم مالا و شهرة، و يرجع أصحابها هذا العلو في الشأن إلى قصة قديمة حدثت في وقت كانت فيه قبيلة تعيش في حالة كبيرة من التوحش و البدائية، حيث أنهم كانوا يخشون الشمس و يرفضون الخروج بالنهار لخوفهم الكبير من الضوء، استمر الوضع هكذا إلى وقت طويل و لم يتغير إلا بمجيئ "سيد عطية" الولي الصالح إلى قبيلة "بني مراي" و هي قبيلة مجاورة ولاد صالح و سكنه معهم، حيث إنه طلب منهم في إحدى المرات إحضار مجموعة من الخشب لبناء مسجد بالقريبة، و بما أنهم لم يكن عندهم الحيوانات اللازمة لصعود الجبل و نزوله، طلبوا من ولاد صالح إعانتهم فقبلوا بذلك و رحبوا وطلبوا لجيرانهم الكثير من الخشب ووضعوها بالقرب من "واد بري" و رحلوا، بعدها بقليل رجع رجال "بني مراي" لأخذ الخشب فوجدوه متسخ فقاموا بغسله و نقله إلى الولي الصالح الذي أعجب كثيرا بنظافة الخشب، و ظن أن هذا العمل قام به ولاد صالح، فدعى لهم بالخير و طلب من أهله أن ينزع من قلوبهم الخوف من الشمس و أن يجعلهم سادة على كل القبائل، و من ذلك الوقت أصبح الناس في قبيلة ولاد صالح لا يخشون الشمس و يخرجون في ضوء الصباح.

موضوع الأسطورة: عليسة حسب رواية (جوستينيوس)

عين (مطو) ملك "صور" خلفا له ابنه (بيغماليون) و هو مازال فتى يافعا، وابنته (عليسة) - التي كانت على غاية من الحسن و الجمال - بنى بها خالها (عاشر باص) - و هو كاهن (مقراط) - و كان مهيب الجانب موفور الحظ لا يعلوه بين الشعب إلا الملك وحده، و كان على هذا ثريا عريض الثراء، تملكه الجزع على أمواله الطائلة فغيبها في أحشاء الأرض بعيدا عن مسكنه خوفا من طمع (بيغماليون) وجشعه.

و طار نبأ الكنز المغيب في جوف الأرض حتى اتصل بسمع الملك (بيغماليون) فحرّك رغبته لامتلاكه و لو أذاه ذلك إلى دوس ما اتفق عليه الناس من مثل حسنى و مبادئ عليا، فقتل ذلك الذي كان في الوقت نفسه ابن خاله و صهره توطئة لإشباع نهمته و إرضاء شهوته .

و استشاطت زوجة القتل غضبا على أخيها الذي أقدم على ارتكاب هذه الخطيئة الشنعاء، و عافت مرآه، و لكنها كتمت عواطفها و اصطنعت البشر، وأقبلت على أخيها توهمه بأنها تريد أن تفارق مسكنها مبعث القلق و مثار الذكريات الأليمة، لتعيش معه و في كنفه، و كانت تقول له ذلك و هي تبتسم في وجهه، و في جوفها بركان من الحقد و الألم يضطرم و يحرق أحشائها ؛ فقبل أخوها ذلك بكل السرور و الإبتهاج لأنه كان يظن أن كنوز (عاشر باص) ستدخل بيته مع أخته (عليسة)، و أرسل خدمه معها ليمدّوها بالعون في نقل متاعها .

و لما أتى المساء توغلت (عليسة) في عرض البحر و أمرت الخدم بأن يلقيوا في اليم أكياسا، كانت أعدتها من قبل، و ملأتها حجارة و رملا، و ربطتها باعثناء، ليتوهموا أنها تحتوي على الأموال التي ينتظرها سيدهم، و بينما كانوا ينفذون أوامرها و يقذفون بالأكياس في قعر البحر كانت (عليسة) تبكي و تنادي زوجها (عاشر باص) بصوت ملؤه الحزن و الأسى متوسلة إليه أن يتقبل منها، كهدية الموتى، تلك الأموال التي كانت سببا في موته ؛ ثم التفتت بعد ذلك إلى الخدم وقالت لهم بأن العذاب الأكبر سيسلط عليهم من سيدهم لأنهم فرطوا في الأموال التي كان ينتظرها ذلك الطاغية بلهفة شديدة، فارتعدت فرائسهم من الخوف لما سمعوا كلامها و طلبوا منها أن تتركهم يرافقونها في هجرتها، فأبقتهم معها، ثم التحق بها جماعة الأعيان الذين كانوا على أهبة الإستعداد للسفر بصحبتها تلك الليلة.

فرسوا أولا بجزيرة (قبرص) و تلقاهم كاهن تلك الجزيرة بكل حفاوة، و سلّمت إليه (عليسة) جانبا من أموالها، و كانت العادة بقبرص أن يرسلوا بناتهم، في أوقات

معينة، إلى الشاطئ ليضحّين ببتولتهن للإلهة (فانوس)، و يقوم ذلك عندهم مقام المهر، و هذه العادة تعرف بالبلغاء المقدّس ؛ فأخذت (عليسة) منهن ثمانين بنتا مازلن عذارى طاهرات، و ضمنت بذلك قرينات للشبان الذين كانوا معها و أنجالا للمدينة المقبلة.

أما الملك (بيغماليون) فإنه لما بلغه فرارها احتاج غضبا و اعتزم أن يطاردها أين حلّت حتى يظفر بها و يطعننها الطعنة التي تلحقها بزواجها ؛ و توسّلت إليه أمه أن يعدل عن قتلها، فاستجاب لها مخافة أن تلحقه لعنة الآلهة و يدركه انتقامها، خصوصا و قد أنبأه العرّافون نبأ المدينة التي ستنشئها أخته بعد حين و حدّروه من مقاومتها و تعطيل تأسيس هذه المدينة التي سيقدّر لها أن تكون أعظم مدن الأرض حقا و أوفرها في القوّة نصيبا .

ثم تقدمت (عليسة) - أو (ديدو) كما كانوا يسمونها أحيانا - إلى إفريقية، فوجدت بها ناسا يميلون إلى الغرباء و يحثّون إلى لقياهم و يقبلون على التجارة معهم بالمعاوضة و المقايضة، فابتاعت قطعة أرض لا تتجاوز مساحتها ما يشمله جلد ثور ؛ و بعد حصول اتفاق البيع مع (الليبيين) - على أن تدفع لهم الثمن أقساطا سنوية - أمرت (عليسة) أتباعها بقدّ ذلك الجلد قدّا رقيقا في صورة سير طويل أحاط بقطعة أكبر من التي كانت تظهر الإقتناع بها، و لذلك أطلقوا على ذلك المكان اسم (بيرصة) و معناها (جلد ثور) باللغة اليونانية .

و مما لا شك فيه أن القصّة المتعلقة بجلد الثور - و التي شاركت في نقلها أجيال كثيرة - قد نشأت إما في وسط يوناني فهي حينئذ من مصدر يوناني، أو في وسط قرطاجي متهلن (أي متأثر باليونانية)، و ذلك لأن هذه القصّة لا يمكن تفسيرها إلا بالالتباس الناشئ عن الشبه الموجود في النطق بين كلمة (بيرصة) و معناها باليونانية : جلد ثور، و بين كلمة (بورصة) و معناها بالفينيقية : القلعة و الحصن المنيع، و هو المعنى المقصود هنا.

و قد توافدت على ذلك المكان جموع من البقاع المجاورة يجلبهم الأمل في الربح، و عرضوا بضائعهم الكثيرة التي أتوا بها معهم، ثم استقروا بأنفسهم في ذلك المكان، و أتت وفود أوتيكية بالهدايا لمن كانوا يعتبرونهم كإخوة و مواطنين لهم... و هكذا تأسست (قرط حدشت) أي المدينة الحديثة التي سماها اليونانيون (قرخدون)، و الرومانيون (قرطاخو)، و العرب (قرطاجة)، و نسميها اليوم (قرطاج)، و كثرة الأسماء تدل على قيمة المسمى.

انتحار " عليسة " :

و كان الناس يتسابقون في الحديث عن (عليسة) ملكة (قرطاج)، و يتبارون في الكلام عن فتنة جمالها، و عذوبة صوتها، و رشاقة قدها، و بلغت أحاديثهم سمع (يوباس) ملك (الليبيين)، فأرسل في طلب الذين يتزعمون المدينة الجديدة، و أشعرهم بأنه يريد الزواج بملكته، و أن رفضها تنجر عنه حرب ضروس تنتهي بمدينتها الناشئة إلى الخراب العاجل و الفناء المحقق.

و لما عاد الرسل احتالوا في عرض هذا المطلب على مسمع الملكة، فقالوا لها إن الملك يبحث عن شخص يقدر على تهذيبه و تهذيب شعبه و بث آداب المتدنيين في رجاله.. ثم أردفوا كلامهم بقولهم : "و لكن من الذي يرضى أن يهجر وطنه و أهله إلى شعب يشبه أبنائه الوحوش خشونة و جفافا، ليهذب مشاعرهم، ويرقق طباعهم، و يحمل نفسه كل هذه المشاق و الأتعاب" ؛ فلامتهم على تقاعسهم، و أخذت تشرح لهم أن احتمال الحياة العسيرة و الثقيلة يهون في سبيل الوطن، و أن ما يعود على الأمم المجاورة من خير على يد الفاتحين مردّه لهم و مرجع فضله إليهم.

فشدّوها بقولها، و أطلعوها على رسالة الملك، و بسطوا لها حقيقة الأمر، و طلبوا منها أن تبدأ بنفسها باتّباع ما أشارت إليه؛ فأحسّت بأن كلامها أوقعها في الشك، لأنها كانت تكبر عهدا، و تحترم وعدها، و تعتبر نفسها مثالا أعلى للشعب به يقتدي و على ضوئه يسير ؛ و لكنها من جهة أخرى لا تستطيع الإجابة لهذا الإثم، فهي لم تتجشّم مشاق السفر و لم تتحمّل أخطار الهجرة و عذاب الإغتراب إلا مرضاة لزوجها في قبره.

التزمت (عليسة) الصمت قليلا، و مر بخاطرها طيف زوجها الذي فجّعها فيه جشع أخيه، فحركتها الذكرى إلى الحنين إليه، فانفجرت باكية ترثى زوجها و تندب مصيرها ؛ ثم طلبت إليهم أن يمهّلوها ثلاثة أشهر، و قالت إنها سوف تذهب أين يناديها حظها و حظ المدينة.

و قبل انتهاء ذلك الأجل أمرت بإقامة كومة من الحطب بطرف المدينة، و أشعلت النار فيها، و قدّمت لها القرايين من شياه و ثيران، ثم ارتقت بنفسها تلك الكومة و السيف بيدها، و التفتت إلى شعبها و هي تقول : " إنكم تريدون مني أن أذهب على زوجي... ها أنذا ذاهبة "، ثم استلت سيفها من غمده و غيّبته في صدرها و ألقت بنفسها في النيران ؛ هكذا انتهت (عليسة) و هكذا صارت تقدّس بقرطاج مثلما تقدّس الآلهة.

أسطورة الكاهنة:

بعد مقتل كسيلة الأوروبي على يد حسان بن النعمان سنة 69 هجري الموافق لـ 688 ميلادي بعد قتله لعقبة بن نافع تفرقت رئاسة البربر في بطون زناتة و كانت أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعا و بطونا و مواطننا.

و من اهم البطون جراوة قوم الكاهنة، و كان موطنهم بجبل أوراس. و هم جراوة أولاد بن ايديرت بن جانا و كانت رئاستهم لثابت أبي الكاهنة، ثم انتقلت لابنته، لما كانت تتمتع به من شجاعة حيث كانت تقاتل مع أبيها في حروب كسيلة إذ كانت قائدة لفرقة من المقاتلات البربريات حسب بعض الروايات، و لكنها لم تتقلد الرئاسة بسبب الشجاعة التي كانت تتمتع بها، بل بسبب المواهب الربانية الخارقة التي كانت تسمح لها بمعرفة الأحداث و التنبؤ بها قبل وقوعها حسب ما اعتقده قومها، و لذلك لقبها العرب بالكاهنة.

و هي دمية أو نادمايت بنت بن نيقان بن باروا بن معسكري بن أفرد بن وصيلا بن جراو الزناتية.

كان لقوم الكاهنة تحالف قوي مع البيزنطيين و الإغريق المحتلين، إذ كانوا: "يعطون الإفرنجة بأمصارهم طاعة معروفة و ملك الضواحي كلها لهم و عليهم مظاهرة الإفرنجة مهما احتاجوا غليهم حسب رواية ابن خلدون".

و قد يفسر هذا التحالف سبب زواج الكاهنة برجلين أحدهما بربري و الآخر إغريقي حسب بعض الروايات و خلفت من كل واحد منهما ولدا اسمهما سليمان ومصراين.

إلا أن منذ تولي كسيلة قيادة البربر أصبح التحالف مع البيزنطيين تحالفا يسيطر عليه البربر حيث تولوا فيه الحل و العقد.

و قد التقت الكاهنة حسان بن نعمان في معركة أولى بوادي مسكيانة بمنطقة الأوراس.

اسم الأسطورة: "جدّي البحار"

التموقع الجغرافي: منطقة بحّارة (بلدية قدارة، وبومرداس) منتشرة في أماكن عديدة من الأخضرية، وبني عمران.
تعتبر أسطورة "جدّي البحار" أسطورة أصل مركّبة للمجموعات المتواجدة بمنطقة "بحارة" (تابعة إدارياً لبلدية قدارة، دائرة بودواو شرق الجزائر العاصمة، تبعد عن هذه الأخيرة بحوالي خمسين كيلومتر) والتي تدعي الأصل المشترك، المتمثل في الشخصية المذكورة، لأهميتها نورد بعض الروايات كما جاءت على لسان الباحثين.

الرواية الأولى

المصدر:

طبيعة الأسطورة: أسطورة أصل واستقرار

منذ حوالي اثني عشرة قرن، منذ أن غادر الأندلس، كان يدرس هناك، ثم أتى إلى مدينة الأخضرية (بالسطرو) ليكمل دراسته عند أحد مشايخ المنطقة، هناك من يقول عند الشيخ "بلمو"، وهناك من يقول عند "الشيخ الحمّامي". وهناك من يقول أنه أتى مع والدته، وهناك من يقول إنه أتى لوحده. يدرس تارة ويشغل بالفلاحة تارة أخرى، الجميع هناك يتطوّع لخدمة الزاوية.

كانت والدته في كلّ مرّة من المرات، وعند يبدأ بالزّرع، تقوم بسرقة مقدار حفنة من تلك البذور، نظرا لما يعانيان من شدّة الجوع والحاجة. في مرّة من المرات، وبينما كان هو يحرق الأرض لزراعتها، أحضرت له طعاما، استفسر عن مصدر ذلك الأكل، فأخبرته أنّ ذلك من فضلات البذور التي يزرعها في كلّ عام. قيل إنه لم يأكل منه، بل قام بدفنه في الخطّ في العام الذي أتى من بعد، وعندما أراد أن يحرق الأرض، سبّحان من لا يخفى عنه شيء، عندها اصطدم المحراث بذلك الإناء وما يحتويه من طعام، أخرجه وإذ به يتحوّل إلى ذهب.

ركض صوب شيخه، وأخبره بالحادثة، وبأنّ هذا الرّزق ملكه، وبدأ الشيخ، يخبر "الأبحار" و يقنعه بأنّ الرّزق ملك من وجده، لكنّ "أبحار" رفض أن يأخذه مستاء لما فعلته أمّه. بعدها اشتغل سنين أخرى، عند بلمو، قيل إنه كان يحدث زملاءه "الطلّبة" الذين كانوا معه، برغبته في المغادرة، والاستقلالية. سمع الشيخ

بذلك، فقال له أنا موافق، لكن قبل ذلك عليك أن تقوم بعمل إن استطعت، ردّ "أبحار" بالموافقة. قال له :

اذهب واسرق تيسا، أو كبشا، أحذر أن يراك أحد وأنت تذبحه، أو وأنت تسرقه. قيل إنّه ذهب وفعل ما أمر به، فأخذه للغابة، وهمّ بذبحه، ثمّ ألقى ببصره نحو السماء فتجمّد في مكانه، ونهض بعدها وردّ التيس إلى القطيع، ثمّ عاد إلى شيخه، بادره هذا الأخير قائلا: أين الأمر الذي أخبرتك به؟ ردّ "الأبحار": يا شيخ، لقد أخذت التيس للغابة، علمت أنّ الله يراني، فتركته من يدي.

عندها، قام شيخ الزاوية بتحضير دابة، و سرجها، هناك من يقول عودة وهناك من يقول زائلة، وحملها بكلّ الخيرات، وقال له اذهب، ولا تنظر لا على يمينك ولا على يسارك، وعندما تتعثر الدابة، توقّف وارفع بصرك قليلا، فحيثما وصلت عيناك فهي لك، أي حدود أرضه.

وصلت عينا "أبحار" إلى "إغزر ايباون"، نص "لباليسطرو"، نص "لولاد موسى"، جات في "اشوبار"، ثمّ عادت إلى "الحشالفة"، وعادت حتّى "الوادي"، أي "زراع انسيلم".

الرواية الثانية

المصدر: السيّد.ت. حدّة (بحارة)

عندما جاء "جديّ البحار"، ملك البلاد، وسكن هنا بالمكان المسمّى "عين السلطان". كان يحرث عند السلطان، لم يكن أحد يعرفه، كان يحرث بمحراث يقوده ثوران، حتّى وجد كنزا من الذهب، تعرّف على ذلك الكنز، أي كنز السلطان لأنّه وجده بأرضه، وكان السلطان يتابع حركاته من بعيد. عيّن مكان الكنز واضعا عصاه عنده. فقال له شيخه لماذا توقفت عن الحرث؟ ردّ عليه قائلا، إنّه وجد شيئا مخفيا. عندما خيم الليل، قدم الشيخ رفقة السلطان، وأخذ هذا الأخير الكنز.

قال السلطان للشيخ، ماذا أعطيك مقابل هذا، فكلّ ما أعطيك زائل لا محالة. ردّ عليه : أعطني قطعة أرض، فالأرض لا تنتهي، ولا تزول، فأنا أتيت من الساقية الحمراء. صعد إلى عين السلطان، من عين السلطان حتّى للحشالفة. قال له "رمش عينيك". فلو رفع بصره عاليا لوصلت حدود أرضه إلى البحر، تواصل الباحثة روايتها.

عندما قدم إلى "بحارة"، وجدها خالية من سكّانها، الذين أبادهم الوباء "التركة". فعندما جاء من "عين السلطان"، سكن وكان من الذين ينوون فعل الخير. كان يذبح الشياه، وتأتي إليه "جمال القدرة" يصبّون له القمح. أصبح لـ "جديّ البحار" سبعة أبناء، تزوّجوا فيما بعد، وأصبح بالبيت سبع كئات. في يوم من الأيام تدخل زوجته

على تلك الكنائس: يا بناتي لا يجب أن تفتحن "الكوافي" من فوق، فقط من أسفل، كنوع من التحذير اللطيف. لكن جاء يوم وغابت فيه الحماة من البيت، فقامت إحدهن وقالت، لقد كبرت وأنا بهذه الدار، وأصبح لي أولاد ولا أعلم ما الذي يجري هنا! فقامت ونزعت الغطاء "السّد" لتلك "الكوافي" وإذ بسرب من طائر القطا (الحجل) يخرج منها ويطير. علم جدّي البحار بذلك، واستفسر عن تلك التي تكون قد تجرّأت على تلك الفعلة، لكنّه لم يلق الردّ الشافي. دعا عليها، فطار من البيت كما طارت تلك الطيور "فرفت من وسط الدار".

أراد أن يبحث عن مكان آخر ليستقرّ فيه، فقام وأخذ إنائين من طين "بوقالات" وغرس الأولى في أرض خصبة "توارس" والثانية في أرض بور "حسام". في الغد حفر وأخرجهما، فوجد الأولى فارغة، والثانية مملوءة فقرّر أن ينتقل ليستقرّ في مكان لا يصلح للزراعة، والذي يدعى بـ "تيزغوين" (تيزغوين، ج تزقة، أي بمعنى الديار).

الرواية الثالثة

المصدر: رجل من منطقة "آنسا" بمحاذاة منطقة "بحارة"

وجدت هذه الرواية لكن ببعض الإضافات، والمتمثلة فيما يلي:

كان له أربعة "كوافي"، وكان يتفقدها في كلّ مرّة، بالضرب عليها ومخاطبا إيّاها حائرا: أنا لا أفهم ماذا جرى، بعدما أصبحت فارغة (نكيني أوفهمغارا أوك العرق أو كوفي أبي، الدعوة نس! وهكذا مع الثاني والثالث وهكذا، لم يفهم لماذا هجر الخير الدار) (ما فهمش اللي ربي العالمين نحى جمال الرحمة ونحاوا الخير نتاعهم) قامت إحدى الكنائس، واعترفت، فدعا عليها: "روحي نطلب ربي تشتاقي هاذ الشّي، على ولدك أو ما اديرش الكوافي في دارك".

الرواية الرابعة

المصدر: الشيخ راضي (آيث سي علي)

رويت لنا من طرف أحد شيوخ الزوايا، والذي درّس في العديد منها، من منطقة "آيث سي علي" خارج "بحارة"، يقول: "قدم جدّي البحار من الأندلس، أو من الساقية الحمراء، وعمل عند "سيدي زيد" في واد السبّيت عمل كثيرا، ثمّ قال له أريد أن تتركني أذهب وشائي، قام الشيخ بمكافأته بأرض، لكن بشرط: أوصيك أن لا تمنع أحدا من أن يحطب من أرضك، ثمّ أينما تصل وتسقط "الزايلة"، ارفع بصرك. رفع البحار بصره فوصلت أرض بحارة "بلاد بحارة" حتّى منطقة "اغزر ايباون". كان يخدم سيدي زيد في "اغزر أولمان"، وكان سيدي زيد يخدم سيدي عبد القادر الجيلاني. في أحد الأيام كان كلّ واحد منهما يسير برفقة مريديه "لخوان". فوصلا إلى شجرة (سيدي عبد القادر الجيلاني مشهور يقولوا سلطان الصالحين)، كلّ

بمريديه، فمن يسبق الآخر للجلوس والقيلولة تحت تلك الشجرة. نظر سيدي عبد القادر الجيلاني إلى سيدي زيد، وقال له من له البركة والبرهان سيظهر عندما تقترب الشجرة منه لوحدها، فأقبلت نحو سيدي زيد. ترك سيدي عبد القادر الجيلاني مريديه وراح يتعبد، يقولون، أربعين سنة، وهو واقف على رجل واحدة، ليس ليل نهار، فلا بد له من قضاء حوائجه. وإذ هو كذلك حتّى ناداه منادي (فاتي) وحي من الله تعالى، قائلا: اذهب يا عبد القادر، فلن يتغلب عليك، لا زيد ولا من سيولد (روح يا عبد القادر راه ما يغلبك لا زيد، لا اللي يزيّد).

II. الأسطورة الثانية

اسم الأسطورة: "بابا ولمو"

التموقع الجغرافي: مفصلة بين العديد من المدن الوسطى (البويرة، بومرداس والجزائر).

نورد روايتين من هذه الأسطورة المنتشرة في مناطق متفرقة وكثيرة، بحجم الاحتفالات التي تقام حول ضريحه مرتين في السنة، والتي تحضرها كل القرى التي قد تتنوع في انتمائها الإداري، وتتوحد في انتمائها القداسي والكراماتي. فهي تتوزع على بلديات مختلفة: مثل "قدارة"، "بني عمران"، "الأخضرية".

الرواية الأولى

المصدر: الحاج سليمان (تالة وقني، الأخضرية)

"منذ قدومه إلى هنا (إلى منطقة جراح بالأخضرية) كان منزويا في مكان ويتعبد، وكانت الناس تراه مجنونا (بوهالي). في إحدى المرات قامت الجماعة (سكان المنطقة) بتضحية بقرة وتوزيعها (ينشروها) وكان "بلمو" غائبا، وقالوا من سيضمن في بلمو، فهو فقير، مجنون، فمن يدفع في سبيله. فاتفقوا بأن لا يعطوه شيئا من لحم تلك البقرة. في ذلك المساء عاد إلى بيته، فوجد أبنائه جالسين وعلامات عدم الرضا بادية على وجوههم، أراد معرفة مالذي حدث، فسأل زوجته عن الشخص الذي ذبح البقرة، فأخبرته، فذهب عند الجماعة فسألهم عن مكان الجلد والرأس، وبأن يعطوه ذلك الجزء لأبنائه الذين لم يستفيدوا من شيء. أتى بذلك الجلد فقام بتعديله ثم قال: "حاو يا بقرة نوزي" بقدره الله قامت البقرة، فالتأم اللحم وتجسدت البقرة. فأصبح الجميع يقول: "شاي لله بابا بلمو" ولهذا أصبحوا ينادونه بـ "بابا ولمو" بمعنى لم اللحم، أي جمعه.

الرواية الثانية

المصدر: السيدة فاطمة (تالة وقني، الأخضرية)

تبدأ الرواية الحكاية، عندما طلب بلمو عظام البقرة من السكان: "قال لهم أعطوني العظام. هذه الجماعة كانوا سائحين في الأرض، مثل لخوان، فوجدوا بقرة ترعى، فقالوا إيه، لو يسمح لنا صاحب هذه البقرة بذبحها (نشروها) وأكلها، فهي جيدة لذلك. فكان لهم ما أرادوا فذبحوها وأكلوها. عندما سمع "بابا ولمو" بذلك شفق

على صاحب البقرة، الذي خسر بقرته، بعد أن نواها وأتى بها إلى القبّة، وقال لمن قاموا بذلك الفعل، أي للخوان: يا أبنائي اجمعوا لي الجلد والرأس والعظم، فلا ينبغي لأحد رمي أي عظم، أعيدوها إلي. تعجّبوا من طلبه، وقالوا ربّما جنّ الشيخ، لهذا يريد جمع العظام. قال لهم أنا لا آكل اللحم أعطوني العظام. أكلوا اللحم وأعطوه العظام. قام بنشر الجلد ورّتب عليه العظام، ثمّ لمّ الجلد على العظم، ووضع يده عليها، وقال "حاو" فقامت تمشي (أي البقرة).

يرتبط "بابا ولمو" بشخصيّة "بوقري" وهو أحد خدّامه، الذي لا يكتمل الاحتفال عند قبّة بلّمو، إلّا إذا قصدوا مكان يذكر به. تقول الرواية:

"يوجد هناك بيدر(النّادر) الذي قصدناه عند الاحتفال، ذلك هو لبوقري، كان خديم هنا عند، كان كذلك حتّى أصبح واصلا. كان يحضر الحطب المعوج فقط. فقامت زوجة "بلّمو" تشتكي منه، وبأنّه يقوم بهذا الفعل نكاية (ايدير النّقمة) ويحضر العود المعوج الذي لا يدخل "الكانون". ناداه، بلّمو، فقال له: يا فلان لماذا تقوم بهذا، ردّ عليه قائلا: إنّ العود السّلس لا يجب أن تأكله النّار، والنّار يجب أن تأكل المعوج. عاد الشيخ بلّمو إلى زوجته وقال لها لقد أخذ منّا الولاية. عندما يحلّ الصّباح حضري خبزة، وقسميها مناصفة بينه وبيننا، فلقد خدمنا كثيرا، أعطيه نصفها واتركيه يذهب في أمان الله. عندما حضر بوقري، استحت المرأة أن تعطيه نصف خبزة، وهو الذي تفانى في خدمتهم، فأعطته كلّ الخبزة. أتى "بلّمو" فسأل عنه، فأخبرته بالواقعة، فبدأ يجري خلفه، إلى أن وصل به عند "النّادر لحم"، فأمره بالوقوف، وبرّد نصف الخبزة الآخر، لقد أخذتها كليّة، فرد لي نصفها. يواصل الراوي الحكاية قائلا، لهذا فنحن كلّ عام نذهب إلى ذلك المكان (النّادر لحم)

ونصل كما وصل "بلّمو". قال "بوقري" للشيخ "بلّمو" من أين سأعيش بعدما طردتني، ردّ عليه "بلّمو"، قلت لك قابلني هناك ستعيش، والقرى من فوق لك، والقرى في الأسفل ليست لك (الفّاقة راهم ليك واللتحاتة خاطيينك)، لحدّ الآن لا تزال المداشر مقسّمة، والمداشر في الأعلى هي التي تقوم على الزيارة.

اسم الأسطورة: "بابا الحاج"

التموقع الجغرافي: بحارة والمناطق المجاورة

طبيعة الأسطورة: أسطورة طقس وكرامة

يعتبر "بابا الحاج" الشخصية الثانية، بعد "جدي البحار" ذات أهمية طقوسية وكرامات منتشرة، في العديد من الجهات، شأنها شأن "الشيخ بلمو" حيث كانت تقام حول مقامه حضرة سنوية، أو مرتين في السنة. من كراماته أنه حج بكرامة، في رمشة عين، وأنه فجر منبع ماء بعصاه.

الرواية الأولى

المصدر: رجل من منطقة "تالة وقني" بالأخضرية

كان "بابا الحاج" خديم الشيخ بلمو، كان هنا، في قبة الشيخ، ليلة الوقوف بعرفة، يبكي، فسأله "بلمو" عن سبب بكائه، فردّ عليه بأنّ غدا الوقوف بعرفة، وأنا أردت أن أحجّ، والوقت قد فات. قال له "بلمو" هذا فقط، لا عليك، أغمض عينيك، حتّى أأذن لك بفتحهما، فلم يفتحهما حتّى وجد نفسه في البقاع المقدسة. وكان الناس يطلبون من بلمو، بإقامة صلاة العيد (عيد الأضحى) وهو يقول لهم سننتظر بابا الحاج، لم يلبثوا حتّى رأوه بين الصّخور المحاذية للقبة، بعمامته والعصا بيده، ومن ثمّة وكلما حلّ الليل يمدح "لخوان" عن تلك الحادثة قائلين: "بابا الحاج بابا حنيني، بابا ولمو..."

الرواية الثانية

المصدر: الشيخ المختار، من أولاد سيدي علي بن عمر، دبّاعة بني عمران كان يخدم بلمو، فقال لهذا الأخير، أرغب في الحجّ، وأكثر من الإلحاح على شيخه. فقال له أغمض عينيك. ساعتهما وجد نفسه بمكة، ثمّ عاد إلى أصحابه ليصلّي الفجر معهم، بعدما بقوا ينتظرونه حتّى يعود.

"فافا الحاج فافا ولمو	أنىغر ثغافض أولوي
فافا الحاج فافا ولمو	أنىغر ثغافض أولوي
يروح أديزور مكة	اثرجوا اذيتولي

"فافا الحاج فافا حنيني	انىغر ثغافض أولوي
روح أديزور مكة	اثرجوا اذيتولي
اشفاحي لفافا ولمو	ايراذ إزدغن عمّال

روحغ أذزورك مَكّة
فافا الحاج فافا حنيني
مومي يغلي وفر
أثنرجوا أذيتولي
ايَجْجَيَقْن انفيظاس
يقيم الحب يسْعَظاس

ترجمة الشعر إلى العربية

بابا الحاج، أيها الحنون
ذهبت لزيارة مكة
زينتي لبابا ولمو
ذهبت لزيارة مكة
بابا الحاج، بابا الحنون
لمن سقطت الأوراق
أين غبت أيها الولي
سننتظره حتّى يظهر (يعود)
الأسد الرابض بعمال
سننتظره حتّى يظهر
يا أزهار "ثفيظاس"
وبقي غبار طلعتها يعطس

الكرامة الثانية: كرامة تفجير منبع "تيزرزورت"

المصدر: السيّد. ت. عمر (منطقة بحّارة)

"كان وليّا من الأولياء الصّالحين، وتلك العين هو الذي فجّرها بقدرة الله العظيم. لقد كان خديم الشيخ بلّمّو، ثمّ خرج متعبّدا في هذه المنطقة (بحّارة) لم يكن هناك أثر تعمير، وكان يتعبّد، لم يكن له ماء ليتوضّأ، عندما يريد أن يصلّي، كان يذهب إلى عنصر "أوحّداد"، مسافة كيلومتر أو اثنين، وكان كلّ وقت صلاه عليه أن يقطع تلك المسافة. كان يصلّي فوق صخرة، ما تزال لحدّ الآن وتسمّى بـ "حجرة الصّلاة" موجودة بمقام "لالا تيغولاسين" بالقرب من العنصر. ومن بعد ذهب إلى شيخه، فسأله عن أحواله، فردّ بابا الحاج بأنّه بخير، لكنني أشكو من مشكلة، فالمسافة في الليل بعيدة. قال له بلّمّو ألا يوجد أمامك مصدر ماء، ردّ عليه بالسّلب. أخبره "بلّمّو" بالذهاب قرب مسكنه، وخذ هذه العصا معك، واضرب بها أي مكان تريد، ويكون الماء قريبا منك. أتى "بابا الحاج" إلى هذه العين، فضرب الصّخور، ليس ترابا، والآن تسيل في الصّيف، في الشّتاء وفي الخريف، وتدعى "عين تيزرزورت" (العين المتدفّقة، غزيرة المياه).

حكايات التّماهي الأسطوري

كثيرا ما يتحدّث رواة الحكايات والأساطير على أنّهم شاهدوا وعايّنوا أحداث تبّدو، من وحي الخيال، والتي ليست سوى الصّورة التي يتشكّل على منوالها المخيال الشعبي. يدور هذا التّماهي حول قيم العقاب والجزاء، لمن يخالف الأوامر الأولى وينتهك المعايير.

التماهي الأوّل في أسطورة "جديّ البحار"

في الحكايات حول هذه الشّخصيّة، يقول الرّواة، بإجماع، أنّ "جدهم" قد قال: أولادي كشجرة على حافة جبل (كاف) من مسكها بالحيلة والخداع وقع في شرّ أعماله (ولادي شجرة كاف اللّي شدّ فيها بالحيلة حاف). لقد دعا لنا جدّنا بالخير لهذا لم يصبنا أيّ مكروه إبّان الثّورة بالرّغم من ضراوة مقاومتنا ضدّ الاحتلال. ولم تسجّل أيّ حالة خلل بمنطقتنا من شأنها أن تسيء إلى سمعتنا (كحمل البنات خارج الزّواج، أو أيّ مكروه آخر) لسنا فقراء ولا أغنياء السّتر، الكفاف والعفاف.

الصّورة الثّانية للتّماهي

فيما يتعلّق بظاهرة المصاهرات بين مختلف المناطق، المجاورة لبحارة، وكما ورد ذلك في الأسطورة، وفي الجزيئات المتعلقة بكنائن "جديّ البحار"، تمّ استنتاج مقولته الشّهيرة: "أولادي فيما بعدي، يمدّون سبائك الذهب (أي يزوّجون بناتهن فائقات الوصف) ويتزوّجون بصفائح الحديد" (ولادي يمدّوا السبايك وإيجيبوا الدبايك). ولحدّ الساعة، تتزوّج بنات بحارة خارج منطقتهنّ، وتدخل أخريات ليسن في مستوى التبادلات الزوجيّة. أي هنا كان التأكيد على نتيجة ترك عادة الزواج الدّاخلي، واستبداله بنمط الزّواج الخارجيّ.

التّماهي بأسطورة "بَلْمُو"

من إحدى أكبر النّواحي التي نهى الشيخ "بَلْمُو" خلفه، بعدم الاقتراب منه هو عادة عدم لبس المجوهرات الذهبية، فلا يجب على بناته لبس الحليّ الذهبية على حرّامات أرضه، وعلى أبنائه أن لا يشتروا لزوجاتهم هذه الحليّ أبداً، فدعا على من تضع من بناته، أن تذهب أي تموت، أو يحدث لها مكروه (اللي دّير الذهب من بناتي تذهب).

صورة التّماهي الأولى (رواية أولى)

المصدر: السيّد فاطمة، تالة وقني، الأخرية.

"هذه الحادثة كنت حاضرة فيها، أنا شخصياً، عندما حضرت امرأة من العاصمة، لحضرة لخوان بقبة "بَلْمُو"، حاجة بكل ما تملك من حليّ ذهبية، وبينما نحن جالسات بفناء الدّار، لم ندر ما لذي حدث، إذ بصخرة كبيرة تهبط من الجبل المقابل لذلك الفناء، صوب تلك المرأة مباشرة، فهرع الجميع نحوها فوجدوها غارقة في دمائها، جروح بليغة على مستوى الرّأس، تخرج الدّماء من فمها، من أذنيها وحلق أذنيها أحمر دماً، وذراعها مكان الأساور، كلّ شيء غسل بالدم، فاحضروا البنّ وبدأوا يضمّدون به جراح الرّأس، والكحل ونبات "المقرمان"...أخذوها للمستشفى وكنا نحن في انتظار الأخبار، لحدّ وقت العشاء، وعندما عادوا أخبرونا بأنّها في غيبوبة، في الإنعاش، وعند وقت صلاة الفجر أتانا خبر وفاتها".

الرواية الثانية

المصدر: السيدة "باية" منطقة "تولوت" بني عمران

تقول هذه الرّواية:

"أرادت امرأة أن تحضر زيارة "بَلْمُو" وأخبرت زوجها بذلك، قائلة بأنّها ذاهبة لا محالة لأنّ كلّ جيرانها سوف يذهبون، لكنّ الرّزوج رفض ذلك واقترح عليها أنّه سيأخذها بعد خروجه من العمل مساءً، فقامت هي وأقسمت له بأنّها ستذهب مع جيرانها، فأقسم لها هو بدوره، بأنّها لن تدخل الدّار إذا ما نفّذت رغبتها تلك، وذهبت دونها. ذهبت وقامت بطقوس الزيارة الواجبة حول الضريح، وعندما صعدت إلى فوق، فوق القبة رفقة جمهور نساء غفير (مكان تواجد أمكنة واجبة الزيارة، مثل

حجرة المناداة على الغائب، الحجرة الحمراء، ومكان الأفعى المسخوطة) تدرجت صخرة على تلك المرأة وأصابتها في رقبتها، ثم واصلت مسلكها في المنحدر، وبدأ النساء في الجري وراءها لمعرفة حالتها، وعندما وصلهن إليها وجدنها تسبح في بركة دماء، فأخذنها إلى بيت زوجها جثة هامة.

صورة التّماهي الثانية

المصدر: السيّدة فاطمة (تالة وقني، الأخضرية)

يتعدّى منع وتحريم الذهب، إلى تحريم حتّى اللون الأصفر، نورد تجربة هذه السيّدة، تقول:

"في مرّة من المرات لبست فستانا أصفر اللون، فقط مدّة يومين، فأخذوا ابني لأداء الخدمة الوطنيّة، لم تكن هذه الفكرة موجودة، ابتدعوها في ابني، لم أكن قد ارتديت ذلك الفستان وصلت ورقة الاستدعاء، ودّعته إلى روية مرتدية ذلك الثوب، وعندما رجعت البيت كنت قد كرهت الفستان، وقلت لهم بالله عليكم لا تشتروا لي أيّ شيء أصفر، لم أنجح في ذلك، وإن كنت أردتها بالدموع، لا حاجة لي بها".

صورة التّماهي الثالثة

تواصل نفس الراوية، قولها:

"هناك من يلبس الألبسة ذات اللون الأصفر، لكن كلّ واحد من هؤلاء لا ينحدر مباشرة من "بلمّو" أمّا أنا فمرتبطة به (بلمّو) بأشدّ الارتباط: أهل والدتي من "بلمّو"، زوجي من "ولاد بلمّو"، والدي من "ولاد بلمّو"، أهل جدّتي، ليس لي الحقّ في الاقتراب من أيّ شيء أصفر، لم يصرّحوا لي بذلك".

عشرات الحوادث لحقت بهذه المرأة جرّاء لبسها مرّة لثوب، ومرّة أخرى لخاتم نحاسيّ، ممّا انجرّ عنه إصابة فلذات أكبادها بحوادث مؤلمة.

اسم الأسطورة: سيدي علي بن حمد وحاكم الأتراك

المصدر: الشيخ بوزيان (وكيل قبة أولاد بومرداس)
طبيعة الأسطورة: أصل الكرامات وأصل تقسيم السلطة الرمزية
 "أتى جيش الأتراك إليه (إلى سيدي علي بن حمد) ليطلبوا منه العلف لخيولهم، فقال لهم أمامكم أعطوهم الشعير، فعندما حملوا الشعير تحول إلى ملح، لم تشأ الخيول أن تأكله، فقالوا له لقد أعطيتنا الملح، فردّ عليهم لقد ملئتم ذلك بأيديكم، ما عساني أفعل لكم. ثم حان وقت الصلاة (والأتراك لا أحد يسبقهم للصلاة) فطلب الباي من جنده أن يتوضأ في إناء الشيخ، فأعطوه الإناء، فتوضأ هو وجنده، فتغيروا وتحولوا إلى خنث، أي تخنثوا. ومن ثم بدأوا يطلبون في السماح والعفو والشفاعة، فقام وأعطاهم الماء وعادوا إلى حالتهم الطبيعية، وأكملوا صلاة الظهر، وأقفلوا راجعين.

في يوم من الأيام أرسل له السلطان رسولا، يطلب من الشيخ المثل أمامه، فسرّج حصانه، وهم بالذهاب فأرادت جماعته مرافقته خوفا عليه من بطش السلطان، فلم يشأ فقال لهم، إن كنت صافي القلب مخلصا لله، وعلى صواب سأذهب وأرجع سالما غانما، وإن كنت على خطأ أرجو أن لا أعود، ولا أحد يتبعني. عندما وصل إلى الباي قام هذا الأخير من كرسيه محييا الشيخ، فردّ عليه الشيخ أريدك أن تبقى على كرسيك، ولكن عليك أن تحكم بشرع الله. قال الباي للشيخ أخرج وانظر على مدى بصرك كلّ تلك الأرض هي ملكك، ولك من البحر مقدار ميل، لهذا سميت "بومرداس" بذلك الاسم. ومن ثم أصبح الأتراك يأتون للزاوية محملين بالقمح والشعير، ويقراون القرآن، إلى أن جاءت الثورة، التي أبطلت كلّ شيء".
 يواصل الراوي روايته:

"عندما قدموا إلى المنطقة كانوا في سبعة، منهم من كان يذكر عند البحر، ذلك هو الأب، والذي هنا هو الابن (مقرّ الزاوية). قال الوالد لولده: يا علي اذهب أنت للجبل، وأنا أبقى "أشدّ" البحر، أنت حارس البر (الجبل) وأنا حارس البحر، ردّ الولد: أنا مازلت صغيرا كيف أذهب إلى هناك؟ ردّ الأب: اذهب فإنّ برهانك غلب برهاني. كان الجدّ سيدي يحيى في "الدهوس" في "تيجلابين".

أساطير منطقة الكاف لخضر

اسم الأسطورة: أسطورة "الصّاق المحشومة" و"جوّي مسلوتو"
التموقع الجغرافي: منطقة الكاف لخضر، دائرة عين بوسيف، والمديّة
المصدر: محمّد المهدي بن مصطفى، فرقة هجّامة.
طبيعة الأسطورة: أسطورة استقرار وأصل

تعتبر منطقة الكاف لخضر مزيجاً من فرق، تنضوي تحت عرش واحد، حسب الروايات، وهو عرش "أولاد علان" لكلّ فرقة خطاب أصل مختلف عن الأخرى. يفتخرون بحياة بدواتهم قبل الاستقرار، مجموعة الفرق هي: "هجّامة" "تعزيزة" "أولاد موسى"، "ولاد عبد الله" "ولاد سالم" "ولاد يحيى" "ولاد عبد الله". من بين أساطير الأصل المتداولة، هي أسطورة أصل هجّامة "المسمّاة باسم: أسطورة جوّي مسلوتو" أو "الصّاق المحشومة"، يقول الراوي:
"جاء جدّنا المنطقة ليلا، رفقة سبعة أشخاص آخرين، ليأخذوا امرأة من هذه المنطقة (من هنا)، ليتزوّجوا بها! عندما وصلوا إلى مكان بين عامر وعمر⁷ توجد هناك "قلّنة"، ليس لها قرار، كبيرة، وهم رفقة المرأة التي كانت فوق ناقة، بينما همّت النّاقة بشرب الماء من تلك القلّنة العملاقة سقطت وسقطت معها العروس، ابتلعتهما "القلّنة"، ولم يظهر شيء سوى بكرة النّاقة لهذا تسمّى تلك القلّنة بـ "قلّنة بكرة" وهؤلاء السبعة يقال لهم الصّاق المحشومة، فقالوا نحن إن رجعنا إلى أرضنا ماذا عسانا نقول، الكلّ سيسخر منّا وسيقولون سبعة رجال خطفوا لهم امرأة (فكوهالهم). بقوا بالمنطقة، أحدهم غادر إلى "بني يعقوب" وآخر إلى "بني جعد"، وآخر إلى "جبل اللوح بقصر البخاري" وجدّنا بقي هنا.

عندما بقي هنا بالكاف لخضر، كان هذا الأخير عبارة عن غابة كثيفة، فأقام فيها، وكان يوجد بها شخص يدعى "موج الدّنداني" كانت لديه بنتان عازبتان. وكان هو (الجدّ-الأصل) يخرج ليلا ويكسر المحاريث لذلك الرّجل، قام الرّجل الضحية وكلف مناديا يطلب من الذي يقوم بتلك الفعلة أن يحضر، وأن يطلب ما شاء وسيكون طلبه مجاباً. أتى إليه ليلا، وعندما رآه "الدّنداني" فرح من هيئته، فوجده في البيت بطوله العملاق الذي قد يصل إلى خمسة أمتار. سأله الدّنداني عن طلبه، ردّ عليه لقد سمعت المنادي فماذا قلت: قال له لقد من كان يكسر محاريثي هو آمن فليعترف بذلك فقط وأنا أكافئه بما شاء، فردّ عليه قائلاً، عندك بنتان

⁷ عامر وعمر اسم يطلق على القباب التي تأوي أضرحة هذين الوليين، على طريق البيرين اتجاه الجلقة، وكرامات هؤلاء معروفة لدى الكبير والصغير.

أعطني إحداهما، أخرج الدّندانى ابنتيه وطلب منه أن يختار بينهما من تروقه، قال له أريد هذه، تزوّجها وبنى بيته، وملك وانجب هنا، هذا هو جدنا المسلوت، بقينا هنا وملكنا. جدنا من الساقية الحمراء وبقينا ولاد علان، ثمّ توزّعنا فرقا فرقا، تحت تسميات مختلفة: هجّامة، تعزيزة، ولاد سالم، ولاد موسى. نحن من "أولاد نايل" أحرار.

أسطورة سيدي عامر

المصدر: الحاج الطاهر

المكان: عين بوسيف

اللغة: العربية العامية

"يمتدّ سلطان سيدي عامر من شرشال حتى بلاد القبائل، يوجد العوامر مابين مدينة دلس وبرج منايل في منطقة تسمى "بغليّة"، يوجد حوالي مائة بيت عوامر".
يوجد أولاد سيدي عامر الشراقة وألاد سيدي عامر الغرابية، من بين الشراقة نجد الروابح (أولاد رابح) والصواذك، الحسينات، والعرايبية واللّوالي. أمّا الغرابية فمنهم ولاد عبد الرحمان ولاد منصور وغيرهم، هم عشر فرق، خمسة غرابية والخمسة الباقين شراقة. هؤلاء من أم واحدة وأب واحد، يقول سيدي عامر: " اللي يفرق بيناتنا يموت في شهر".

سيدي عامر وأصل جبل "كاف اللحم"

الرواية الأولى:

"كان طلبة سيدي عامر يرعون من هناك، وأتوا لعجول سيدي سعيد، الذين كانوا يرعون بنفس المكان، فذبّحوهم وعلقوهم بالكاف. أتى سيدي سعيد، في حالة يرثى لها فوجد سيدي عامر، فسأله هذا الأخير عن سبب حالته تلك فأخبره بفعلته طلبته، فطلب من سيدي سعيد أن ينادي على اللحم، وأمره قائلا: " شوف شدّ مافيك وتبرّم ليّا" كان سيدي سعيد متجها نحو القبلة، ثمّ غير وجهته نحو سيدي عامر، فكانت كل نظرة بعجل (كلّ خزرة بوكريف).

الرواية الثانية

" أن أولاد سيدي عامر ذهبوا للدراسة هناك، فأعجبوا بالمكان، وآخرون لم يريدوا العلم بل ذهبوا قصد اللهو واللعب وأثروا في طالبي العلم وأغروهم، فعلم سيدي عامر بذلك فدعا عليهم فقال: " يا كاف شدّ ما فيك " فسقط منهم المستهترون وهلكوا وبقي الآخرون على قيد الحياة، لذلك سمي الجبل بـ "كاف اللحم".

سيدي عامر وهجامة

" قدم سيدي عامر من الغرب، وليس من هنا، فعند مجيئه وجد امرأة "بانية" على أولادها ويقال لها هجامة، فبقي عندها بالبنية، لكنه لم يتحمل برودة المكان، فقال "خلو البنية لهجامة". فقال لها أنت مدينة لي بالعجل، لذلك وكل سنة يحضر رجال فرقة هجامة العجل الذي ينفردون بذبحه وطبخه وتوزيع لحمه عند قباب سيدي عامر."

كرامات سيدي عامر

ومن كراماته إسقاط طائرات الاستعمار الفرنسي التي جاءت لتهديم القباب، وهذه الواقعة حضرنا فيها وبرؤية العين، فعندما جاءت الطائرة لتضرب القباب خرج لها طائران حملاها بعيدا عن القباب وفجراها بعيدا، فكانت في تلك الفترة الغلبة لجيش التحرير فقامت فرنسا تنتقم من السكان ومن القباب وكان أن انهزمت في ذلك اليوم حيث مات حوالي 35 حركي، لقد سترها الله والشيخ."

هناك أبيات شعريّة تختزل الواقعة، حيث يقول الشاعر:

عامر وعمر يا بيّ داروا خصلة وهالطيارة جات تهدم وكر السادات
اضربها عامر ضربة مرخية وطاحت فب بحر الصحرا والفلالة

حكاية "نجمة خضار"

المصدر: السيدة القرشية

المكان: أولاد براهيم، راس الواد، برج بوعريريج

اللغة: العربية الدارجة

"قالك سبع بنات، السابعة منهم بنت الراعي، قالل يروحوا ينحوا الخضرة، امبعد ذيك الخضرة يصيبوا هذيك المخلوقة، كي صابوها قالتلهم علاه تحوسوا آبنا تي، قالولها رانا رايعين انحوا الخضرة، قالتلهم آيا أنا عمتكم ضرك أنعتلكم، هي اسمها غولة وهي قالتلهم أنا عمتكم، بعدين لهون لهون أعمتنا ورّاه دارك، أرواحوا أرواحوا، أمبعد ولات قطعتهم عالدوار، يسمّى عادوا بعيد، قالتلهم هذيك السجرة اللي تشوفوا فيها، هذيك دار عمتكم ثمة، لحقوا لقاوا هذاك القربي خشت أقعدوا أقعدوا بنياتي هنا، نروح ندّي خوكم نحطو فالجامع يقرا وانجي... كان لابس برنوسة وداير شاشية كربوش، راحت أداتو للسجرة ذيك كلاتو، علقت البرنوسة، دارت الشاشية كربوش ذيك وخلات البرنوسة يذري فيها الرّيح، آيا ورّاه فلان، أرواحوا تشوفوا خوكم قاعد في السّجرة ويدندن في القوران والشاشية كربوش يدلي ولطراف يدي فيهم الرّيح.

أنت ورّاك رايحة أعمتنا، رايحة كاشما انجيب لبناتي لعشا وندي لبهيمة تشرب وانجي، ذات هذيك البهيمة عقببت كلاتها ورشقت ذوك الوزنين في القلّة، في الما وخلاتهم، انت لاه ماجبتيش البهيمة، يو يا بناتي رحت نشربها وخشت في وسط الما ما خرجتش، غرقت في الواد هذيك كلاها، امبعدين آياوا تروحوا تشوفوهم راحوا لقاوا غير وذنين الدابة هذوك لفوق، ما تخشوش آبنا تي هي القلّة تاكلكم، لالا جابتهم وجات أقعدوا ترقدوا وترحوا، قالوا ليها رانا قعود، قالتلهم لالا، قالتلهم راه ضرب اللّيل وضرك كي تنوضوا فالليل إلا لقيتوا الدار حمرا عمتكم راه تفقس فالقمل، ولا لقيتوا الدار بيضا عمتكم راها تغربللكم فالدقيق باه كي جي اديرلكم غدوة الغدا، آيا ارقدوا. كي ناضوا لقاوها قاعدة تفقس فالقمل بعد ولاوا ناضوا زادوا رقدوا لقاوها تغربل فالدقيق، تفقد فالعباد ادور على اللي تاكلها اللولة، هيّا ولات، زادت رقدت، لبنات هذوك، ناضت نجمة خضار قالتلهم اسمعوا هذي راها غولة ماشي عمتنا صح، بصح هي غولة ونتوما قولولها عمتنا صح، بصح حنا ضرك نديروا

مزود مزود نتاع صوف في بلايسنا نرقدوهم ونغطوهم كما غطاتنا... قالتهم انا حاشاكم اندير المهرارز وهي راقدة مالطرف، منين تتلاح تتلاقي الصوف، منين تتلاح تلقى الصوف... ناضت تاكلهم تلاحت للمهرارز هذا قالت آه داروها بيّا، تلاحت لبنت الراعي لقاتها تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك، هي تقوللها بدايني مالعينين اللي ما حكموش في عينين خيّاتهم، تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك، تقوللها احكميني مليدين اللي ما حكموش يدّين خيّاتهم، منين منين كملتها كلاتها، خرجت وين آروح تتلاح تتلاح، قالتلو آ القمر آ لبنات اللي خرجوا من عندي وين راحوا، آو قاللها راحوا هاك، تجري تجري، هي تسمع الصوت ازّيد تعييط، تجري تقولو أقمر وين عادوا، يقوللها روعي روعي، لبنات يقولولو هلال يالمهلّ يمدلّ الغولة وين عادت منعنا منها، وهي تقولو واش قالو يقوللها ماقالوا والو راهم يقولو يا قمر وين عادت برك، امبعد لحقوا للواد يقولولو الغولة وين عادت رaha ادور تاكلنا منعنا منها هوما لحقوا للواد وهوما لقوا الحمالي، ياقمر آه واش نقولو للواد، قولولو اهفت ياواد العسل والسكر، اهفت آواد العسل والسكر، الكلمة الثالثة اهفت الواد هذا والكل خرجوا، لحقت هي قالت واش قالو للواد قاللها حاشاكم اهفت آواد الخرى والجري(3) هكذا هي تقول وهويّزيد، هي تقول وهو يزيّد وجّي الحملة قاوية تاع الثالثة وتديها، اجبد اجبد لحقوا هذوك لبنات الفيلة، قالك على شفر الواد، ما كاين فيها غير القط والقط كاسب الخيل، قالولو ياقمر آه واش نقولو للقط يدرقنا مالغولة لحقت لينا، قولولو يالبطل اللي ما يشوفك ذكر امنعنا مالغولة ادور تاكلنا، قالولو هكذا، قاللهم خشّوا خشّوا، لحقت هي واش قالو للقط، قالولو يا هذاف وبارداف ويا جابد الرية بين لكتاف، هكذا قاللها هكذا، قالتلو الشّا يا هذاف وبارداف ويا جابد الرواري بين لكتاف، قاللها بشريعة النبي روعي بعديني ثلث مرّات، الثالثة يلوح مخلبو ويجبدلها ريتّها بين كتافها كلاها. خش لبنات لبّسهم كوستيمات، لبّسهم برانس عظامهم زويجات، عظامهم الخيط اللي يديروه على راسهم، شاشية الكريوش، لبّسهم وقاللهم اكلو على الله، راحوا... هوما بداوا يمشوا وهو بدا السحاب ايجي، ايجي، مشاوا هذوك الخيل مشاوا مشاوا لحقوا لمول الغلم، قالولو يامول لغلم اعطينا الجبن تاع الغلم رانا سنين ومنين ما ضقناه، ايه قاللهم منهار صدّت نجمة خضار ماصبتّ مطار ماحنتّ ناقة على حوار والجبن منان ايجي، النعجة ماجابتش خروف وما نحيناش الصّوف والجبن منين ايجي.

لَزَمَهُمْ، لَزَمَهُمْ قَالَهُمُ اللَّهُ غَالِبَ مَاكَاشَ بَصَّحَ رَانِي نَشُوفَ الدُّنْيَا رَاهَا مَغِيلَلَةً، زَادُوا عَقِبُوا لَمُولَ الْبِقْرِيِّ يَامُولَ الْبِقْرَ قَالُوا اعْطِينَا الْحَلِيبَ نَشْرَبُوا تَاعَ الْبِقْرَةِ، قَالَهُمْ مِنْهَارَ صَدَتْ نَجْمَةٌ خَضَارَ مَا صَبَتْ مَطَارَ مَا حَنْتَ نَاقَةً عَلَى حَوَارٍ، يَعْنِي مَوْلِدَتْشَ وَمَا صَبَتْ مَطَارَ وَمَنْينَ اِيْجِينَا، قَالُوا بَلَكَ ضَرْكَ تَوْلَدَ، عَادَتْ النَّاقَةُ تَزُوكَ وَتَبَحَّتْ فِي لَرُضَ تَبَحَّتْ عَادَ الْحَلِيبَ يَزُوكَ نَتَاعَهَا بَلَا وَلَادَةً وَالنَّوَّ تَصَبَّ، صَبَتْ صَبَّتْ، الرَّاجِلَ اسْتَعْرَبَ هَمَّالَةً نَجْمَةً خَضَارَ! هَذَا فَرَسَانُ رَجَّالَةٍ خَلَاوَهُ ثَمَّةٌ وَصَدَّوْا مَا جَاوَا يَلْحَقُوا لِلدَّارِ لَعَادَتِ الْحَمَالِيِّ وَاللِّيْ اِدَاتُوا الْحَمْلَةَ مَشَا وَاللِّيْ مَنَعَ جَا، لَحَقُوا لِهَذَاكَ الدَّارِ تَاعَ يَمَّاهَا وَبَابَاهَا، اَسِيدَ خَشْشَنَّا عَلَى خَاطَرِ اللَّهِ، قَالَهُمْ سَتْنَاوَا، حَبَسُوا رَاحَ لَمُو قَالِهَا مَا هَامَ جَاوَا فَرَسَانِ وَهَائِي لِبَسْتَهُمْ وَهَائِي وَصَايَتَهُمْ، خَشْشَنَّا بَرْدَانِينَ، قَالَتُوا خَشْشَهُمْ، خَشُوا هُومَا خَشُوا هِي رَعَاتُ لَقَاتِ السَّجَادَةِ اللَّيْ تَصْلِيْ عَلَيْهَا عَرَفْتَهَا فِي دَارِ بَابَاهَا، هَاتِلْنَا مِيهَا اَوْلَيْدِي نَصْلِيْوَا نَسْبَغُوا الْوَضُوْ، جَابِلَهُمُ الْمَا، سَبَغُوا سَبِيْغَ الرِّجَالِ وَقَعَدُوا هِي عَادَتِ اَدْبِرَ هَكَذَا وَهُوَ لَقَا الْخَاتَمَ فِي صَبْعِهَا، هِي تَسْبَغُ وَهُوَ يِرَاعِي وَمِنْهَا رَاحَ يَجْرِيْ مَا مَا هَازِ الرَّاجِلِ اللَّيْ جَانَا رَاهَ دَايِرَ خَاتَمَ تَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارَ، مَاكَلَاهُ اَوْلَيْدِي، قَالَتُوا خَلِّيْ يَقْعَدُوا، هُومَا صَلَّوْا وَعَلَقُوا زَوِيجَاتِ وَقَاعِدِينَ، وَرَاحَتِ هِي قَرِبُوا مَرَحْبَا بِيْكُمْ تَخْزُرُ فِي الصَّبْعِ قَالَتُوا وَاللَّغَيْرِ فِيْهَا الشَّكُّ وَقِيلَةَ تَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارَ شُو مَاشَ مَالِ الرَّاجِلِ اللَّيْ قَتَلَهَا وَلَاعْمَلَهَا دَارِلَهَا كَمَا نَقُولُوا الْحَبْسَ وَنَحَالَهَا الْخَاتَمَ وَدَارُوا فِيْ صَبْعُو عَلَيْهَا رَاهَا تَصَبُّ النُّوْ وَهَامَ جَاوَا بَرْدَانِينَ.

جَا الشَّيْخُ بَابَاهَا الْعَشْوَةَ قَرِبُوا، اِهْلَا بِيْكُمْ بِالضِّيُوفِ قَالَهُمْ رَاكُمُ ضِيُوفُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَعَدُوا تَعَشَّوْا وَشَايَخُوا فَوْقَ لُوطَا، فَوْقَ لُوطَا جَبَدُوا عَلَى نَجْمَةٍ خَضَارَ قَالَهُمْ هَائِي كَفَاهُ طَرِيقُهَا هَائِي كَفَاهُ طَرِيقُهَا، وَانْ رَاحَتِ الدُّنْيَا جَانَا جَفَافَ نَشَفَتْ الْحَالَةَ، مَوْلَدَتْ نَعْجَةً، قَالَهُمْ رَاهَا صَبَّتِ النُّوْ فِيْ وَجُوْهِكُمْ، قَالُوا اَبْنِيْ رَانِيْ نَدُوْرَ نَسَالِكَ قَالُوا سَوَالِ الْخَيْرِ، قَالُوا اَنْتَ هَازِ الْخَاتَمَ مَنْينَ جَاكَ، قَالُوا لَاهُ اَشِيْخُ كَاشْمَا عَرَفْتُ فِيْهِ، قَالُوا تَقُولُ عَرَفْتُوْا نَتَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارَ وَهِي تَلَاحَتِ فِيْ رَقِبَتُوْا قَالَتُوا اَبَابَا اَنَا بَنْتُكَ وَهِي لَابِسَةُ رَاجِلِ قَالِهَا مَاكَشَ مِنْهَا، قَالَتُوا اَنَا بَنْتُكَ، حَكْ هَاكَ عَلَى صَدْرِهَا لَقَاهَا بَنْتُوْ، دَارُوا الْعُرُوسَاتِ وَالْبَارُوْدَ يَسْرُخُ وَهَذُوْكَ الْفَرَسَانِ عَادُوا يَكْلَمُوا فَالْبَارُوْدَ وَهَذُوْكَ اَجْرِيْ اَجْرِيْ، بَقَاتِ بَنْتِ الرَّاعِيْ جَا الرَّاعِيْ مَسْكِيْنِ وَرَاهِيْ الطُّفْلَةَ قَالُوا الطُّفْلَةَ خَلِيْنَاهَا كَلَاتَهَا الْغَوْلَةُ، وَبَيْنَ كُنْتُوْا، هَائِي الطَّرِيقُ هَائِي الطَّرِيقُ، وَرَاهُ الطُّفْلَ كَفَاهُ اَحْنَا قَلْنَاهَا هِي مَا حَبِتْشَ، هُومَا حَكَمُوا الطَّرِيقَ وَاحْنَا حَكَمْنَا طَرِيقَ وَعَالِ النَّبِيِّ صَلَاتِ الْاَسَاطِيْرِ تَارْقِيَّةً.

أسطورة "مملن والياس"

المصدر: Carbonnel, 1896. HANNOTEAU, A. : Essai de grammaire de langue tamachek, Alger.

المكان: الأهقار والأزجر
اللغة: الفرنسية وتماهق
الرواية الأولى

الترجمة إلى العربية: مريم بوزيد

كان لـ "مملن" أخت، وكانت بمجرد أن تلد مولودا ذكر يقتله، كانت الأمور تجري على تلك الوتيرة إلى أن جاء اليوم الذي ولدت الأخت مع خادمته، في آن واحد، أعطت أخت مملن ابنها للعبدة وأخذت هي بدورها بن هذه الأخيرة. جاء مملن، وجد الطفل وقتله، وبقي بن الحرّة عند العبدة، فكبر واصبح رجلا وكان اسمه الياس.

في كلّ مرّة كان مملن يريد استدراجه ليقّته، لكن الياس كان أكثر حيلة منه، ولم يمكنه من تحقيق مشاريعه القاتلة. في يوم من الأيام، كان الياس جدّ عطشان وذهب فوجد مملن، وكان هذا الأخير يعلم مكان وجود الماء بالجبل، لكنّه لم يرد إخباره به. كان الجبل أجرد لا يحفظ آثار الأقدام. وكان مملن يذهب ليلا رفقة عبيده ليروي القطيع، ويعود ليلا بينما الكل نيام. أخذ الياس نعال العبيد ودهنها بالشحم. وفي اليوم الموالي تتبّع الآثار، التي كانت بمجرد أن تلامس الجبل تترك آثار الدّهون، وتمكن بذلك من الوصول إلى الماء. فكان مملن قد رآه وتبعه، وفي الوقت الذي طأطأ الياس على الماء ليشرب لمح صورة مملن منعكسة على الماء شاهرا سيفه راغبا في أن يضربه على قفاه، فقفز الياس إلى الجهة الأخرى وهرب.

وعاد مملن إلى خيمته. في يوم من الأيام ذهب إلى وادي وحاول بواسطة أرجل حيوانات ميّنة أن يضع آثار لنياق وماعز وحمير، ووضع كذلك آثار ثلاثة جمال مسنة، أحدها أعور والآخر أجرب والثالث أبتّر (مقطوع الذنب)، ودخل إلى بيته.

وفي اليوم الموالي قال لالياس: "إذهب وتقصّي أخبار الوادي هناك، وستقول لنا ماذا وجدت هناك؟" ذهب الياس لرؤية الوادي، وعندما عاد، قال له امملن: "إذا هل زرت الوادي؟ أجاب الياس ب: "نعم لقد زرتة" و"ماذا يوجد به؟ هل أعجبتك البلاد نعم أم لا؟"

" أعجبتنني لكن لا يوجد بها سوى آثار أقدام حيوانات ميّنة، وثلاثة جمال هرمة، بينها واحد أعور والثاني أجرب والثالث أبتّر. " و"كيف تفرّق بين أثر حيوان حيّ وآخر ميّت؟ أثر الحيوان الحيّ يعود على نفسه(بمعنى أن الحافر تأخذ الرمل نحو الراء) بينما أثر الحيوان الميّت لا ترجع شيئاً. " وبماذا تتعرّف على الجمل الهرم أعورا كان أم لع عينان؟ الجمل الأعور دائما يأكل الشجر من جهة العين السليمة. " والجمل الأجرب؟" نعرف الجمل الأجرب لأنه يحك على كلّ الأشجار التي يقابلها. وما الذي يجعلك تميّز جمل بذنب على ذلك الأبتّر؟ عندما يأتي جمل أبتّر ليتروّث يبقى الروث مجتمعا، بينما الجمل الذي له ذنب يعمل بذنبه على تفرقة الروث. "

في يوم من الأيام ذهب "مملّن" إلى مكان ما، وجمع حشائش كثيرة ممّا جعل منها أكواما عديدة. فعاد أدراجه وقال ل"الياس": " غدا ستذهب إلى ذلك المكان وستجلب الحشيش الذي كوّمته. " في اليوم الموالي استبق "مملّن" وانكمش على نفسه داخل كومة حشيش، منتظرا "الياس" ليقتله.

جاء هذا الأخير وجمع كلّ الحشيش ماعدا كومة واحدة، لم يرد الإقتراب منها. فقال له أصدقاؤه: " لقد جمعت كلّ كيومات الحشيش، فلماذا تترك هاته؟ أجاب الياس: "لأنّها تتنفّس، والأخرى لا تتنفّس. " بسماعه ذلك قام "امملن" مسرعا، آخذا سهمه وصوّبه ضدّ الياس الذي لم يصبه. وبدا يصرخ: " اذهب، سأعترف أملك يا بن أختي. الذي ولدته أختي، وولدتها لعبدتها. "

الرواية الثانية

المصدر: 1983, BLANGUERNON. C. : Le Hoggar. Arthaud

اللغة: الفرنسية

" منذ زمن بعيد، قبل أن يأتي التوارق إلى الهقار، كانت شعوب أخرى تعيش على هذه الأراضي ولا يمكن لأحد معرفة من هي تلك الشعوب، ما يمكن معرفته هو أن بعضا منهم كانوا أغنياء، لأن الأرض كانت خصبة والأمطار وفيرة، وكان السادة موقرين وهذا ما تدل عليه قبورهم، وكانت سلطتهم على عالم الأرواح كبيرة، لأنهم كانوا يعرفون لغة " كيل آسوف" (عالم الجان). لكن كل هذا انتهى، وليس محببا البتّة إخراج أسرار منسيّة للنور.

في ذلك الوقت، إذا كان يعيش رجل يدعى أمملّن، رجل من أصل نبيل وكان غنيا، وكان عبيده كثر، لكنّه أيضا كان ذا مهارة نادرة في الرسم على الحجارة صور كل الحيوانات التي يراها في الصحراء من حوله، وكان يعرف إعادة تصوير البشر. كان ينقش في كثير من الأحيان على حجارة ملساء، وأحيانا يلوّن رسوماته بتنوع.

كان لأمملن ابن أخت ذكي وحاذق وشجاع والذي كان يرافقه خلال تنقلاته. بالاحتكاك بخاله، تعلم إلياس بسرعة النقش والرسم على الحجارة. كان أمملن يتظاهر بأنه راضي وسعيد بمجهودات ابن أخته. بكبره، كان يؤكد هذا الأخير مواهبه، بل أصبح أكثر مهارة من خاله. وكان كل الناس يتحدثون عنه، ويمجدون مهارته وحذقه في الرسم والنقش، وكان يقال أيضا أن إلياس كان يملك قوة نادرة، فكان يذكر عنه السمة التالية: بينما كان يتمرن على النقش على حجارة جبل "تفركيت" بالقرب من "تفدست" رأى أن العبيد تركوا الجديان مهملة حيث أتت لرضاعة أمهاتها. بمناداته الرعيان دون جدوى لفصل الجديان، إغتاظ إلياس، وبضربة سيف قسم قمة جبل تفركيت وغرسها وسط الواد "دنك". بفصله الماعز عن صغارها، إحداها في القمة والآخرين في القاعدة، أكمل عمله مرتاح البال. لهذه القوة الخارقة كان يلحق صفات نفسية من النادر إيجادها حتى في وقتنا هذا.

بسماعه مدح ابن أخته دائما حيثما كان يذهب، جعل ذلك أمملن غيورا وكانت هذه الغيرة تزداد كل مرة كان يرى فيها أعمالا، منجزات إلياس. في ذلك الوقت لم يكن الناس يعرفون كبح أحاسيسهم: كان أمملن يرغب في موت إلياس، وكان مدفوعا بتلك الرغبة وبوسوسة شياطين الجن دون شك. لم يكن باستطاعته أن يقتل ابن أخته جهارا، وحتى فجائيا دون جذب حقد الناس، البلد وأيضا إيجاد الوسيلة التي ستخلصه من إلياس دون أن يشك بأمره. اجتار أمملن عبدا شديدا فتيا لكنه قليل الذكاء، حيث كان يطيع دون محاولة فهم معنى أفعال سيده. قال له: "ستذهب لاصطحاب قطيع الجمال بالواد أين مررنا، منذ زمن بعيد، بالقرب من ذلك الجبل الأسود أين قتلت طيبة واحتفظت بقرونها."

لكن الواد بعيد جدا، نحو الجنوب وخارج مسالك قبائلنا المعتادة. أعرف لكن تلك هي إرادتي. واعلم أيضا بأن المساحات الكبرى مغطاة بمراعي جيدة.

حسنا، يا سيدي، سيكون الأمر كما تريد
لن تذهب وحيدا بل سيرافقك إلياس. "بخفض صوته، أملى أمملن للأسود بقية مشروعه. في همس أكمل شروحاته، بينما كان العبد مذهولا، محدقا، دون حراك، لكن لظمة أرجعته إلى رشده (الواقع).
إذهب قال السيد، وليكن كل شئ مهيا عند شروق الشمس، وأخبر إلياس بذلك."

في صباح اليوم الموالي، كانت مئات من الجمال تتجه نحو الجنوب. كان إلياس والعبد يسيران في المقدمة، مسلحين بالسيف (تاكوبا) والرمح وعلى جانبي دوابهم كانت تعلق قربتين. عندما غادرت القافلة آخر جبال الهقار والمسالك المعتادة بدأت

مسألة الماء تطرح. وكان الأسود واثقا من إيجاد بئر أو الأبنكور قبل أن تفرغ القرب، وهذا مثلما أعلمه بذلك أمملن.

في المساء، ظهر من بعيد جبل معزول فوق الرق: فقال العبد سنذهب إلى هناك. في الغد، وقت الظهر، تمكن الياس من رؤية مرعى كبير، مثلما وصفه له خاله. في مجرى الوادي، باتجاه الجنوب، كان يمتد على مرمى البصر بحر حقيقي من الإخضرار، مفرط في الاتساع. وكانت آلاف الطيور تحوم على طريق الجمال. قال الأسود: "لنتوقف هنا، فهنا أريد خالك أن ترعى حيواناته. فأقاما مخيمهما عند أسفل ذلك الجبل ذا الحجارة السوداء الذي كان يسيطر على امتداد أفق الصحراء، وذلك الذي كان قد تحدث عنه أمملن.

كان الوقت مبكرا، ومع ذلك فالحرارة لاتطاق، فلا وجه لمقارنتها بحرارة الأهقار. عطش إلياس وقال للعبد: "اذهب وابحث عن الماء بالقرب فارغة". "واحسرتاه، أجاب الأسود، لا يوجد ماء بهذا البلد الملعون، لقد تركنا وراءنا، آخر الآبار على بعد سبعة أيام." " لماذا لم تملأ القرب التي تركناها عند آخر محطة لنا عند البئر؟ "لم أفكر في ذلك ولم تعطن الأمر به."

" عد إلى تلك البئر واحضر الماء." أجاب العبد متباكيا: " كيف بإمكانني فعل ذلك وحيواناتنا متعبة، ولا يمكنني الوصول إلى البئر وبالتالي العودة، والحيوانات عليها أن تأكل مدة أيام كثيرة قبل أن تشرع في هذا السفر.

يعترف الياس في قرارة نفسه أن العبد قال الصدق، لكنه بدأ يفكر في أنه يمكن أن يكون ضحية مؤامرة، لكن عوض أن يسخط أو يغتاظ، بدأ يفكر ويلاحظ.

مر يومان على وصولهما للمرعى، يومان طويلان حيث بدت، خلالهما، شمس الرق الكبير كأنها تغلي الرمل والحجارة كالرجل. في تلك الأثناء كانت الحيوانات ترعى دون انقطاع في الأوراق النديّة التي تغذيها وستسمح لها بالبقاء عدة أشهر دون حاجة لشراب.

أما الياس الذي كان يتضور عطشا، كان يستغرب من رؤية العبد على حالته الطبيعية ذاهبا من المخيم وعائدا من المرعى تحت لفح الشمس الحارقة، منجزا عمله اليومي، بينما هو نفسه كان يحس بأنه غير قادر على القيام ببعض الخطوات دون أن يغمى عليه.

عندما قدم الليل، نام الأسود، بينما الياس كان يقظا فأخذ نعال العبد ووضع على ظهرها طبقة رقيقة من الزبدة. وبوضعه النعال بمكانها، اتكأ وتظاهر بالنوم دون أن يكف عن ملاحظة العبد.

قبل طلوع النهار، لبس الأسود نعاله، وذلك بعد مراقبته للنائم لمدة، ثم خرج مطمئنا وبهدوء من المخيم. عندئذ، وبوثبه من صخرة لصخرة، تسلق الجبل وغاب.

ببزوغ أشعة الشمس الأولى، ذهب الياس بدوره نحو الجبل مقتفيا الآثار التي تركتها النعال المدهونة. وكان العبد لا يضع رجليه إلا على الحجارة، وليس فوق الرمل، لذلك وخلال اليومين الأولين لم يتمكن الياس من إيجاد آثاره. لكن في هذه المرة كان الأمر مختلفا، فكان الياس غالبا ما يرتاح لأن الطريق كانت طويلة ومتعرجة، وكان مرهقا من العطش، لكنه عاد ثانية بأكثر سرعة ممكنة خائفا من أن تضع الآثار الصغيرة التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس. بعد ساعة من المشي المضني، وصل إلى ثقب بين صخرتين، والذي منه كان يبرق الماء كالرّاة.

بارتوائه، أحس الياس بعودة قواه سريعا، فعاد إلى المخيم من نفس الطريق ولم يقل شيئا عن اكتشافه. تمر الأيام لكن العبد لم يحتر من كون الياس استطاع العيش دون شراب، كان يتبع أوامر سيده دون محاولة الفهم، لأنه كان متأكدا بأنه لم يتبع من طرف أحد وهو ذاهب للارتواء، وكان هذا كافيا لطمأنته.

في الهقار، كان أملن نافذ الصبر، فلقد مضى شهر وعبده لم يعد بعد، ومشروعه يكون نجح : الياس يكون قد مات وسيموت معه الشاهد المضايق: هكذا كان يفكر أملن، لكن عليه أن يتأكد. فتزود بحاجاته وغادر، وكما كانت دهشته وغضبه عندما وصل إلى المراعي، ولمح الياس ملقيا على فراشه، بينما الأسود كان قد عاد ويعد حيواناته، حينئذ وبالرغم من خيبة رجائه، اكتفى بالقول: "كيف شربت؟ سائلا بن أخته"

"لم أشرب أجاب الياس وبامكان الأسود أن يحلف على ذلك. أخذ العبد على حدى، وأكد كلام الياس.

"لا يهم، استأنف أملن قائلا: المهم أن يكون القطيع في حالة جيدة، شاكرا لهم.

ما يهم الآن أنني سأبقى بعض الوقت هنا مع العبد، أما أنت، يا الياس، ستأخذ جملك وستذهب للبئر التي هي على بعد سبعة أيام من هنا باتجاه الهقار. فهناك تركت مائة ناقة ومائة حصان ومائة حمار، سترويهما وستملأ مائة قرية التي خبأتها بالقرب من البئر، بعد تصليحها، لأن الكثير منها مقطعة، بعد ذلك ستدخل الهقار أين ألحق بك." ابتعد الياس عن خاله، ثم غادر تحت جنح الليل. كان يفضل هذا الذهاب الليلي الذي كان سيسمح له بملى قربته من البحيرة دون أن يرى. لم يكن يعرف نية خاله وكان قد ذهب فرحا بمغادرة تلك الأماكن أين كان أن يموت عطشا.

بقائه مع عبده، ابتهج أملن برحيل الياس، لأن موت بن أخته كانت ستكون أكيدة بالرغم من حذافته.

فعلا كان بعض الغزاة النهاب قد توجهوا نحو تلك البئر بهدف سرقة القطعان، وهؤلاء الغزاة القساة لم يكونوا ليرتكوا حيا يذكر لسوء أعمالهم. وببقاء الياس عند الينبوع لاكمال العمل المفروض عليه من طرف خاله، قد يقع تحت طائلتهم، وبهيك حتما كما لو أن أملن أعطاه طعنة خنجر في قلبه.

كان الياس يحث من سرعة جملة، لأنه عشية ذلك المساء كان قد أبصر باتجاه الشرق نيران كثيرة. كان يعلم أنه في هذه المناطق البعيدة عن جبال الهقار لم يكن في مأمن. وإذا كان الأمر يتعلق بغارة، كما كان محتملا، متجهة نحو الهقار، قد تمر حتما قرب البئر أين سيتوجه هو.

سائرا ليلا، دون توقف، قضى إلياس ثلاثة أيام فقط ليصل إلى البئر. سريعا، جمع قطعان أملن، جلب الماء ليلا ونهارا لتوريدها، وصلح القرب المقطعة، ثم ملأها جميعها. فبينما كان يهم لاستئناف السير، أبصر جماعة مسلحة متهددة والتي بدأت في إحاطة القطعان رغبة في سرقتها. ترجل الياس من على جملة وامتنطى صهوة الجواد الأكثر جموحا من القطيع. مسلحا بسيفه ومحميا بدرعه، طار صوب المجموعة الأكثر عددا. كمثل شيطان مارد كان يضرب يميننا ويسارا، فنشر الرعب عند المهاجمين الذين هربوا مفزوعين من صنيع الياس، وأقسموا بأنهم كانوا يواجهون أحد من الجان (كيل آسوف).

دون كبير انتظار، دافعا القطعان أمامه، أخذ الياس وجهة الهقار أين كان يلح بالأسف قممه المزرقّة. كانت قد مرت ثلاثة أيام منذ ابتعاده عن البئر، فأصبح البلد أكثر فأكثر توحشا، كآبة الرق اللامتناهية، الذي كان يترك المكان لجبال الهقار، وكانت الوديان تنساب في شعاب عميقة. كان ذلك المنظر يبهج الياس، لأنه كان يلوح لتخوم بلاده. هوجم عند منعطف الوادي بجماعة معتبرة من الغزاة. فأطلق قطعانه، وعلى رأسها الأحصنة داخل الوادي المنخفض. وبصراخه وصياحه أربع الحيوانات، وحثا عزيمة الحيوانات المتثاقلة برمحه. كانت الحيوانات تركض زرافات زرافات، تاركة الإنطباع بأنها سيال جارف منحدر من شعب ضيق.

دائما من فوق حصانه، لم يجد الياس صعوبة في هزم المهاجمين المحاصرين بمحاذاة الحواف العمودية للجرف، بواسطة سيل الحيوانات المذعورة.

لكن الغزاة لم يريدوا ترك غنيمة دسمة: كم كبير من الحيوانات محروسة من طرف رجل واحد، كان كالشيطان، عليها أن تخطف الحيوانات وسيعاقب ذلك المارد على جرأته. وجب عليهم التصرف قبل أن يلج الياس جبال الهقار العالية، الهقار ذلك العرين المنيع. انتظروا حتى تدلف القطعان في مدرج تمرناست الفسيح. هناك، سيتسع الوادي، يمتد جبل هقاغن، بقممه العالية المسببة للدوار، مستندا على جبل الدريان مما يجعل الحواجز تمنع كل منفذ.

كانت الأحمره و الأحصنة والجمال تسير في صفوف متراسة داخل مجرى الوادي المحاط بالخضرة، عندما تبين الياس أن الغزاة كانوا يرسمون دائرة واسعة لحشره تجاه جرف الأديان. عكس عادتهم، كانوا يتقدمون دون ضجة مضيقين صفوفهم بالتدريج. كان الصمت مقلقا، وبالرغم من شجاعة الياس وحيلته أحس بأنه هلك. كان سيخسر بقوة عددهم، بالقرب من جبال مسقط رأسه التي كان يعد قممها عفويا. لم تكن المسألة في إعادة صنيع البئر، فالغزاة لن يخذعوا مرة ثانية. خطرت على بال الياس فكرة أخرى. وثب فوق منحدر من الركام المحيط بالجبل، وتسلقها حتى وصل لفوق، لقمة الجرف العالي جدا. راقب لمدة حركة الغزاة، ثم استل سيفه وضرب الجرف بضربة من قوتها حزت الجبل. سقطت الصخرة العظيمة المنزوعة وسقطت في الوادي المجاور. بانحدار الركام بسرعة، أرغم القطعان على تسلق المنحدر وعبور الممر الذي حزه الياس للتو. هربت الحيوانات على مرأى من الغزاة الذين كانوا يشاهدون، مذهلين، ذلك الذي، بقطعه الجبل، كان يتحداهم من فوق الثلثة.

حكاية الجبال المتكلمة

المصدر: BLANGUERNON. C : Le hoggar. Arthaud, 1983

المكان: الهقار

اللغة: الفرنسية

" على بعد بضعة كيلومترات، غرب جبل إلمان يوجد جبلان، أحدهما يوجد شمالا، ضخم الشكل، يسمى "آمجر" تؤكد الحكاية بأنه كان رجلا، والآخر، ذو قمة حادة، يسمى تهرغت، وكانت امرأة. كان آمجر وتهرغت يتحابان. وحدث أن "إلمان" كان أيضا مغرما بـ "تهرغت". وكان هذا الوله، من دون شك غير محبذ لـ "آمجر" الذي أنذره، لكن "إلمان" بطبعه العنيف جدا، ضرب "آمجر" برمحه، وهذا الأخير دافع بضراوة، موجهها للمعتدي عليه ضربتي سيف عنيفتين، مما نزع لـ "إلمان" كل رغبة لمنافسة أي خصم على "تهرغت". منذ ذلك الوقت، إتحد "آمجر" و "تهرغت" بسلسلة واحدة، وضربة الرمح التي جرحت الجبل مازالت بادية للعيان، حيث إن ينبوعا تفجر فيه، شاهدا على أن الجرح لم يندمل بعد. من كل جهة من قمته، يحمل "إلمان" بفخر شرخي ضربات السيف، تذكارات شباب ومبارزة عملاقين.

مر زمن على ذلك، وعاد اضطراب الهقار مرة أخرى. أصبح "إلمان" متيما بجبل "تهات" الذي كان امرأة، لكن كان هناك طالب آخر لها يدعى "تيهيان". متوجسا من هذا الخصم، وآخذا العبرة من التجربة، غادر "إلمان" المكان أين كان دائم الوجود وراح وأقام بجانب "تهات"، أين استقر منذ ذلك الحين. تكدر "تيهيان" من إحساسه بازدراء "تهات" له، عزم على مغادرة الهقار والبحث عن خطة صوب "أدرار-ن-فوغاس". ذهب إذا، سالكا طريق الوادي "آمد". والحال أنه بوادي "آمد" كان هناك جبل يدعى "اهري". كان "اهري" رجلا شجاعا، ومع أنه مسالم، إلا أنه كان محترما من مستعمليه، ولم يكن يتراءى له الأمر مستحسنا بأن يترك جبل الهقار ويغادر هكذا بلاده لسبب تافه. غادر موقعه وأقام على طريق الهارب، ليسد أمامه الطريق. فهم "تيهيان"، قصد "اهري"، ففهم الدرس لامحالة، فتثبت من أعلى بالقرب من وادي "تين دهار".

أسطورة "تين هيان"

المصدر : PANDOLF. P : Les touaregs de l'Ahaggar. Ed karthala 1998

اللغة: الفرنسية

المكان: الهقار

الرواية الأولى : حسب ريقاس

"لم يكن معلم تين هيان قبرا بل قصبة بنيت من طرف "رومي"، اسمه جالوتة، الذي كان يقطن بالهقار قبيل الاسلام. بقدوم المسلمين، ترك جالوتة أبلسا ولجأ للسوك ب "أدرار-ن-فوغاس". فعند هروبه حمل جالوتة معه إلى السوك كل الحديد الذي كان يخبئ قصبة أبلسا. بعيد وصوله لمنطقة السوك، طرد من طرف المسلمين ووجبت عودته للهقار مع جماعته، أين قتل من طرف المسلمين بإغرغر نكار، مجرى صغير من واد تيط. يحمل المكان أين قتل ودفن جالوتة، اسم أزكا نكار. بعد موت جالوتة، بقي جنده بالهقار، وتزوجوا عيدات البلد. ويعتبر امسليتن، خدام فرقة داق غالي، سليليهم الحاليين. قدمت تين هيان من تافيلالت وسكنت فيما بعد القصر القديم المهجور بأبلسا."

الرواية الثانية حسب DURAND

"كل التوارق، وبدون استثناء انحدروا من تين هينان بنت عفريته، حيث أن الأم، كما قيل خصبت بالريح. فكان ولادة تين هينان بنت عفريته لم يكن معلوما. فخلال سفر كانت تقوم به، كان الملك سمنان قد سمع عن جمالها، أخذها وتزوج بها. عن هذا الزواج ولد أطفال كثيرون والذين بدورهم أعطوا ميلاد العديد من الفروع، منهم التوارق والبرابر. وكيل السوك لهم نفس الأصل. والمدينة أين كانوا يسكنون هدمت الآن، وتفرقوا ويعيشون الآن مع إولدن في منطقة أقوس."

الرواية الثالثة: Pozzo di Borgo

" قديما، منذ العديد من القرون، كان توارق الشمال يشكلون كونفديرالية واحدة ومجموع أراضي نجوعهم كانت مشتركة بينهم. قدم رجل شريف من فاس يدعى بوقطاية واستقر بينهم، وفيما بعد أصبح رئيسا عليهم وقسم الأرض بينهم. تزوج ابنه امرأة شريفة جاءت، كما قيل من بلاد البرابر.

كان اسمها تين هينان، إنها جدة كيل غلا. أقر بوقطاية بميزات تين هينان النادرة فأعطاه قيادة جزء من البلاد بما في ذلك الهقار الحالي والناس الذين كانوا يقطنونه، لكن بفرضه شرط أن مالكي الأراضي التي وزعها لن يمكن أن تغتصب أبدا، كون القسمة كانت نهائية. لحد الساعة يمكن معاينة رغبة بوقطاية تلك."

أسطورة "البتول" وأصل مجموعة "تمملين"

المكان : جانت

الرواية: السيدة سني

اللغة: تماهق

الترجمة: مريم بوزيد

تقول الرواية: " كانت حدود قبيلة تمملين تمتد من "طريق إليزي"(عند الكازرنه، أي الثكنة العسكرية، عل الطريق المؤدي لإليزي مقرّ الولاية الحالي) حتّى "رودد" حدود تشاد، مروراً بمنطقة "إن-ن-زان" على الحدود الليبية، إنطلاقاً من المكان المسمّى "تلوكات". فقدم شخصان من ليبيا أحدهما من قبيلة "الأوراغن"

والآخر من قبيلة "الإمان"، فاقتسما ذلك المكان، كما اقتسما المجموعات التي انضوت فيما بعد تحت وشم قبلي يميّز كلّ قبيلة من تلك القبيلتين السائدتين، الأولى يطلق على رمزها "تكنوين" التوائم، ويطلق على رمز الثانية "أمسلاج". تبعت مجموعة "تمملين" قبيلة "الأوراغن" وأصبحت حدودها من "توك" حتّى رودد، بينما أصبحت حدود قبيلة "الامنان" من "تسراس" متّجهين صوب الواحة متبعين مجرى الوادي "أجربو" أي مكان البساتين.

فكان السلاطين، وهذا حسب الروايات، يتقاسمون السّلطة على المكان والعباد، لكن بصفة "سلميّة" لحدّ ما" فالأوّل الذي وطأت قدماه المنطقة قام بقسمة الأرض، فكانت البداية مع رجل من قبيلة "الأوراغن" (من "توك" حتّى "رودد" بتشاد) والذي تبعته قبيلة "تمملين"، ثمّ جاء دور الأموكال، من الإمان، الذي بدأ في قياس مساحته متّبعاً مسار الوادي إلى أن وجد الحدّ الذي وضعه الأوّل فعاد أدراجه، وهذا انضوت تحت سلطته مجموعة "تغورفيت".

ثمّ جاء الثّالث الذي استقر ببساتين "تادمايت"، وهو من "الأوراغن"، وعادت عليه مجموعة "اجدل"

(كيل اجدل). أمّا مجموعات قصر "جاهيل" فتعود على قبيلة "الأوراغن". كما هو الحال بالنسبة للمجموعات المكوّنة لقصر "زلواز" فهي تتبع الأوراغن، ما عدا مجموعة "اربن" فهي تتبع قبيلة الأمان، مثلها مثل مجموعة "تغورفيت" بقصر "الميهان".

أنجبت البتول ثلاث بنات: كاكّا، فضو وعائشة.

أصل "كيل درون" والجدّة "رقية"

الراوية: السيدة "تانفوست"

اللغة: تماهق

الترجمة: مريم بوزيد

تقول الراوية: " جدّة "كيل درون" الأولى فاسمها رقية، يقال أنّها نزلت من السماء بعدما انشقت، وكانت مدّثرة بلحاف أبيض و تحمل بين يديها إناء لحلب الحليب، لا أحد يعرف من أين جاءت، فمؤكّد من السماء. بعدها تزوّجت بأحد الأتقياء من توات، أي "مرابط"، فأنجبت منه بنتا واسمها أيضا "رقية"، وهذا المرابط أصله من اليمن."

“ أصل “كيل آرابن”

الراوية: السيدة هادمة

اللغة: عربية دارجة

تقول الراوية: “هي من قبيلة “بَا جودة” بمنطقة “ان صالح” وعندما كان الأمنوكال في زيارة هناك، أعجب بطبق الكسكسي المقدم له، والذي كان من صنع تلك المرأة(الجددة). عندما أراد الأمنوكال مغادرة أولاد بَا جودة، أخبره شيخ القبيلة بأن يطلب أي شيء يريد وسيكون طلبه مجابا، لكن الأمنوكال لم يكن يريد شيئا آخر غير المرأة التي قامت بتحضير الأكل، وسأل عنها إن لم تكن متزوجة، فكان له ما أراد وأخذها إلى “جانث”. وعندما همّ بالسفر إلى بلاد السودان، على غرار عادة رجال المنطقة للتزوّد بحاجياتهم، ترك تلك المرأة-الزوجة عند أخواته، اللاتي قمن باستغلالها في الأعمال الشاقة، المخولة للعبيد، مثل جلب المياه وملء القرب وطحن الحبوب، لدرجة انتفاخ يديها. وعند سماعها بخبر رجوع الأمنوكال من السفر، وبأنه في طريق العودة، هربت من البيت، فقام باقتفاء أثرها، فوجدها بالمكان المسمى “توخاوين -ن-فاظمة”(توخاوين، ج. توخا بمعنى الفناء) تحت شجرة “طلح”. تبعها رجال الأمنوكال وعندما رأتهم قادمين نحوها رمت لهم بثيابها، بعد أن تجرّدت منها تماما، ثم أسدلت شعرها على كامل جسدها، فقام الرجال يحاولون إقناعها بالرجوع، والأخذ بخاطرها، لكنّها أخبرتهم بأنها لا تعود إليه أبدا، مهما فعل. لأنّها لم تستطع نسيان مقدار الإساءة التي لحقت بها، وهي ذات الشأن الرفيع. فيما بعد تزوّجت برجل من “كيل امجنّي” فأنجبت منه بنتين منهما وجدت مجموعة “ارابن”(كيل ارابن). أمر الزوج الأول، الثاني بأن يطلقها، لكن هذا الأخير رفض. وكان يحمل خاتما به كتابة ضدّ الحديد(جرت العادة أن يضع التوارق لاسيما الرجال احجية وكتابات ضدّ الحديد، ولسعة العقارب، وغيره 1) وهذا هو “الأمنوكال قوما” الذي أرادوا قتله فلم يستطيعوا ذلك، فلم ترد سيوفهم أن تجرحه، أو تصيبه بفضل خاتمه (الدبارة). فعندما نفذت حيلهم، لجأوا إلى حيلة أخرى أكثر نجاعة، وهي أن وضعوا التراب في غطاء وبدأوا يضربونه موطن القلب، حتّى مات. وبالرغم من ذلك فلم تشأ أن تعود إلى ذلك الأمنوكال الذي رأت منه كلّ أنواع الدّل والإهانة.”

تنيسمت

الرواية الأولى

"يحكى أن امرأة كانت تحب زوجها كثيرا، فسافر وتركها. وإذ هو بـ "غات" أراد أن يتزوج بامرأة من هناك، وفي ليلة الزفاف علمت زوجته الموجودة بجانت بما سيفعل فغارت وثارَت وتحولت إلى "تنيسمت" فظهر لها مخالب وتغير جلدها وخرج الشرار من عينيها وفمها، وبدأت تركض كالبرق، ممتطية الجبال بحوافرها، حيث يقال أنها هي التي شقت طريقا بالجبل في مرتفعات التاسيلي، الذي يربط جانت بليبيا. وإذ هم زوجها بالدخول على عروسه، وهم يقرأون له البشير، بدأت المرأة الغيورة تولول، فقال الزوج إنه صوت زوجتي، فترك الزوجة الثانية وتبع زوجته الأولى وعادا إلى جانت".

الرواية الثانية

"عندما تنقلب المرأة إلى تنيسمت تتجرد من ثيابها ويكسى جلدها بوبر الماعز، ويصبح لها أظافر كالمخالب وتبدأ في البحث عن الرجال لعلها تجد سبب حالتها. ويمكن أن تعود إلى حالتها إن أوجعها أحد ما ضربا بما يسمى بـ "ألكوظ"، أي عصا مصنوعة بجلد البعير لترويض هذا الأخير.

الرواية الثالثة

أسول أوسكي⁸

يروى أن امرأة جاءت من الآير لتقتل زوجها الذي تزوج عليها، بعد أن تحولت إلى تنيسمت وهي تلبس "آفراها"، أي غطاء رأسها وضعت في أحد أطرافه حجرا ضخما، لا يمكن لعشرات الرجال تحريكه، ظنا منها أنها تضع قطعا من "أوكسم"، وهذا من فرط غيرتها، حتى وصلت إلى "آيتو" فتخلصت منه، فاصبح يطلق على ذلك المكان "أسول أوسكي".⁹

⁸ اسم مكان بالموقع المسمى "آيتو".

⁹ جرت العادة، أنه عندما تغطي المرأة التارقية رأسها تضع في طرف ذلك الغطاء الذي يطلق عليه، إما "آفر" أو "تيكست" مفتاحا من معدن، أو حامل مفتاح جلدي أو تعقده لكي ترمي به خلف ظهرها وحتى لا يسقط من على رأسها، ويطلق على هذا الفعل: "سول".

الرواية الرابعة

تان تنسمت: تكاظ -ن-تمط

يوجد في وادي "سرسوف" بالقرب من منطقة برج الحواس جبل صغير به آثار أظافر عملاقة، أو ما يطلق عليها بـ "إخرمبشن" نتجت عن "تحول" امرأة من فرط غيرتها على زوجها، إلى تنيسمت وأحدثت ذلك بالجبل.